The Islamic University of Gaza
Deanship of Research
and Graduate Studies
Faculty of Osoul Eddin
Master of Interpretation
and Quran Sciences



الجـامعــــة الإســلاميـــــة – غـــــزة
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
كليـــــــة أصـــــول الـديـــــــن
مـاجستيــر التفسيــر وعـلوم القــرآن

المضامين التربوية المستنبطة من سورة الشورى وآثارها

(دراسة موضوعية)

The Educational Consequences Deducted from Surah Ash-Shura and it's Impacts

إعداد الطالب

خالد محي الدين محمد النـاجي

إشراف

الدكتور وليد محمد العامودي

قُدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية بغزة

جمادى الآخرة/ 1441هـ ــ فبراير/2020 م

إقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

المضامين التربوية المستنبطة من سورة الشورى وآثارها
(دراسة موضوعية)

The Educational consequences deducted from surah Ash-Shura and it's impacts
(An Objective Study)

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	خالد محي الدين الناجي	اسم الطالب:
Signature:		التوقيع:
Date:	2020/01/01م	التاريخ:





الجامعة الإسلامية بغزة
The Islamic University of Gaza
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
هاتف داخلي: 1150

الرقم Ref ج س غ/35/
التاريخ Date 2020/03/18م

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **خالد محي الدين محمد الناجي** لنيل درجة الماجستير في كلية **أصول الدين**/ برنامج **التفسير وعلوم القرآن** وموضوعها:

المضامين التربوية المستنبطة من سورة الشورى وآثارها - (دراسة موضوعية)

The Educational Consequences Deducted from Surah Ash-Shura and it's Impacts - Objective Study

وبعد المناقشة التي تمت اليوم **الاربعاء 23 رجب 1441**هـ الموافق **2020/03/18**م الساعة **العاشرة صباحاً**، في **قاعة اجتماعات كلية أصول الدين** اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. وليد محمد العمودي	**مشرفاً ورئيساً**	....
د. زهدي محمد أبو نعمة	**مناقشاً داخلياً**	....
د. عبدالله علي الملاحي	**مناقشاً خارجياً**	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية أصول الدين/برنامج التفسير وعلوم القرآن**.

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله تعالى ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق،،،

عميد البحث العلمي والدراسات العليا

أ.د. بسام هاشم السقا

P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine Tel: + 970 (8) 264 4400 هاتف Fax: + 970 (8) 264 4800 فاكس ص.ب. 108 الرمال. غزة. فلسطين
public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps

ملخص الدراسة

- **هدف الدراسة:**

هدفت الدراسة إلى إثراء المكتبة العربية والإسلامية بدراسة موضوعية للمضامين التربوية المستنبطة من سورة الشورى وآثارها.

- **منهج الدراسة:**

اعتمد الباحث في هذا البحث طريقة المنهج الاستقرائي الاستنباطي، وذلك حسب منهجية التفسير الموضوعي.

- **عينة الدراسة:**

المضامين التربوية المستنبطة من سورة الشورى وآثارها.

- **أهم نتائج الدارسة:**

- التعرف على أهم المبادئ والأسس التربوية المستنبطة من السورة وخصوصاً أركان الإيمان.
- التعرف على القيم التربوية المستنبطة من السورة، وتطبيقها واقعاً عملياً في حياة المسلم.
- التعرف على الأساليب التربوية المستنبطة من السورة، واستعمالها في الدعوة إلى الله تعالى.
- التعرف على الآثار التربوية المستنبطة من السورة؛ والتي ذكرت في نهاية كل مبحث.
- بيان أهمية مبدأ الشورى بين المسلمين، وتميز نظامهم السياسي به.
- انسجام الأساليب التربوية في القرآن الكريم مع الفطرة الإنسانية وأساليب التربية العامة.

- **أهم التوصيات:**

- تفعيل القرآن الكريم واتخاذه منهجاً شاملاً للحياة، بتلاوته وحفظه، وفهمه وتدبره، وتدارسه في المجالس وعبر البحوث والرسائل العلمية، وتطبيقه في كافة المجالات الإنسانية.

- الاجتماع على الدين الحق ونبذ الفُرقة والخلاف، والالتزام بالأحكام والمضامين التربوية التي يحث عليها القرآن الكريم ومنها مبدأ الشورى.

Abstract

- **Objective of the study:**

The study aims at enriching the Arab and Islamic libraries with an objective study of the educational implications derived from Surat Al-Shura and its implications.

- **Research methodology**:

To conduct this study, the researcher used the inductive deductive approach, according to the methodology of objective interpretation.

- **Study sample**:

The educational implications derived from Surat Al-Shura and its implications.

- **The most important findings of the study:**

- Identifying the most important educational principles and foundations derived from the Surah, especially the pillars of faith.

- Identifying the educational values derived from the Surah, and applying them in the real life of a Muslim.

- Identifying the educational methods deduced from the Surah, and using it in the Dawa to Almighty Allah.

- Identifying the educational implications derived from the Surah, which are mentioned at the end of each topic.

- Explaining the importance of the Shura principle among Muslims, and the distinction of their political system.

- The educational methods in the Holy Quran are compatible with human nature and general educational methods.

- **The most important recommendations of the study:**

- Activating the teaching of the Holy Qur'an and adopting it as a comprehensive approach to life, by reciting it, memorizing it, understanding it, studying it collectively and through research and scientific dissertations, and applying it in all human aspects of life.

- Agreeing unanimously on the true religion, rejecting division and disagreement, and abiding by the educational provisions and implications that the Holy Quran urges, including the principle of Shura.

اقتباس

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾

الإسراء : ٩

إهداء

إلى الوالدين الكريمين؛ نبع التربية والصبر والتضحية والعطاء

إلى إخوتي وأخواتي؛ عنوان المحبة والإخاء

إلى أساتذتي ومشايخي؛ أهل الهمة والعزيمة، ومحضن التربية والعلم والدعوة والجهاد

إلى أقاربي الأعزاء وعائلتي المعطاءة

إلى إخواني في الله؛ محل ثقتي وفخري وسلواي

إلى روح الشهيد الحبيب سامر، الذي عاهدني على المواصلة في درب العلم،

فكان من درب الشهادة أقرب وإليه أسرع

وإلى كل من له فضل عليّ...

إلى هؤلاء جميعاً.. أهدي هذا الجهد المتواضع
وأسأل الله تعالى التوفيق والقبول.

شكر وتقدير

الحمد الله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد،

في هذا المقام الرفيع، ولنسبة الفضل لأهله؛ ومن باب شكر الناس المؤدي إلى شكر الله تعالى، أتقدم بخالص الشكر والعرفان والتقدير لمشرفي خلال هذه الدراسة فضيلة الشيخ القائد؛ **الأستاذ الدكتور وليد محمد العامودي "أبو خالد"**، حفظه الله ومتعه في سمعه وبصره وعلمه وقوته لخدمة دينه وعباده، والذي تكرم مشكوراً بقبول الإشراف على رسالتي، فكان نعم المشرف الصابر والموجه الفاضل، فجزاه الله خيرا.

كما وأتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذيّ الكريمين أعضاء لجنة الحُكم والمناقشة، أصحاب الشرف والفضيلة:

الدكتور: زهدي أبو نعمة حفظه الله،،

والدكتور: عبد الله الملاحي حفظه الله،،

لتفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة، فجزاهما الله خيراً كثيرا.

وخالص الشكر والامتنان لقامات العلم والهدى؛ **أساتذة وعلماء كلية أصول الدين** الذين درست على أيديهم في مرحلتي البكالوريوس والماجستير، فبارك الله فيهم وجزاهم الله عني خير الجزاء، سائلاً المولى أن يديم عطائكم ويزيدكم من فضله الكبير.

وأشكر أيضاً منارة العلم والعلماء، وبوصلة المعرفة والثقافة: **الجامعة الإسلامية بغزة،** ممثلة بإدارتها وكلياتها وعماداتها وكافة وحداتها، على ما تقدمه من جهود كبيرة في خدمة الشعب الفلسطيني ونصرة قضيته.

الباحث: خالد محي الدين الناجي

قائمة المحتويات

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــــــــــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

أما بعد.

فقد أنعم الله سبحانه وتعالى على عباده ببعثة رسوله ﷺ وأنزل عليه القرآن ليهديهم به، ويعلمهم، ويزكيهم، ويربيهم.

فهو كتاب الله العظيم، الجامع لعقيدة الإسلام وشريعته، وقيمه، ومبادئه، الذي لا يعتريه نقصٌ ولا يصيبه خللٌ، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

القرآن الكريم دستور حياة متكامل يشمل جميع جوانبها، فلا يغفل منها شيئاً، قال تعالى: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ الأنعام: ٣٨ ،وهو المصدر الأول للتربية طبقه الرسول ﷺ واقعاً وسلوكاً، وجسده الصحابة رضوان الله تعالى عليهم سيرةً وعملاً فمكنهم الله في الأرض، وسخر لهم به السيادة عليها، يقول تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ فاطر: ٣٢، فمن واجباتنا نحو هذا الكتاب الكريم دراسة آياته للاهتداء بها إلى الصراط المستقيم.

ولما كانت سورة الشورى تحتوي على كثير من المضامين التربوية اخترت الكتابة فيها لننهل من مَعين تربيتها الفريدة، ولنستنبط منها العديد من المبادئ والقيم والأساليب التربوية التي احتوتها.

ومن خلال النظر في آيات سورة الشورى نجد فيها مبادئ تربوية عديدة، مثل: تربية المسلم على أركان الإيمان الستة، وتشريف مكة واحترام قرابة النبي ﷺ، ومشروعية الانتصار للنفس وأخذ القصاص، وتحقيق الشورى، وآثار هذه المبادئ، وكذلك قيماً وآداباً تربويةً عديدة، مثل: التربية على التوكل والإنابة والدعوة وإصلاح النية والعفو والصبر والشكر؛ وما يترتب على هذه القيم من آثار تربوية، هذا إلى جانب بعض الأساليب التربوية من السورة نفسها: كأسلوب إثارة الانتباه، والموعظة الحسنة وأسلوب القدوة، والتأمل في الكون، ومراعاة حال الشخص، وأسلوبي الأمر والنهي وكذلك فيها أسلوبي الترغيب والترهيب، واستحضار المشهد، الأمر الذي يُبرز أهمية تناول السورة للكشف عن مضامينها التربوية والاستفادة منها واقعاً عملياً، موضحاً ذلك في هذا البحث الموسوم بـ

(المضامين التربوية المستنبطة من سورة الشورى، وآثارها) دراسة موضوعية.

أولاً: أهمية البحث

تكمن أهمية البحث فيما يلي:

1- تعلقُ البحث بأشرف الكتب الذي كان الاشتغال به منتهى المفاخر.
2- احتياج الأمة الإسلامية – أفراداً وجماعات – للتعرف على المضامين التربوية المستنبطة من سور القرآن الكريم.
3- كون القرآن الكريم منهج حياة يُصلح أحوال المسلمين إذا تمسكوا به وعملوا بما جاء فيه.
4- تعلق البحث بالجانب التربوي الذي يؤسس الأجيال ويبني الحضارات، من خلال القرآن الكريم، كونه كتاب تربية وهداية وإرشاد.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع

ومن الأسباب التي دفعتني للكتابة في هذا الموضوع ما يلي:

1- خدمة كتاب الله تعالى في مجال التفسير الموضوعي من خلال استنباط المضامين التربوية من سورة الشورى وآثارها.
2- رغبتي بالبحث في أحد موضوعات القرآن الكريم التي ترسخ مبادئَ وقيماً وأساليباً تربويةً يستفيد منها المسلم.

3- الاستفادة من التوجيهات التربوية القرآنية، لتعبئة الجيل وتوعيته بما يصلحه وما يحيط به من مخاطر ليحذرها ويتجنبها.
4- التعرف على مضامين سورة الشورى وموضوعاتها ومقاصدها وأهدافها.
5- تشجيع مشرف الرسالة الدكتور وليد محمد العامودي –حفظه الله– بدراسة موضوع قرآني من ناحية تربوية، لإدراجه ضمن السلسلة الجديدة: المضامين التربوية في القرآن الكريم.

ثالثاً: أهداف البحث وأغراضه

من أهم الأهداف التي تسعى الدراسة لتحقيقها ما يلي:

1- تحقيق الأجر والثواب من الله عز وجل، من خلال خدمة كتابه تلاوةً وتفسيراً وتدبرا، ودراسةً وبحثا – ما استطعت إلى ذلك سبيلا –.
2- التعرف على المضامين التربوية في سورة الشورى وكيفية الاستفادة منها.
3- خدمة القرآن الكريم وذلك من خلال البحث في أحد موضوعاته.
4- إثراء المكتبة الإسلامية بدراسة قرآنية تربوية تتحدث عن المضامين التربوية المستنبطة من سورة الشورى.
5- بناء الفرد والأسرة والمجتمع بناء تربوياً من خلال إبراز المضامين التربوية المستنبطة من سورة الشورى.
6- المحافظة على المبادئ والقيم والأساليب التي تم استنباطها من سورة الشورى.

رابعاً: الجهود والدراسات السابقة

بعد البحث والتحري في الدراسات الجامعية والرسائل العلمية، لم يجد الباحث من أفرد هذا الموضوع بدراسة مستقلة، غير أنه يوجد بعض الرسائل العلمية التي تناولت هذا الموضوع في سور أخرى منها: الفاتحة، البقرة، الإسراء، الكهف، محمدﷺ، الفتح، التحريم.

خامساً: منهج البحث وخطواته

سيعتمد الباحث في هذا البحث بعد عون الله تعالى على طريقة التفسير الموضوعي، ووفق الخطوات التالية:

1- دراسة تفسير سورة الشورى من التفاسير الأصلية والحديثة.

2- اعتماد الطريقة الاستنباطية وذلك بهدف استخراج المبادئ والقيم والأساليب التربوية.
3- توزيع الآيات القرآنية على فصول البحث ومباحثه ومطالبه ما أمكن.
4- وضع العناوين المناسبة للفصول والمباحث والمطالب.
5- بيان معاني مصطلحات البحث بالرجوع إلى مصادرها الأساسية.
6- تفسير الآيات القرآنية تفسيراً إجمالياً وربطها بالواقع المعاصر.
7- كتابة الآيات القرآنية مشكولةً بالرسم العثماني، وبالخط المعتمد في معظم المصاحف، وتوثيقها في المتن بذكر اسم السورة ورقم الآية.
8- الاستدلال بالأحاديث النبوية والآثار التي تخدم البحث وتخريجها من مصادرها مع ذكر حكم العلماء عليها إن لم ترد في الصحيحين أو أحدهما.
9- الاستعانة بأقوال العلماء والمفكرين والمفسرين مع التوثيق بالحاشية حسب الأصول.
10- الوقوف على المبادئ والقيم والأساليب التربوية التي تخدم موضوع البحث وربطها بواقعنا المعاصر.
11- الترجمة المختصرة للأعلام المغمورين، وتوضيح بعض الألفاظ والمصطلحات الغريبة في الهامش.
12- ذكر المصادر والمراجع في الهامش حسب الأصول.
13- استخلاص أهم النتائج والتوصيات، التي تجعل البحث مظنة الفائدة للأمة الإسلامية على صعيد الفرد المسلم والمجتمع الإسلامي.
14- إعداد الفهارس اللازمة للآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والأعلام والمصادر والمراجع والموضوعات لتسهيل الانتفاع بهذه الرسالة.

سادساً: خطة البحث

وتحتوي على مقدمةٍ، وفصل تمهيدي، وثلاثة فصول أساسية، وخاتمة، وفهارس ومراجع الدراسة، وذلك كما يلي:

المقدمة

وفيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث وأغراضه، والدراسات السابقة، ومنهجية البحث، وخطوات الباحث، ثم هيكلية البحث.

الفصل التمهيدي

تعريف المصطلحات الواردة في البحث، ومدخل إلى سورة الشورى

ويشتمل على ما يلي:

المبحث الأول: تعريف المصطلحات الواردة في البحث

1- تعريف المضامين لغة واصطلاحاً
2- تعريف التربوية لغة واصطلاحاً
3- تعريف المبادئ لغة واصطلاحاً
4- تعريف القيم لغة واصطلاحاً
5- تعريف الأساليب لغة واصطلاحاً

المبحث الثاني: تعريف عام بالسورة

1- أسماء السورة ووجه تسميتها وعدد آياتها
2- زمان ومكان نزول السورة
3- الجو الذي نزلت فيه السورة

المبحث الثالث: هدف السورة الرئيس وموضوعاتها

1- هدف السورة الرئيس
2- موضوعات السورة

المبحث الرابع: مناسبات تتعلق بالسورة

1. أوجه التناسب الداخلية
2. أوجه التناسب الخارجية

الفصل الأول

المبادئ التربوية المستنبطة من سورة الشورى، وآثارها

ويتكون من تسعة مباحث:

المبحث الأول: تربية المسلم على تحقيق الإيمان بالله تعالى من خلال أنواع التوحيد الثلاثة

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الإيمان بالله تعالى

المطلب الثاني: التربية من خلال توحيد الربوبية

المطلب الثالث: التربية من خلال توحيد الألوهية

المطلب الرابع: التربية من خلال توحيد الأسماء والصفات

المطلب الخامس: الآثار المترتبة على تربية المسلم على الإيمان بالله تعالى

المبحث الثاني: تربية المسلم على تحقيق الإيمان بالملائكة والوحي

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الوحي والملائكة

المطلب الثاني: أهمية الإيمان بالملائكة والوحي

المطلب الثالث: صور الوحي

المطلب الرابع: الآثار المترتبة على تربية المسلم على الإيمان بالملائكة والوحي

المبحث الثالث: تربية المسلم على تحقيق الإيمان بالكتب والرسالات السماوية

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الإيمان بالكتب والرسالات السماوية

المطلب الثاني: أهمية الإيمان بالكتب والرسالات السماوية

المطلب الثالث: الآثار المترتبة على تربية المسلم على الإيمان بالكتب والرسالات السماوية

المبحث الرابع: تربية المسلم على تحقيق الإيمان بالأنبياء والمرسلين

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الإيمان بالأنبياء والمرسلين

المطلب الثاني: أهمية الإيمان بالأنبياء والمرسلين

المطلب الثالث: الآثار المترتبة على تربية المسلم على الإيمان بالأنبياء والمرسلين

المبحث الخامس: تربية المسلم على تحقيق الإيمان باليوم الآخر ومشاهده

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الإيمان باليوم الآخر وبيان أسمائه

المطلب الثاني: أهمية الإيمان باليوم الآخر ومشاهده

المطلب الثالث: مظاهر الإيمان باليوم الآخر في سورة الشورى

المطلب الرابع: الآثار المترتبة على تربية المسلم على الإيمان باليوم الآخر ومشاهده

المبحث السادس: تربية المسلم على تحقيق الإيمان بالقضاء والقدر

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الإيمان بالقضاء والقدر

المطلب الثاني: مراتب الإيمان بالقضاء والقدر ومظاهره من سورة الشورى

المطلب الثالث: الآثار المترتبة على تربية المسلم على الإيمان بالقضاء والقدر

المبحث السابع: التربية على الشورى

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الشورى

المطلب الثاني: أهمية الشورى

المطلب الثالث: الآثار التربوية المترتبة على الشورى

المبحث الثامن: تربية المسلم على تشريف مكة واحترام قرابة النبي ﷺ

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف مكة، وأسمائها، وتعريف آل بيت النبوة

المطلب الثاني: أهمية التربية على تشريف مكة واحترام بيت النبوة

المطلب الثالث: الآثار المترتبة على تربية المسلم تشريف مكة واحترام بيت النبوة

المبحث التاسع: مشروعية الانتصار للنفس وأخذ القصاص

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف القصاص

المطلب الثاني: أهمية حكم القصاص

المطلب الثالث: الآثار المترتبة على تربية المسلم على حفظ حقوق الآخرين

الفصل الثاني

القيم والآداب التربوية المستنبطة من سورة الشورى، وآثارها

ويتكون من ستة مباحث:

المبحث الأول: التربية على التوكل والإنابة

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف التوكل والإنابة

المطلب الثاني: أهمية التوكل والإنابة

المطلب الثالث: الآثار التربوية المترتبة على التوكل والإنابة

المبحث الثاني: التربية على الثبات على الدعوة والاستقامة

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الدعوة والاستقامة

المطلب الثاني: أهمية الثبات على الدعوة والاستقامة

المطلب الثالث: الآثار التربوية المترتبة على الثبات على الدعوة والاستقامة

المبحث الثالث: التربية على إصلاح النية

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف النية

المطلب الثاني: أهمية إصلاح النية

المطلب الثالث: الآثار التربوية المترتبة على إصلاح النية

المبحث الرابع: التربية على التوبة

ويشمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف التوبة

المطلب الثاني: أهمية التوبة في حياة المسلم

المطلب الثالث: الآثار التربوية المترتبة على التوبة

المبحث الخامس: التربية على العفو والتجاوز

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف العفو والتجاوز

المطلب الثاني: أهمية العفو والتجاوز

المطلب الثالث: الآثار التربوية المترتبة على العفو والتجاوز

المبحث السادس: التربية على الصبر والشكر

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الصبر والشكر

المطلب الثاني: أهمية الصبر والشكر

المطلب الثالث: الآثار التربوية المترتبة على الصبر والشكر

الفصل الثالث

الأساليب التربوية المستنبطة من سورة الشورى، وآثارها

ويتكون من ستة مباحث:

المبحث الأول: أسلوب الموعظة الحسنة (النصح والتذكير)

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف أسلوب الموعظة الحسنة

المطلب الثاني: أهمية أسلوب الموعظة الحسنة

المطلب الرابع: الآثار التربوية لأسلوب الموعظة الحسنة

المبحث الثاني: أسلوب الاقتداء بالنماذج الحسنة

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف أسلوب الاقتداء بالنماذج الحسنة

المطلب الثاني: أهمية الاقتداء بالنماذج الحسنة

المطلب الثالث: الآثار التربوية لأسلوب الاقتداء بالنماذج الحسنة

المبحث الثالث: أسلوب الدعوة للنظر والتأمل والتفكُّر

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف أسلوب النظر والتأمل والتفكُّر

المطلب الثاني: أهمية النظر والتأمل والتفكُّر

المطلب الثالث: الآثار التربوية لأسلوب النظر والتأمل والتفكُّر

المبحث الرابع: أسلوبي الأمر والنهي

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف أسلوبي الأمر والنهي

المطلب الثاني: أهمية الأمر والنهي

المطلب الثالث: الآثار التربوية لأسلوبي الأمر والنهي

المبحث الخامس: أسلوبي الترغيب والترهيب

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف أسلوبي الترغيب والترهيب

المطلب الثاني: أهمية الترغيب والترهيب

المطلب الثالث: الآثار التربوية لأسلوبي الترغيب والترهيب

المبحث السادس: أسلوب استحضار المشهد وتصويره

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف أسلوب استحضار المشهد وتصويره

المطلب الثاني: أهمية استحضار المشهد وتصويره

المطلب الثالث: الآثار التربوية لأسلوب استحضار المشهد وتصويره

سابعاً: الخاتمة

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات

أولاً: أهم النتائج

ثانياً: أهم التوصيات

ثامناً: المصادر والمراجع

تاسعاً: الفهارس

وتتضمن:

1- فهرس الآيات القرآنية.
2- فهرس الأحاديث النبوية.
3- فهرس الأعلام والتراجم.
4- فهرس المصادر والمراجع.
5- فهرس الموضوعات.

الفصل التمهيدي

تعريف المصطلحات الواردة في البحث،
ومدخل إلى سورة الشورى

الفصل التمهيدي

تعريف المصطلحات الواردة في البحث، ومدخل إلى سورة الشورى

هذا الفصلُ تمهيدٌ لما بعدهُ من الفصول، فمن خلاله نتعرف على سورة الشورى بشكلٍ عام، وهدفِها الرئيس، ومحورِها، وموضوعاتِها، وما يتعلقُ فيها من مناسباتٍ بين آياتها، وبين ما يُجاورها من السور، ثم تعريفٌ بأهمِ المصطلحاتِ الواردةِ في هذا البحثِ من ناحيتي اللغةِ والاصطلاح.

المبحث الأول

تعريف المصطلحات الواردة في البحث

المطلب الأول: تعريف المضامين لغة واصطلاحاً

أولًا: المضامين لغةً

قال ابن منظور: "هِيَ مَا فِي أَصلاب الْفُحُولِ، وَهِيَ جَمْعُ مَضْمُون، وأنشدوا:

إِنَّ المضامينَ الَّتِي فِي الصُّلْبِ ماءُ الفُحولِ فِي الظُّهورِ الحُدْبِ"[1]

وقال الزبيدي: "مَضْمُونُ الكِتابِ: مَا فِي ضِمْنِه وطَيّه، والجَمْعُ مَضامِينٌ"[2]، وقالوا في المعجم الوسيط: "الْمَضْمُون: المحتوى وَمِنْه مَضْمُون الْكتاب مَا فِي طيه ومضمون الْكَلَام فحواه وَمَا يفهم مِنْهُ، والجمع: مضامين"[3]، وعليه فإنها محتويات الشيء ومكوناته.

ثانيًا: المضامين اصطلاحًا

---

(1) لسان العرب، ابن منظور، 258/13.

(2) تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، 339/35.

(3) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 545/1.

من خلال المعاني اللغوية السابقة يمكننا القول بأن المضامين التي نحن بصدد تناولها في هذا البحث: هي ما احتوت عليه وتكونت منه سورة الشورى من مبادئ وقيم وأساليب تربوية، وذلك من خلال الرجوع إلى كتب التفسير وكتب التربية الإسلامية، والاستفادة منها في بناء وإصلاح الفرد والمجتمع المسلم، والأمة الإسلامية.

المطلب الثاني: تعريف التربوية لغة واصطلاحاً

أولاً: التربية لغةً

"الراء والباء والحرف المعتل وكذلك المهموز منه يدل على أصل واحد، وهو: الزيادة والنماء والعلو. ومنه: ربا الشيء يربو، إذا زاد. وربا الرابية يربوها، إذا علاها. وربا: أصابه الربو. والربو: علو النفس" [1]، وتطلق على كلِّ ما يَنْمِي، كالولد والزرع ونحوه بمعنى: تَبْلِيغ الشَّيْء إِلَى كَمَاله شَيْئا فَشَيْئًا [2].

وهي أيضاً: الإصلاح والتغذية، والعمل على الإنماء [3].

ثانيًا: التربية اصطلاحًا

قال البيضاوي: "هي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً"[4]، أو: إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام [5].

أما التربية الإسلامية؛ فهي: تنشئة الإنسان شيئاً فشيئا في جميع جوانبه وفق المنهج الإسلامي [6]، أو هي: عملية منهجية متدرجة، تهدف إلى تنشئة وتكوين الإنسان الصالح وفقًا لغاية الخلق"[1].

---

(1) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 483/2.
(2) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، 2350/6، و الكليات ، الكفوي، 314.
(3) زهرة التفاسير، أبو زهرة، 58/1.
(4) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، 28/1.
(5) انظر: التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، 95.
(6) الآثار التربوية لدراسة اللغة العربية، خالد الحازمي، 502.

وتكون هذه التنمية والتنشئة من خلال المؤثرات الموجهة والمقصودة لكل ما يُغذى في الإنسان، جسمه وعقله وروحه وإحساسه ووجدانه وعواطفه وأخلاقه [2].

فهي إعداد للحياة، وصقل للعقول، وتهذيب للسلوك، وتنمية للذوق الرفيع، وتدرج في مراقي الكمال الإنساني، إنها غرس ودرس، وغاية ورعاية، وعطاء ونماء، تربية دقيقة جادة تقوم على بناء المجتمع، وتصحيح الخاطئ من مفاهيمه، وإقامة المعوج في سلوكه.

تربية تجمع بين سلامة المعتقد وتأديب النفس وتهذيب العقل وبناء الجسم، وتعمل على تماسك البناء الاجتماعي، وتحقق أمن الفرد، وتشبع حاجاته.

وهي وسيلة توحيد الأمة، وربط أفرادها بغايات عليا، ومصير مشترك، تحفظ الماضي المجيد، وترسم المستقبل المأمول، إنها العقيدة والنظام، والقيم التي تميز الأمة وتأكد استقلالها، بل هي سبيل تميزها وتفوقها.

إنها عملية تبدأ من قبل الولادة لتنشئ جيلاً هم محاضن التربية، وهم عناصر الثبات والتغير في الأمة، إيجاباً كان ذلك أو سلباً [3].

والذي يعنينا في هذا البحث؛ المؤثرات الموجهة التي تُغذي الإنسان على صعيد تصرفاته القولية والفعلية، الموجودة في سورة الشورى، والتي تعمل على تكوين المسلم وتنشئته وفق منهج القرآن وتعاليم الإسلام.

المطلب الثالث: تعريف الاستنباط لغة واصطلاحاً

أولاً: الاستنباط لغةً

---

(1) مقدمة في التربية الإسلامية، محمود أبو دف، ص3.

(2) انظر: أصول الفكر التربوي في الإسلام، محجوب، عباس، 1398هـ/ 1978م، 15، وأصول الدعوة وطرقها، مناهج جامعة المدينة العالمية، عدد من أساتذة الدعوة في الجامعة، 252.

(3) انظر: دروس للشيخ صالح بن حميد، د صالح بن عبد الله بن حميد، مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net.

الاستنباط: أصله الاستخراج، كاستخراج الماء من العين؛ من قولهم: نبط الماء إذا خرج من منبعه، وكاستخراج الجوهر من المعدن وتنقيته من الأتربة [1].

ثانياً: الاستنباط اصطلاحًا

هو: استخراج المعاني من النصوص بفرط الذهن، وقوة القريحة [2]، وهو يدل على الاجتهاد إذا عدم النص والإجماع [3].

ويُقال لكل مستخرج شيئًا كان مستترًا عن أبصار العيون أو عن معارف القلوب "مستنبط"[4].

والعلاقة بين المعنيين –اللغوي والاصطلاحي–: في تشبيه الأفكار التي تدور في خَلَد الإنسان بالماء الذي في البئر، والعلماء يستخرجون هذه الأفكار ويكشفون عن معناها، فيعلمون ما ينبغي أن يقال وما يجب أن يستر ويكتم فلا يشيع بين الناس [5].

وذكروا في تفسير قوله تعالى: ﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ ﴾ النساء: ٨٣، هم أولو الأمر الذين لهم معرفة استنباطه، فيكون ذلك حثا على ترك من لا يعلم لمن يعلم ليستنبط هو بمعرفته، فإذا عرف عرفهم ما يجب معرفته، وقيل: الذين يبينونه. ويكون ذلك نهيًا لهم عن الاستنباط بالتخمين والنظر، وحثًّا على رده إلى الرسول ﷺ وإلى أولي الأمر منهم الذين يستخرجونه بتدبيرهم وصحة عقولهم.

قال عكرمة: "يحرصون عليه ويسألون عنه"، وقال الضحاك: "يتبعونه"، يريد الذين سمعوا تلك الأخبار من المؤمنين والمنافقين، لو ردوه إلى الرسول ﷺوإلى ذوي الرأي والعلم، لعلمه الذين يستنبطونه منهم، أي: يحبون أن يعلموه على حقيقته كما هو [1].

---

(1) انظر: لسان العرب، ابن منظور، 411/7، والقاموس المحيط، الفيروزآبادي، 689/1، والتعريفات، الجرجاني، 22.

(2) التعريفات، الجرجاني، 22.

(3) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 292/5.

(4) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، 571/8.

(5) زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، 1782/4.

والآية تقتضي أن لا يُقدم الإنسان على ما لا يتحقق جواز الإقدام عليه، ولا يقول إلا عن بصيرة، وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ الإسراء: ٣٦.

وعليه فإن الاستنباط: استخراج ما كان مستتراً عن الأبصار، سواء كان مادياً أم معنويا [2].

والاستنباط من الناحية الفقهية وما تنبني عليه الأحكام هُوَ: "اسْتِخْرَاجُ الدَّلِيلِ عَنِ الْمَدْلُولِ، بِالنَّظَرِ فِيمَا يُفِيدُهُ مِنَ الْعُمُومِ أَوِ الْخُصُوصِ، أَوِ الْإِطْلَاقِ أَوِ التَّقْيِيدِ، أَوِ الْإِجْمَالِ أَوِ التَّبْيِينِ فِي نَفْسِ النُّصُوصِ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا يَكُونُ طَرِيقًا إِلَى اسْتِخْرَاجِ الدَّلِيلِ مِنْهُ" [3].

والمراد بالاستنباط في هذا البحث هو: استخراج المضامين التربوية من سورة الشورى، وتناولها بالبحث والدراسة للخروج بنتائجَ وتوصياتٍ عملية ذات وقائع ملموسة في التغيير نحو الأفضل.

المطلب الرابع: تعريف المبادئ لغة واصطلاحاً

أولاً: المبادئ لغة

مبدأ الشَّيْء: أَوله ومادته الَّتِي يتكون مِنْهَا، كالنواة مبدأ النّخل، أَو يتركب مِنْهَا، كالحروف مبدأ الْكَلَام، والجمع: مبادئ. ويقال لِلْبَادِيَةِ بَادِيَةٌ لِبُرُوزِهَا وَظُهُورِهَا. وَكُلُّ شَيْءٍ أَظهرته فَقَدْ أَبْدَيْتَه فمبادئ الْعلم أَو الْفَنّ أَو الْخلق أَو الدستور أَو القانون: قَوَاعِده الأساسية الَّتِي يقوم عَلَيْهَا وَلَا يخرج عَنْهَا [4].

ثانياً: المبادئ اصطلاحًا

(1) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، 255/2، وفتح القدير، الشوكاني، 567/1.

(2) انظر: تفسير المراغي، أحمد المراغي، 104/5.

(3) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، الشوكاني، 98/2.

(4) انظر: لسان العرب، ابن منظور، 80/1، و67/14، والمعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 42/1.

هي المقدمات التي تنتهي الأدلة والحجج إليها من الضروريات والمسلمات، وهي التي لا تحتاج إلى البرهان، وتتوَقَّف عَلَيْها الْمسَائِل بِلَا وَاسِطَة لِأَنَّهَا مِنْهَا [1].

والذي نعنيه في هذا البحث: أنها الأسس والقواعد الثابتة التي احتوت عليها سورة الشورى التي يُبنى عليها ولا يمكن أن تتغير من حيث وجوبها والمطالبة بها، مثل: تربية المسلم على تحقيق الإيمان بكافة أركانه، ومكانة مكة واحترام قرابة النبي ﷺ، ومشروعية الانتصار للنفس، والشورى، وهكذا.

المطلب الخامس: تعريف القيم لغة واصطلاحاً

أولاً: القيم لغةً

استعملت مادة (قَوَمَ) في اللغة العربية في عدة معانٍ [2]، منها:

1. نظام الأمر وعماده.
2. توفية الشيء حقه.
3. الاستقامة والاعتدال.
4. قيمة الشيء وثمنه.
5. الثبات والدوام والاستمرار.

ولعل أنسب هذه المعاني مع بحثنا هو الاستقامة والاعتدال على الشيء، مع الثبات والدوام والاستمرار عليه، وهو الأمر الثابت الذي يحافظ عليه الإنسان ويداوم على مراعاته في جميع شؤونه، وهذه القيم يتفاوت الناس في مدى الالتزام بها [3] .

---

(1) انظر: التعريفات، الجرجاني، 197، و الكليات، الكفوي، 869، والتوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، 259.

(2) انظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادى، 1152/1.

(3) انظر: القيم بين الإسلام والغرب، مانع محمد المانع، 15.

ثانياً: القيم اصطلاحًا

هي أحكام يصدرها الإنسان على شيء ما من الصفات والقواعد والمُثل، مهتدياً بمجموعة المبادئ والمعايير التي ارتضاها الشرع، محدداً المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك [(1)].

وهذه القيم تنظم علاقة العبد مع ربه، ونفسه، والآخرين، مثل: التربية على التوكل والإنابة، والثبات على الدعوة والاستقامة، وإصلاح النية، والتوبة، والعفو والتجاوز، والصبر والشكر، إلخ.

المطلب السادس: تعريف الأساليب لغة واصطلاحاً

أولاً: الأساليب لغةً

الأساليب جمع الأسلوب، وهو: سَطْر النَّخِيلِ، والطريق الممتد، ويطلق أيضاً على: الوجه، والمذهب والطريقة أو الفن، يُقَالُ: أَخَذ فلانٌ فِي أَسالِيبَ مِنَ الْقَوْلِ أَي أَفانِينَ مِنْهُ؛ وإِنَّ أَنْفَه لَفِي أُسْلُوبٍ إذا كَانَ مُتكبِّراً [(2)].

ثانياً: الأساليب اصطلاحًا

يختلف تعريف الأسلوب من الناحية الاصطلاحية باختلاف الموصوف، فسلوك أسلوب فلان في معالجة المشاكل؛ يعني متابعة طريقته في إيجاد الحلول واختيار أصلحها، وأسلوب الحكم يعني: شكله ونظامه، وأساليب التربية تعني: مناهجها وطرقها، وأسلوب الكتابة: طريقة الأديب في التأليف –سواء كان مقلداً أو متميزاً عن غيره–، وأسلوب القول: فنونه المتنوعة، وأسلوب العصر: السمة الغالبة عليه، وهو أيضاً: وسيلة وطريقة للوصول إلى المطلوب [(3)].

---

(1) انظر: القيم بين الإسلام والغرب، مانع محمد المانع، 16.

(2) انظر: لسان العرب، ابن منظور، 473/1، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد الفيومي، 284/1، الكليات، الكفوي، 82، تاج العروس، الزبيدي، 71/3، و خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، عبد العظيم المطعني، 41/1، و المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 441/1.

(3) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر وآخرين، 1089/2.

وأسلوب الكلام: هو المذهب أو الطريقة الكلامية التي انفرد بها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه لتأدية معانيه ومقاصده من كلامه.

أما القرآن الكريم فقد انفرد بأسلوب خاص ومميز عن غيره من الكلام، وعلى هذا فأسلوب القرآن الكريم: هو طريقته التي انفرد بها في نظم وتأليف كلامه واختيار ألفاظه، ولا غرابة أن يكون للقرآن الكريم أسلوبٌ خاص به فإن لكل كلام إلهي أو بشري أسلوبه الخاص به وأساليب المتكلمين وطرائقهم في عرض كلامهم من شعر أو نثر تتعدد بتعدد أشخاصهم، بل تتعدد في الشخص الواحد بتعدد الموضوعات التي يتناولها والفنون التي يعالجها.

والسر في أن الأساليب مختلفة باختلاف المتكلمين، هو أن الأسلوب غير المفردات والتراكيب التي يتألف منها الكلام، وإنما هو الطريقة التي انتهجها المتكلم في اختيار المفردات والتراكيب لكلامه [1].

ويتناول هذا البحث بعضاً من أساليب القرآن الكريم من خلال سورة الشورى، ومن ذلك: أسلوب الموعظة الحسنة، والاقتداء بالنماذج الحسنة، والنظر والتأمل، والأمر والنهي، والترغيب والترهيب، وغير ذلك من الأساليب القرآنية.

---

(1) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، 303/2.

المبحث الثاني

تعريف عام بالسورة

المطلب الأول: أسماءُ السورةِ ووجه تسميتِها وعدد آياتِها

أولاً: أسماء السورة

سورةُ الشورى لا تُعد من السورِ ذواتِ الأسماءِ المتعددة التي ذكرها السَيوطيُ في كتابه الإتقانِ [1]، ولم يَثبُتْ عن النبيِ ﷺ شيءٌ في تسميتِها [2]، لكنَّ العلماءَ والمفسرين يُطلقون عليها بعضَ الأسماءِ كما يلي:

1. سورةُ **حم عسق:** قالَ الشيخ ابن عاشور [3]: "اشتهرتْ تسميتُها عندَ السلفِ حم عسق، وكذلكَ ترجمها البخاريُ في كتابِ التفسيرِ [4] والترمذيُ في جامعهِ [5]، وكذلك سُميتْ في العديد من كُتبِ التفسيرِ [6] وكثيرٌ من المصاحفِ"، وقال ابن عطيةَ: "وإنما فُصِلَتْ (حم عسق)، ولم يُفعل ذلك بـ(كهيعص) لتجريَ هذه مجرى الحواميمِ أخواتها"[7]. وقال النسفي: "ولأنه آيتان، و (كهيعص) آيةٌ واحدة"[8].

---

(1) انظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، 194/1.

(2) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، 23/25.

(3) التحرير والتنوير، ابن عاشور، 23/25.

(4) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة حم عسق (الشورى)، 126/6.

(5) سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة حم عسق، 377/5.

(6) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان، 761/3، وتفسير عبد الرزاق، الصنعاني، 159/3، و جامع البيان، الطبري، 561/21، وروح المعاني، الألوسي، 11/13.

(7) المحرر الوجيز، ابن عطية، 25/5.

(8) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، 244/3.

وقد روى بعضُ المفسرينَ في تفسيرِ حم عسق آثاراً واهيةً جداً لا يُعول عليها [1]؛ بل هي مُنكرةٌ كما قالَ ابنُ كثير [2].

2. سورةُ **عسق** [3]: تُسمى بهذا الاسمِ لِقصدِ الاختصار [4].

3. سورةُ **الشورى:** سُميت بهذا الاسم في أغلبِ المصاحفِ والتفاسير، وهو الاسمُ الأشهرُ لهذهِ السورةِ المباركة.

4. سورةُ **شورى** [5]: تُسمى بهذا الاسمِ نِسبةً إلى لفظِ القرآنِ في قَولِه تعالى: ﴿ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ ﴾ الشورى: ٣٨ [6].

ثانياً: وجهُ التسمية

وتسميتُها بالشورى واضحُ المُطابقةِ لِذلكَ لِما في آياتِها، فَقدْ وَصفَ اللهُ المؤمنين فيها بالتشاورِ في أُمورهم، ولأنَّ الشورى في الإسلامِ قاعدةُ النظامِ السياسي والاجتماعي بل والخاص في الحياة، لما لها من مكانةٍ وأهميةٍ بالغةٍ في تحقيقِ المصلحةِ والغايةِ الناجحة، ولأن الاستبدادَ يؤدي دائماً إلى أوخمِ العواقب [7]، "ولإشعارِ آياتِها بذلةِ الدنيا وعزةِ الآخرة، وصفاتِ طالبيها، مع اجتماعِ قلوبهم بكل حال، وهذا من أعظم مقاصد القرآن [8] ".

ووجهُ تسميتِها بالأحرفِ المقطعةِ –حم عسق، أو عسق– فإنها جامعةٌ للمخارجِ الثلاثة: الحلقُ، والشفةُ، واللسانُ، وكذا جمْعِها لصنفي المنقوطةِ والعاطلة، ووصفي المجهورةِ والمهموسة.

---

(1) محاسن التأويل، القاسمي، 350/8.
(2) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 189/7.
(3) انظر: مَصَاعِدُ النَّظَرِ، البقاعي، 449/2، وتفسير الثوري، 268، وجمال القراء وكمال الإقراء، السخاوي، 542/2.
(4) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، 244/25.
(5) روح البيان، إسماعيل حقي، 194/4، و مفحمات الأقران في مبهمات القرآن، السيوطي، 96.
(6) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، 23/25.
(7) التفسير المنير، الزحيلي، 20/25.
(8) محاسن التأويل، القاسمي، 349/8.

وكذا تسميتِها ببعضِها، بدلالةِ الجزءِ على الكل، على أن هذه الحروفَ يجوزُ أن تكونَ إشارةً إلى كلماتٍ منتظمةٍ من كلامٍ عظيم، يُشيرُ إلى معنى هذا الجمعِ؛ نحوَ أنْ يُقال: حِكمةُ محمدٍ عَلَتْ وعَمَّت، فَشَفَتْ سِقامَ القُلوب. ويجوز أن تُعتبرَ مفردة، فتكونُ إشارةً إلى أسرارٍ تملأُ الأقْطار، وتَشرحُ الصُدورَ والأفْكار، فهي إما أن تكونَ لِمعاني مُؤولة، أو لِلتحدي والإعْجَاز [1].

ثالثاً: عدد الآيات والكلمات والحروف

عددُ آياتِها عندَ أهلِ المدينةِ ومكةَ والشامَ والبصرةَ خمسين، وعندَ أهلِ الكوفةِ ثلاثاً وخمسين، والزيادةُ التي عند الكُوفيينَ للانفرادِ بِعَدِّ ﴿ حمٓ ﴾ الشورى: ١، وبِعَدِّ ﴿ عٓسٓقٓ ﴾ الشورى: ٢، وبِعَدِّ ﴿ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ ﴾ الشورى: ٣٢ [2].

وهي ثمانمائةٍ وستونَ كلمةً وثلاثةَ آلافٍ وخمسمائةَ وثمانيةٌ وثمانونَ حرفا، واللهُ أعْلَم [3].

المطلب الثاني: زمان ومكان نزول السورة

جمهور العلماء على أن سورة الشورى مكية وذلك باعتبار أغلب الآيات، وممن قالوا بذلك: ابن عباس، وابن الزبير، والحسن، وعكرمة، وعطاء، وجابرﷺ، وقيل: استثنى ابن عباس، وقتادة، ومقاتل ﷺ، منها بعض الآيات، وقالوا بأنها مدنية [4]، لكن الشوكاني وغيره من العلماء وجَّهوا أقوال المفسرين حول هذه الآيات بناءً على أسانيد الروايات، وذلك كما يلي:

- **أولاً: قوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ﴾ الشورى: ٢٣.**

---

(1) انظر: مَصَاعِدُ النَّظَرِ ، البقاعي، 451/2.

(2) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، 24/25.

(3) لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، 93/4.

(4) انظر: روح المعاني ، الألوسي، 11/13. وفتح القدير، الشوكاني، 601/4. ومصاعد النظر، البقاعي، 449/2، والمحرر الوجيز، ابن عطية، 25/5. والإتقان في علوم القرآن، السيوطي، 64/1.

الخطاب هنا لقريش، وهذا قول عكرمة، ومجاهد، وأبي مالك، والشعبي، أي لا أسألكم أجرا قط، ولكن أسألكم المودة في القربى التي بيني وبينكم، ارقبوني فيها ولا تعجلوا إلي ودعوني والناس، وبه قال قتادة، ومقاتل، والسدي، والضحاك، وابن زيد وغيرهم، وهو الثابت عن ابن عباس ﵄.

وقال سعيد بن جبير وغيره: هم آل محمد،

يقول الضحاك: نزلت بمكة' فقد كان النبي ﷺ واسط النسب له قرابة في كل بطون قريش، ويقول الشوكاني: الأولى أن الآية مكية لا مدنية[1].

- **ثانياً: قوله تعالى:** ﴿ ... وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴾ **الشورى: ٢٧.**

والظاهر عموم أنواع الرزق، وقيل: هو المطر خاصة.

وفي أثر يقول عمر بن حريث ﵁ وغيره: إنما نزلت هذه الآية في أصحاب الصفة، وذلك أنهم قالوا لو أن لنا، فتمنوا الدنيا [2]، والأولى كما هو معلوم في الأصول الإبقاء على العموم.

- **ثالثاً: قوله تعالى:** ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ ﴾ **الشورى: ٣٩ – ٤١.**

بيَّن سبحانه أن العدل في الانتصار هو الاقتصار على المساواة، وظاهر هذا العموم.

---

(1) انظر: فتح القدير، الشوكاني، 613/4، 614، 615، والاستيعاب في بيان الأسباب، سليم بن عيد الهلالي ومحمد بن موسى آل نصر، 189/3.

(2) انظر: فتح القدير، الشوكاني، 616/4، وعمر بن حريث صحابي ولي إمرة الكوفة ومات فيها سنة 85هـ. انظر الأعلام للزركلي، 76/5.

وقال مقاتل والشافعي وأبو حنيفة وسفيان: إن هذا خاص بالمجروح ينتقم من الجارح بالقصاص دون غيره، وعلى قولهم هذا إنها مدنية كمعظم آيات الأحكام، وفي رواية عن مقاتل أنها نزلت في المدينة [1]. والأولى الإبقاء على العموم.

- وتأكيداً على مكية السورة يقول ابن عاشور: "نزلت بعد سورة الكهف وقبل سورة إبراهيم وعدت التاسعة والستين في ترتيب نزول السور، نزلت في حدود سنة ثمان بعد البعثة، ولعل نزولها استمر إلى سنة تسع بعد أن آمن نقباء الأنصار ليلة العقبة فقد قيل: إن قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾ الشورى: ، ٣٨، أريد به الأنصار قبل هجرة النبي ﷺ إلى المدينة" [2].

المطلب الثالث: الجو الذي نزلتْ فيه السورة

نزلت سورة الشورى لتبين الجو الذي نزلت فيه الرسالة وطبيعة البيئة المحيطة، فقد اختار الله تعالى مكة المكرمة لتكون موضع الرسالة الأخيرة، وقد أنزل القرآن الكريم بلغتها العربية.

فمن حكمته سبحانه اختيار هذه البقعة المباركة من الأرض في ذلك الوقت من الزمان لتكون مقرَ الرسالة الأخيرة التي جاءت للبشرية جميعاً، والتي تتضح عالميتها منذ أيامها الأولى، فقد كانت تتقاسم الأرض أربع إمبراطوريات: الرومانية، والفارسية، والهندية، والصينية.

الامبراطوريتان الهندية والصينية كانتا معزولتين ومغلقتين على أنفسهما، أما الرومانية والفارسية فقد كانتا ذواتا أثر حقيقي في حياة البشرية، وكانت الديانتان السماويتان قبل الإسلام اليهودية والنصرانية تحت سيطرتهما، فلا سيطرة للدين على الدولة عندهم.

وقعت الديانة اليهودية فريسة لاضطهاد الرومان تارة، ولاضطهاد الفرس تارة، وانتهت إلى أن تكون مغلقة على بني إسرائيل ولا مطمع لها في ضم شعوب أخرى إليها.

---

(1) انظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور ، 24/25، وفتح القدير، الشوكاني، 620/4.
(2) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور ، 24/25.

أما المسيحية فقد ولدت في ظل الدولة الرومانية وكانت سرية ومضطهدة إلى أن دخل فيها الامبراطور الروماني حتى دخلت معه أساطير الرومان الوثنية ومباحث الفلسفة الإغريقية الوثنية فخلطت المسيحية بذلك ولم تعد هي الرسالة السماوية الصحيحة.

كما أن الدولة ظلت في طبيعتها مهيمنة لا تتأثر كثيراً بالديانة، فلا سلطان للعقيدة عندهم لما كان من تطاحن شامل بين المذاهب المسيحية نفسها.

وفي هذه الأوقات العصيبة جاء الإسلام لينقذ البشرية كلها مما انتهت إليه من انحلال وفساد واضطهاد وجاهلية عمياء، فلا مجال حينئذ إلا أن يسيطر الإسلام على حياة البشرية ليقودها في الطريق إلى الله على هدى ونور.

فبدأت رحلة الحرية التي لا يمكن أن تبدأ إلا من أرض حرة لا سلطان فيها لإمبراطورية أو قوة خارجية، بحيث لا يمكن إلا أن يكون الإسلام هو المصيطر والحاكم، فكانت جزيرة العرب ومكة وما حولها بالذات هي أصلح مكان على وجه الأرض لنشأة الإسلام يومئذ.

ففي مكة لا حكومة منظمة بقوانين وتشريعات ولا جيوش وشرطة، ولا شيء من ذلك يمكنه أن يقف في وجه الدعوة الجديدة كما كان عند الإمبراطوريات الأخرى، ولا يوجد في مكة أيضاً ديانة ثابتة إلا ما كان من صور الوثنية الجاهلية الممزقة، ففي هذه الظروف السياسية والدينية المخلخلة في مكة، كان أفضلُ ظرفٍ يقوم فيه دينٌ جديد متحرر من كل سلطان.

وكان في مكة أيضاً مميزاتٌ جيدة لبَدء الدعوة منها فعندهم يسود النظام القبلي حتى وجد النبي ﷺ من سيوف بني هاشم حماية له، ووجد من التوازن القبلي فرصة؛ لأن العشائر كانت تشفق من إثارة حرب على بني هاشم، وكذلك كانت صفات الشعب العربي نفسه من الشجاعة والأريحية والنخوة تصلح لتكون استعدادات ضرورية لحمل العقيدة والدين الجديد والنهوض بتكاليفه وتبعاته [1].

وفي سورة الشورى يقول تعالى في هذا الموضوع: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ الشورى: ٧.

---

(1) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، 3142/5– 3144 بتصرف.

وفيها أيضاً بيان اختلاف الأمم السابقة والدعوة إلى مخالفتهم بالوحدة وعدم التنازع كما في قوله تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ الشورى: ١٣.

المبحث الثالث

هدف السورةِ الرئيس ومِحورِها وموضوعاتِها

المطلبُ الأول: هدف السورة الرئيس ومِحورِها

منْ خلالِ التلاوةِ في سورةِ الشورى وتَتَبُعِ آياتِها، يُمكِنُنَا التعرف على هدفِها الرئيس والذي يَكمنُ في الاجتماعِ على الدينِ الحقِ ونَبذِ الفُرقة [1]، قال البِقاعي: " ومقصودُها: الاجتماعُ على الدين، الذي أساسهُ الإيمان، وأُمُّ دعائِمهِ الصلاة، وروحُ أمرهِ الأُلفةُ بالمُشاورةِ؛ الُمتقضيةِ لكونِ أهلِ الدينِ كلِهمْ فيه سَواء، كما أنهمْ في العُبوديةِ لشارعهِ سَواء" [2].

وبينما تهدفُ السورةُ إلى الاجْتِماعِ على الدينِ الحقّ ونَبْذِ الفُرقة، فإنها تدورُ على مِحورٍ واحد، هو إثباتُ الوحيِ والرسالةِ وتحدي الطاعِنينَ في هذهِ القضية [3]، وذلك كغيرها من السُوَرِ المَكيةِ التي تتميزُ في إبرازِ القضايا العَقَدِية.

المطلبُ الثاني: موضوعات السورة

تتناولُ سورةُ الشورى العديدَ من القضايا وتوضحها، لتثبيت العقيدة في نفوس المسلمين، وترسيخ المبادئ والقيم والأساليب التي يجب عليهم اتباعها، والاستقامة عليها، والدعوة إليها.

وهذه الموضوعات التي تكونت منها سورة الشورى إجمالاً [4] كما يلي:

---

(1) ملتقى أهل التفسير، محاولة لفهم موضوع سورة الشورى، https://vb.tafsir.net/tafsir22035/#.Wur_RNQjTIU

(2) مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ، البقاعي، 450/2.

(3) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، 3136/25، دار الشروق، الطبعة الشرعية 14، والتفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي، 21/25، والتفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، مصطفى مسلم وآخرين، 62/7.

(4) انظر: التفسير الوسيط، الزحيلي، 2323/3، 2325، 2328، 2331، 2334، 2337، 2340، 2343، 2346، 2349.

1. القرآن وحي الله تعالى، الآيات: 1–6.
2. مقاصد القرآن الكريم، الآيات: 7–12.
3. وحدة الرسالات الإلهية، الآيات: 13–14.
4. الأمر بالاستقامة على الدين الواحد، الآيات: 15–19.
5. العمل للدنيا والآخرة، الآيات: 20–26.
6. قسمة الأرزاق، الآيات: 27–36.
7. صفات أهل الجنة، الآيات: 37–43.
8. سوء حال الكفار في الآخرة، الآيات: 44–46.
9. الاستجابة لأمر الله تعالى، الآيات: 47–50.
10. أنواع الوحي، الآيات: 51–53.

أما على وجه التفصيل؛ فإن السورة ابتدأت بتحدي الطاعنين في كون القرآن من عند الله، كباقي السور المفتتحة بالحروف المقطعة، والحديث عن الوحي الذي أنزله الله على جميع الأنبياء والمرسلين الذين اصطفاهم الله لتبليغ رسالته إلى الناس.

ثم عرضت لما لله من هيبة وجلال تكاد السماوات تتفطر منهما، وأن الملائكة تستغرق في تسبيحه وتمجيده، وأنه الرقيب على أعمال المشركين، ثم انتقلت إلى بيان كون القرآن عربيا، وأن الإيمان بالله اختياري وليس قسري.

ثم أبانت أسباب الاختلاف في الأمة المسلمة وطريق علاجها بتحكيم كتاب الله، وأوضحت ضرورة اختلاف الشرائع الإلهية في الجزئيات مع ما يناسب أزمانها، مع اتفاقها في الأصول الاعتقادية والإصلاحية والعبادات، ثم نددت بالمختلفين في الأديان وجعلت خلافهم بغيا وعدوانا وظلما، فالدين واحد في أصله، ورسالات الأنبياء تكمل بعضها بعضا، وبينها قدر مشترك هو الإسلام، الذي يعني الانقياد والخضوع لله عز وجل.

ثم فندت حجة المنكرين لرسالة النبي ﷺ بعد أن تبين صدقها وصحتها –وهي تقليد أئمة الكفر الذين شرعوا لهم الإشراك وألقوا إليهم الشبهات–، وهددت باقتراب الساعة التي يستعجل بها المشركون ويشفق منها المؤمنون، وقرنت التفنيد والتهديد بتهويل العذاب الشديد المنتظر يوم القيامة، وبوصف نعيم الجنان وروضاتها لتبشير المؤمنين الذين يعملون الصالحات.

وتحدثت عن مبدأين معرفتهما ضرورية لكل إنسان في الدنيا: وهما أن الرزق بيد الله ينزله بحسب المصلحة، وأن العامل للدنيا وحدها يحرم خير الآخرة، والعامل للآخرة يمنح خير الدنيا معها.

ثم أقامت الأدلة على وجود الله من خلق السماوات والأرض وما فيهما والتصرف بهما والقدرة عليهما، وإجراء السفن في البحار، فكل ذلك من أثر صنع الله.

وأعقبت ذلك بالإشادة بمن يعمل للآخرة، ويجتنب الفواحش، ويعفو عند المقدرة، ويستجيب لربه، ويقيم الصلاة، ويستشير أهل الخبرة والمعرفة، وينتصر من أهل البغي والعدوان، ويؤثر العفو والصفح والصلح، ويقتصر على الجزاء بالمثل، ويصبر في المحنة.

وأردفت ذلك ببيان أهوال النار وخسارة أهلها، وفقدانهم النصر، وتمنيهم العودة إلى الدنيا حين رؤية العذاب، وهم أذلة صاغرون. وناسب هذا دعوة الناس جميعا إلى الاستجابة لدعوة الله والانقياد لحكمه وشرعه قبل المفاجأة بيوم القيامة الذي لا شك فيه ولا مرد له، والاستجابة تكون تلقائية اختيارية لا قهر فيها، وما على الرسول إلا البلاغ.

ثم ختمت السورة بتأكيد كون ملك السماوات والأرض لله، يهب الأولاد أو لا يهب بحسب المشيئة، وبيان أقسام الوحي، وعظمة القرآن خاتم الكتب السماوية، والذي هو نور الله الهادي إلى صراط مستقيم، ليتناسق الختام مع محور السورة بالحديث عن هذا الكتاب العزيز، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ ﴾ الشورى: ٥٢. ثم التفويض إلى الله تعالى وانتظار حكمه وهي الكلمة الجامعة: ﴿ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ ﴾ الشورى: ٥٣ [1].

---

(1) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي، 22/25،21، وانظر أيضاً: التحرير والتنوير، ابن عاشور، 24/25.

المبحث الرابع

مناسبات تتعلق بالسورة

المطلب الأول: أوجه التناسب الداخلية

أولاً: المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها

افتتحت السورة بذكر القرآن الكريم ومصدره، قال تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ الشورى: ٣، واختتمت به أيضاً، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ الشورى: ٥٢، وفي ذلك إشارة إلى أهمية القرآن في دفع الاختلاف، وقد جاء الأمر صريحا في ثنايا السورة بالرجوع الى كتاب الله تعالى وحكمه عند الاختلاف في قوله تعالى: ﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴾ الشورى: ١٠، وتوسطت السورة ذكر القرآن وعربيته ووضوحه والحكمة من إنزاله، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي ٱلسَّعِيرِ ﴾ الشورى: ٧، وجاء في آياتها ذكر إنزال القرآن بالحق وأنه الميزان العدل عند الاختلاف؛ قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ وَٱلۡمِيزَانَۗ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٞ ﴾ الشورى: ١٧ [1] .

---

(1) انظر: ملتقى أهل التفسير، محاولة لفهم موضوع سورة الشورى، https://vb.tafsir.net/tafsir22035/#.Wur_RNQjTIU

ثانياً: المناسبة بين موضوعات السورة ومحورها

نلاحظ في هذه السورة المباركة التناسب بين موضوعاتها وأغراضها مع محورها العام ألا وهو الوحي والرسالة، فلا يمكن معرفة كلام الله، ومقاصده، ووحدة الرسالات الإلهية، والعمل للدنيا والآخرة، وقسمة الأرزاق، وصفات أهل الجنة، وسوء حال الكفار في الآخرة، وأنواع الوحي، إلا من خلال الرسالة السماوية التي لا يمكن معرفتها إلا عن طريق الوحي وما يترتب عليه من الاستجابة لأمر الله، والاستقامة على الدين الواحد، وكل هذه القضايا جاءت بين ثنايا سورة الشورى، مع تكرار ذكر المحور العام وهو قضية الوحي والرسالة.

المطلب الثاني: أوجه التناسب الخارجية

أولاَ: مناسبة السورة لسور الحواميم

افتتحت كل من: سورة غافر، وفصّلت، والشورى، والزخرف، والدخان، والجاثية، والأحقاف، بالحروف المقطعة وهي قول الله تعالى: ﴿ حمٓ ﴾، وسميت بسور الحواميم.

وهذه الحواميم تشترك في موضوعات كثيرة، ولذا جاءت متتابعة النزول والترتيب، ومن الملاحظ أن سورة البقرة وآل عمران والعنكبوت كلها ابتدأت بـ ﴿ الٓمٓ ﴾، وهي مشتركة فيما بينها؛ بأن البقرة أعطت المنهج، وآل عمران أوصت بالثبات على المنهج، والعنكبوت ركّزت على المجاهدة من أجل تحقيق المنهج، فكأنما هذه الأحرف المقطعة في أوائل السور هي بمثابة علامة لما يجمعهم.

وهذه الحواميم تشترك في صفات كثيرة، منها:

1. كلها سور مكّية، فيها الحديث عن قواعد الإيمان ونعم الله تعالى، ومشاهد القيامة.
2. الافتتاح بذكر القرآن ومصدره [1].

---

(1) سورة غافر: 2، فصلت: 2–4، الشورى: 3، الزخرف: 2–4، الدخان: 2–5، الجاثية: 2، الأحقاف: 2.

3. مخاطبة الرسول ﷺ [1].

4. ذكر موسى عليه السلام، ودعوة قومه من بني اسرائيل إلى الله تعالى [2].

5. التركّيز على الوحدة والتحذير من خطورة الفُرقة [3].

6. الحديث عن انتقال الرسالة من بني اسرائيل إلى أمة محمد ﷺ [4].

7. التركيز على أهمية الصفح والإمهال [5].

أما الهدف الرئيس الذي يجمع هذه السور الستة هو: **أنتم يا أمة محمد مسؤولون عن الرسالة مسؤولية نهائية، ولكن هناك واجبات ومحاذير**، وهذا الهدف مختلف عن هدف سورة البقرة لأن في سورة البقرة كان الهدف عرض المنهج فقط بدون أية توصيات مفصّلة، أما في الحواميم فكل سورة منها تعرض جانباً من التوصيات للمنهج وهي كلها عبارة عن تحذيرات وواجبات يجب أن يراعيها من سيتولى المسؤولية في الأرض على الرسالة وعلى المنهج الذي شرّعه الله تعالى للاستخلاف في الأرض [6].

لكن سورة الشورى تميزت عن غيرها من سور الحواميم؛ بزيادة ثلاثة حروف وهي قول الله تعالى: ﴿ عٓسٓقٓ ﴾ الشورى: ٢، ولعل ذلك لحال كانوا عليه من شدّة الطعن في القرآن وقت نزول هذه السورة، فكان التحدي لهم بالمعارضة أشد فزيد في تحدّيهم من حروف التهجّي [7].

---

(1) سورة فصلت: 6، 13، 43، سورة الشورى:3، 7، 15، 48، 52، سورة الزخرف: 9، 40-45، 87-89، سورة الدخان: 58-59، سورة الجاثية: 17-19، ، سورة الأحقاف: 4، 8، 9، 29، 35.

(2) سورة فصلت: 45، سورة الشورى:13، سورة الزخرف: 46، سورة الدخان: 18، سورة الجاثية: 10، سورة الأحقاف: 12.

(3) سورة فصلت: 45، سورة الشورى: 10، سورة الزخرف: 63، سورة الجاثية: 17.

(4) سورة الشورى: 13، سورة الجاثية: 18، سورة الأحقاف: 12.

(5) سورة الشورى: 23، سورة الزخرف: 89، سورة الدخان: 59، سورة الجاثية: 14، سورة الأحقاف: 35.

(6) انظر: موقع إسلاميات، http://islamiyyat.com/2009-01-04-07-30-38/

(7) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، 26/25.

ثانياً: مناسبة السورة لما قبلها

1. المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها

خُتمت سورة فصلت بالحديث عن القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ۝٥٢ سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ فصلت: ٥٢ – ٥٣، وافتتحت سورة الشورى بالموضوع نفسه الذي ختمت به سورة فصلت، قال تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ الشورى: ٣، وقال أيضاً: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ الشورى: ٧، فمناسبة أولها لآخر السورة قبلها، اشتمالُ كلٍ على ذكر القرآن، وذب طعن الكفرة فيه، وتسلية النبي ﷺ[1].

2. المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما قبلها

هناك تناسب واضح بين مضمون سورة الشورى ومضمون السورة التي قبلها – فصلت –، وكيف لا يكون ذلك والسورتان من العائلة نفسها – عائلة الحواميم –، ويظهر ذلك جلياً في عدة مواضع [2]، كما يلي:

أ- في السورتين وصفُ القرآن الكريم، وتأكيد نزول الوحي به على قلب النبي ﷺ[3].

ب- في السورتين إثباتُ يوم القيامة، وذكر جزاء المؤمنين، ومصير الكافرين [4].

---

(1) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، 12/13.

(2) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي، 21/25، والتفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، د. مصطفى مسلم وآخرون، 63/7، 64.

(3) سورة فصلت: 1–4، 42–44، 52–53، وسورة الشورى: 1–3، 52.

(4) سورة فصلت: 26–32، وسورة الشورى: 21–22.

ت- في السورتين مناقشةُ عقائد الكفار وتهديدهم ووعيدهم، وإثبات وجود الله ووحدانيته وحكمته وقدرته بالأدلة الكونية المشاهدة، وبالمخلوقات الأرضية الصناعية وغيرها [1].

ث- في السورتين ترغيبُ المؤمنين بالاستقامة المؤدية إلى الجنة ونعيمها، وتحذير الكافرين من الانحراف أو الإعراض عن هداية الله المؤدي إلى النار وأهوالها [2].

ج- في السورتين تسليةُ للنبي ﷺ عما يلقاه من أذى قومه ومطاعنهم [3].

ثالثاَ: مناسبة السورة لما بعدها

1. المناسبة بين أواخر السورة وافتتاحية ما بعدها

ختمت سورة الشورى بالحديث عن القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ الشورى: ٥٢، وافتتحت السورة التي بعدها – الزخرف – بالحديث أيضاً عن القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٣ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ۝٤ ﴾ الزخرف: ١ – ٤.

2. المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما بعدها

هناك تناسب واضح بين مضمون سورة الشورى ومضمون السورة التي بعدها – الزخرف –، وكيف لا يكون ذلك والسورتان من العائلة نفسها – عائلة الحواميم –،ويظهر ذلك جلياً في عدة مواضع [1]، كما يلي:

---

(1) سورة فصلت: 9-12، 37-39، وسورة الشورى: 4-5، 28-35.

(2) سورة فصلت: 30-32، وسورة الشورى: 15-19.

(3) سورة فصلت: 42، وسورة الشورى: 48.

أ- في السورتين حديثُ عن القرآن الكريم، وعروبته، وبيان مصدره [2].

ب- في السورتين إيرادُ الأدلة القاطعة على وجود الله ﷻ ووحدانيته [3].

ت- في السورتين وصفُ أحوال الآخرة ومخاوفها وأهوال النار التي يتعرض لها الكفار، ومقارنته بنعيم الجنة وإعداده للمؤمنين المتقين [4].

---

(1) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي، 112/25، والتفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، د. مصطفى مسلم وآخرون، 100/7، 101، 102.

(2) سورة الشورى: 7–10، وسورة الزخرف: 1–4.

(3) سورة الشورى: 28–36، وسورة الزخرف: 9–13.

(4) سورة الشورى: 20–22، 37–46، وسورة الزخرف: 67–80.

الفصل الأول

المضامين التربويـة

المستنبطة من سورة الشورى، وآثارها

الفصل الأول

المبادئ التربوية المستنبطة من سورة الشورى، وآثارها

يتناول هذا الفصلُ الحديثَ عن المبادئ التربوية المستنبطة من سورة الشورى والتعريف بها وأهميتها وذكر الآثار التربوية منها على المسلمين والمجتمع الإسلامي، ومن هذه المبادئ:

التربية على أركان الإيمان الستة الواردة في حديث جبريل عليه السلام عندما قال للنبي ﷺ: أخبرني عن الإيمان، فقال ﷺ: **(أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره)** [1]، فقد عرجت السورة على جميعها في بعض الجوانب مع إتمام بعض تفاصيل كل ركن من سور أخرى.

ومن هذه المبادئ الموجودة في سورة الشورى أيضاً، الحديث عن التربية على تشريف مكة واحترام قرابة النبي ﷺ، ومشروعية الانتصار للنفس وأخذ القصاص، والتربية على الشورى، وأهمية هذه المبادئ وآثارها.

ويشتمل هذا الفصل على تسعة مباحث كما سيأتي:

---

(1) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة، رقم الحديث: 8، 36/1.

المبحث الأول: تربية المسلم على تحقيق الإيمان بالله تعالى من خلال أنواع التوحيد الثلاثة

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الإيمان بالله تعالى

أولاً: يأتي تعريف الإيمان لغةً على معنيين، كما يلي:

1. التصديق: بدليل قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴾ يوسف: ١٧؛ أي: بمُصدِّق.
2. الإقرار: -أي: الاعتراف- بالشيء عن تصديقٍ به، بدليل التفريق بين قول القائل: آمَنت بكذا؛ أي: أقررتُ به، وصدَّقتُ فلانًا، ولا تقل: آمنت فلانًا [1].

ثانياً: تعريف الإيمان شرعًا:

بِناءً على ما سبَق فالإيمان في اللغة يتضمَّن معنًى زائدًا على مجرَّد التصديق، وهو الإقرار والاعتراف بالشيءِ، المستلزِم لقبول الخبر والإذعان لحكمه، فهو يتضمَّن التصديق والاستعداد للانقِياد قولاً وعملاً وحالاً، والانقياد الاختياري لأدائه، فهو أمرٌ عِلمي اعتقادي يترتَّب عليه عملُ القلب وقولُ اللسان وعملُ الجوارح، فإنَّ مَن كذَّب الخبرَ أنكره قلبًا، وردَّه قولاً، وترك العملَ بمُقتضاه فعلاً، ومَن صدَّق الخبرَ اطمأنَّ إليه قلبًا، وشهد به قولاً، وحقَّق العمل بمُقتضاه فعلاً أو تركًا.

فمعنى الإيمان شرعًا [2] – وهو ما دلَّ عليه الكتاب والسُّنَّة وإجماع السلف الصالح من الأمَّة – أنَّه: قولٌ باللسان، واعتقادٌ بالجَنان – أي: القلب – وعملٌ بالجوارح.

---

(1) انظر: شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، 54/1.

(2) فائدة: قالَ الأزْهرِيُّ- هو محمد بن أحمد الهروي صاحب تهذيب اللغة-: أَصْلُ الإيمانِ الدُّخولُ فِي صِدْقِ الأمانَةِ الَّتِي ائْتَمَنَه اللَّهُ تعالَى عَلَيْهَا، فإنِ اعْتَقَدَ التَّصْديقَ بقلْبِه كَمَا صدَّقَ بلِسانِه فقد أَدَّى الأَمانَةَ وَهُوَ مُؤْمنٌ،

فمن شهد بالقول وعمل ولم يعتقد فهو منافق، ومن شهد واعتقد ولم يعمل فهو فاسق، ومن أخل بالشهادة فهو كافر، يزيدُ بالطاعة وينقُص بالعِصيان؛ قال تعالى: ﴿ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى ﴾ مريم: ٧٦، وقال تعالى: ﴿ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَـٰنًا ﴾ المدثر: ٣١، وقال ﷺ: **(الإيمان بضعٌ وسبعون شُعبةً)**[1] ، وفي ذلك تنبيهٌ على أنَّه يزيدُ باستِكمالها وينقص بنَقصها.

والإيمان على خمسة أوجه؛ كما يلي:

1. إيمان مطبوع.
2. إيمان مقبول.
3. إيمان معصوم.
4. إيمان موقوف.
5. إيمان مردود.

فالإيمان المطبوع: هو إيمان الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يُؤمرون، والإيمان المعصوم: هو إيمان الأنبياء الذين يؤمنون بالله وهم على اتصال دائم به من خلال الوحي، والإيمان المقبول: هو إيمان المؤمنين الذين التزموا بما أمرهم الله به من أركان الإيمان ومقتضياته، والإيمان الموقوف: هو إيمان المبتدعين الذين اخترعوا معتقدات وأعمال ما

وَمن لم يَعْتَقِدِ التَّصْديقَ بقلْبِه فَهُوَ غيرُ مُؤَدِّ للأَمانَةِ الَّتِي ائْتَمَنَه اللَّهُ عَلَيْهَا، وَهُوَ مُنافِقٌ، ومَن زَعَمَ أَنَّ الإيمانَ هُوَ إِظْهارُ القَوْل دُونَ التَّصْديقِ بالقلْبِ فَهُوَ لَا يَخْلُو مِن أَنْ يكونَ مُنافِقاً أَو جَاهِلا لَا يَعْلَم مَا يقولُ أَو يُقالُ لَهُ.

وقال الزبيدي: وَقد يُطْلَقُ الإيمانُ على الإقْرارِ باللِّسانِ فَقَط كقوْلِه تَعَالَى: {ذَلِك بأَنَّهم آمَنُوا ثمَّ كَفَرُوا} سورة المنافقون: 3، أَي آمَنُوا باللِّسانِ وكَفَرُوا بالجنانِ فتأَمَّل.

وقد يكونُ الإيمانُ: إظهارُ الخُضوعِ، وأَيْضاً: قُبولُ الشَّريعَةِ وَمَا أَتَى بِهِ النبي ﷺ واعْتقادُه وتَصْديقُه بالقلْبِ؛ قالَهُ الزجَّاجُ.

انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، 187/34

(1) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان، رقم الحديث: 35، 63/1، والحديث بنحوه في صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان، رقم الحديث: 9، 11/1.

أنزل الله بها من سلطان، والإيمان المردود: هو إيمان المنافقين الذين يُظهرون الإيمان ويُخفون الكفر [1].

المطلب الثاني: التربية من خلال توحيد الربوبية

أولاً: تعريف توحيد الربوبية:

الرَّبُّ يُطْلَقُ فِي اللُّغَة على المَالِكِ، والسَّيِّدِ، والمُدَبِّرِ، والمُرَبِّي، والمُتَمِّمِ، ولاَ يُطْلَقُ بلام التعريف لِغَيْرِ اللَّهِ ﷻ، فإذا أُطْلِقَ على غَيْرِهِ أُضِيفَ فقِيلَ: رَبُّ كَذَا [2].

أما شرعاً؛ فيعرفه علماء العقيدة بقولهم: توحيد الربوبية والملك، هو الإقرار بأن الله تعالى رب كل شيء ومالكه وخالقه ورازقه، وأنه المحيي المميت النافع الضار المتفرِّد بإجابة الدعاء عند الاضطرار، الذي له الأمر كله، وبيده الخير كله، القادر على ما يشاء، ليس له في ذلك شريك [3].

فخلاصة توحيد الربوبية هو: توحيد الله تعالى بأفعاله.

وقد قامت الأدلة الشرعية على وجوب الإيمان بربوبيته سبحانه وتعالى، كما في قوله: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ الفاتحة: ٢، وقوله:﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ الأعراف: ٥٤، وقوله:﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ البقرة: ٢٩، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ الذاريات: ٥٨.

---

(1) انظر: التعريفات، الجرجاني، 40، ومختار الصحاح، الرازي، 22،
وموقع الألوكة، مقال: تعريف الإيمان بالله لغة واصطلاحا، عبد الله بن صالح القصيّر
رابط الموضوع: http://www.alukah.net/sharia/0/102420/#ixzz5JWPvKcRb
(2) تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، 459/2.
(3) المختصر المفيد في عقائد أئمة التوحيد، مدحت المصري، 61.

وهذا النوع من التوحيد لم يخالف فيه كفار قريش، وأكثر أَصحاب الملل والدِيانات؛ فكلُهم يعتقدون أَن خالق العالم هو الله وحده، قال الله تعالى عنهم:﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ العنكبوت: ٦١، وذلك لأَن قلوبَ العباد مفطورةٌ على الإِقرار بربوبيته- سبحانه وتعالى- ولذا فلا يُصْبِحُ العبد مُعْتقِدُه مُوَحِّدا، حتى يلتزم بالنوع الثاني من أَنواع التوحيد، وهو توحيد الأُلوهية[1].

ثانياً: مظاهر توحيد الربوبية في سورة الشورى:

تتجلى في هذه السورة المباركة العديد من مظاهر توحيد الربوبية، والتي تغرس في نفوس الناس معاني تربوية كثيرة؛ تجعل المؤمن يُقر بفطرته بوجود الله تعالى وأنه المالك الرازق والخالق العظيم سبحانه، ومن ذلك:

1. **ملك الله تعالى**

الملك في اللغة احتواء الشيء والقدرة عليه، وكونه تحت تصرفك [2].

يقول ابن تيمية: "والمُلك قد يراد به القدرة على التصرف، والتدبير، ويراد به نفسه التدبير، والتصرف، ويراد به المملوك نفسه، الذي هو محل التدبير، ويراد به ذلك كله"[3]، فالملك يعني التصرف والتدبير، والقدرة على ذلك، ويقول ابن القيم: " المالك هو المتصرف بفعله والملك هو المتصرف بفعله وأمره [4].

قال تعالى في سورة الشورى: ﴿ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ الشورى: ٤، فالجميع عبيد له وملك له، تحت قهره وتصريفه [5]، ملكا وخلقا وعبيدا[6].

---

(1) شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، 87.
(2) انظر: لسان العرب، ابن منظور، 495/10.
(3) مجموع الفتاوى 195/18.
(4) بدائع الفوائد، ابن القيم 165/4.
(5) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 190/7.
(6) صفوة التفاسير، الصابوني، 123/3.

وقد ذكر سبحانه هذا الوصف لنفسه، وهو ملك جميع ما في السماوات والأرض لدلالته على كمال قدرته، ونفوذ تصرفه في جميع مخلوقاته [1]، أي إن ما في السماوات والأرض تحت قبضته وفى ملكه وله التصرف فيه إيجادا وإعداما، وهو المتعالي فوقه، العظيم عن مماثلته، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير [2].

وقال تعالى في موضع آخر من السورة نفسها: ﴿ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ الشورى: ١٢، أي لا يملك أمرَها ولا يتمكَّن من التَّصرُّفَ فيها غيرُه سبحانه، وهو عبارة عن قُدرته تعالى وحفظِه لها، وفيها مزيدُ دلالةٍ على الاستقلالِ والاستبداد والملك التام؛ لأنَّ الخزائن لا يتصرَّفُ فيها إلا من بيده مفاتيحها[3].

والمقاليد: هي المفاتيح والأمور الجامعة القوية وهي استعارة لشدة التمكن من – السماوات: أي جميع أعدادها، والأرض: أي جنسها– خزائنهما وأمورهما ومفاتيحهما الجامعة لكل ما فيهما، فلا يمكن أن يكون فيهما شيء ولا أن يتصرف فيه شيء منهما ولا فيهما أحد إلا بإذنه سبحانه [4].

ومن الآيات الدالة على ملك الله تعالى أيضاً، قوله تعالى: ﴿ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴾ الشورى: ٤٩.

قال ابن عطية: "هي آية اعتبار دال على القدرة والملك المحيط بالجميع، وأن مشيئته تبارك وتعالى نافذة في جميع خلقه وفي كل أمرهم" [5]، وهذا لا مدخل لصنم فيه، فإن الذي يخلق ما يشاء ويخترع، فإنما هو الله تبارك وتعالى، ومن نفوذ مشيئته أنه يهب الإناث أو الذكور أو كليهما أو يجعل العقم وفق مشيئته في كل حالة.

---

(1) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن محمد الأمين، 42/26.

(2) تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، 15/25.

(3) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي، 261/7.

(4) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، 544/16.

(5) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، 43/5.

وقال الرازي: "لا يغتر الإنسان بما ملكه من المال والجاه بل إذا علم أن الكل ملك الله وملكه، وأنه إنما حصل ذلك القدر تحت يده لأن الله أنعم عليه به فحينئذ يصير ذلك حاملا له على مزيد الطاعة والخدمة، وأما إذا اعتقد أن تلك النعم، إنما تحصل بسبب عقله وجده واجتهاده بقي مغرورا بنفسه معرضا عن طاعة الله تعالى" [(1)].

وقد ختمت السورة بهذه الآية "الدالة على تصرف الله المطلق في الإنسان من إنعام وانتقام، وما له من الطبع المعوج مع ما وهبه له من العقل المقيم في أحسن تقويم، فدل ذلك على أن له التصرف التام ملكاً وملكوتاً، خلقاً وأمراً، أتبعه الدليل على أن تصرفه ذلك على سبيل الملك والقهر إيجاداً وإعداماً إهانة وإكراماً، فقال صارفاً القول عن أسلوب العظمة التي من حقها دوام الخضوع وإهلاك الجبابرة إلى أعظم منها بذكر الاسم الأعظم الجامع لمظهر العظمة ومقام اللطف والإحسان والرحمة نتيجة لكل ما مضى" [(2)]، وهو قوله: ﴿ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ الشورى: ٤٩، وكذلك قوله تعالى: ﴿ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴾ الشورى: ٥٣

وقد نبه سبحانه بذلك على أن الذي تجب عبادته هو الذي يملك السماوات والأرض، والغرض منه إبطال قول من يعبد غير الله تعالى [(3)].

2. مخلوقات الله تعالى

تُبرز السورة المباركة بعض مظاهر من مخلوقات الله تعالى، كالسماوات والأرض، وزوجية الإنسان والأنعام والدواب، ونبه سبحانه أنه ليس كمثله شيء، وأنه كما خلق هذه المخلوقات وغيرها الكثير؛ فهو قادر أيضاً على إماتتها وبعثها وجمعها وإحياءها من جديد.

يقول تعالى: ﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ الشورى: ١١

---

(1) مفاتيح الغيب –التفسير الكبير–، فخر الدين الرازي، 609/27.
(2) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، 352/17.
(3) انظر: مفاتيح الغيب –التفسير الكبير–، الرازي، 615/27.

فهو سبحانه الخالق المبدع للعوالم جميعها، علويها وسفليها، على عظمتها التي نراها عليه وما لا نعلمه من تفاصيل دقيقة أخرى، وليس للآلهة المزعومة في ذلك من شيء تستحق به العبادة والتعظيم.

ومن حكمته سبحانه لبقاء العمران في هذه الحياة إلى الأجل الذي حدده في علمه أن خلق من جنس الإنسان زوجات، للتوالد، وتكثير النسل، واستمرار بقاء هذا النوع، وجعل للأنعام مثل هذا، فذكر أن لها أزواجا زيادة في المنة والنعمة، فإن ذرء نسل الإنسان نعمة للناس وذرء نسل الأنعام نعمة أخرى للناس[1]؛ وبذلك تنتظم شئون الحياة لهذا الخليفة الذي جعله الله في الأرض، وتقضى مآربه الدنيوية من مأكول ومشروب، وتستمر تغذيته على أتم النظم، وأكمل الوجوه، فيشكر ربه على ما أولى، ويعبده على ما أنعم، فيفوز بالسعادة في الحياة الآخرة كما فاز بها في الدنيا.

وليس لله تعالى الذي خلق الأزواج شيء يزاوجه، لأنه الفرد الصمد، وكذلك ليس مثله شيء في صفاته وأفعاله وشئونه التي يدبرها سبحانه وتعالى عما يصفون [2].

ويقول تعالى أيضاً في دلائل عظمته وقدرته وسلطانه القاهر: ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٖۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمۡعِهِمۡ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٞ ﴾ الشورى: ٢٩، فخلق السماوات والأرض وما نشر فيهما؛ بما تشمل السماء من كواكب ومخلوقات، وما تشمل أرض هذه السماوات من دابة تدبّ وتتحرك عليها ومنافع وخيرات أخرى، ، يدل على مظاهر توحيد الربوبية وعظيم خلق الله تعالى القادر على جمع وإحياء كافة المخلوقات بعد إماتتها، وذلك وفق مشيئته سبحانه وتعالى[3].

3. آيات عظمة الله تعالى

من آيات عظمة الله تعالى الدالة على ربوبيته سبحانه في سورة الشورى والتي تدعونا إلى التفكر؛ أنه تكاد كل واحدة من السماوات أن تنفطر فوق التي تليها، من قول المشركين بأن لله ولدا، وقولهم ما لا يليق بحقه سبحانه، وكذلك قالوا يتشقق من عظمة الله وجلاله فوقهن لتأثرهن

---

(1) انظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، 45/25.

(2) انظر: تفسير المراغي، أحمد المراغي، 22/25.

(3) انظر: أوضح التفاسير، محمد ابن الخطيب، 595/1.

من تجليات عظمته، ويتلاشين من علوّ قهره وسلطنته، ويدل عليه مجيئه بعد الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ، حيث يقول تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ۝٤ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥ ﴾ الشورى: ٤ – ٥.

وقال ﴿ مِن فَوۡقِهِنَّۚ ﴾ لأن أعظم الآيات وأدلها على الجلال والعظمة ما كان فوق السماوات، وهي: العرش، والكرسي، وصفوف الملائكة المرتجة بالتسبيح والتقديس حول العرش، وما لا يعلم كنهه إلا الله تعالى من آثار ملكوته العظمى [1].

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ، قَالَ: قال ﷺ: **(إِنِّي أَرَى مَا لاَ تَرَوْنَ، وَأَسْمَعُ مَا لاَ تَسْمَعُونَ أَطَّتِ السَّمَاءُ، وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلاَّ وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ، وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا، وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الفُرُشِ وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ تَجْأَرُونَ إِلَى اللهِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ شَجَرَةً تُعْضَدُ)** [2].

وقيل أن التفطرِ من تحتهنَّ بالطريقِ الأَولى لأنَّ تلكَ الكلمةَ الشنعاءَ الواقعةَ في الأرضِ حيثُ أثرتْ من جهة الفوق فلأنْ تؤثرَ في جهةِ التحتِ أَوْلى [3].

وفي الآية أن الملائكة تسبح الله دوماً وتنزهه عما لا يليق به لما ترى من عظمته سبحانه، وتستغفر لذنوب المؤمنين بأن يتجاوز الله عنهم، وتستغفر الله متعجبةً من جرأة المشركين على الله وكفرهم به [4]، ومن نسبتهم له الولد كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا ۝٨٨

---

(1) انظر: الكشاف عن حقائق التنزيل، محمود الزمخشري، 209/4.

(2) الجامع الكبير –سنن الترمذي–، كتاب: أبواب الزهد، بَابٌ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً، حديث رقم: 2312، 134/4. وقال الإمام الترمذي: وفِي البَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَعَائِشَةَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَأَنَسٍ. ثم قال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. وَيُرْوَى مِنْ غَيْرِ هَذَا الوَجْهِ أَنَّ أَبَا ذَرٍّ، قَالَ: لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ شَجَرَةً تُعْضَدُ.

(3) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي، 22/8.

(4) انظر: الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد القرطبي، 4/16، ومحاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، 351/8.

﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ۝٨٩ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ۝٩٠ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ۝٩١ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ۝٩٢ ﴾ مريم: ٨٨ – ٩٢.

وقد بينت السورة بعض آيات عظمة الله تعالى وقدرته النافذة من خلال أعظم الآيات الحية وأوضحها في النفوس وأقربها إلى الإفهام لما للناس من حالة الإخلاص عندها [1]، فقال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ۝٣٢ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۝٣٣ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴾ الشورى: ٣٢ – ٣٤.

تبين الآيات السابقة بعض مظاهر الربوبية المستلزمة لألوهية الله تعالى ووجوب عبادته وحده دون سواه والتي تدل على قدرة الله تعالى وعلمه وحكمته ورحمته أيضاً، وقبل ذلك تدل على وجوده سبحانه وتعالى، فهذه السفن الجوار في البحر كأنها جبال عالية تسير من إقليم إلى إقليم بتسخير الله تعالى البحار وإرسال الرياح كما قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ النحل: ١٤، فهي تجري بالمنافع والمصالح حيث تنقل الركاب والبضائع من إقليم إلى آخر، وهذا مظهر لقدرة الله وعظمته ورحمته، فإنه إن يشأ تعالى إسكان الريح فإنها تسكن فلا تهب ولا تنسم بنسيم البتة فتقف السفن وتركد على سطح الماء فلا تتحرك، وإن يشأ أيضاً يرسل عليها عواصف من الريح فتضطرب وتغرق بما فيها ومن فيها وذلك بذنوب أصحابها لتؤكد القاعدة الثابتة أنه ما من مصيبة إلا بذنب.

وهذه المظاهر من خلق السفن والبحار؛ وتسخير البحار وسير السفن عليها وركودها عند سكون الريح؛ وغير ذلك من الآيات حجج واضحة قوية على وجود الله وقدرته وعلمه ورحمته وحكمته ولكن لا يراها ولا ينتفع بها أمثال البهائم، ولكن هي من نصيب كل عبد صبار على طاعة الله وبلائه شكور لآلائه ونعمه عليه، وهذه صفة المؤمن دائماً؛ فإنه يصبر في الشدة

---

(1) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، 319/17، 320.

ويشكر في الرخاء، يرتقى في سلم التربية بأن يوكل همته ويعود نفسه على النظر في آيات الله والتفكر في آلائه، ليكتمل إيمانه؛ فإن الإيمان نصفان: نصف صبر ونصف شكر.

وفي ذلك موعظة تربوية من خلال تشريف الصبار الشكور وذكره بالتخصيص، ففي الحالتين خوف ونجاة، والخوف يدعو إلى الصبر، والنجاة تدعو إلى الشكر.

ومن عظمة الله أيضاً، أنه لا يؤاخذ بكل ذنب فقد يعفو عن كثير من الذنوب، إذ لو عاقب على كل ذنب وآخذ بكل خطيئة لما بقي على وجه الأرض أحد؛ إذ ما من أحد إلا ويذنب؛ اللهم إلا ما كان من المعصومين من الأنبياء والمرسلين [1].

4. لطف الله تعالى ورزقه

من دلائل ربوبيته تعالى أنه لطيف بالبَرِ والفاجر حيث لم يهلكهم جوعا بمعاصيهم [2]، يدل عليه قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ﴾ الشورى: ١٩، فكل من رزقه الله من مؤمن وكافر وذي روح هو ممن يشاء الله أن يرزقه.

أما مسألة تفضيل قوم بالأرزاق ففيه حكمة، ليحتاج البعض إلى البعض، كما قال تعالى: ﴿ أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗاۗ وَرَحۡمَتُ رَبِّكَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ﴾ الزخرف: ٣٢، فكان هذا لطفا بالعباد، وكذلك ليمتحن الغني بالفقير والفقير بالغني، الذي يبينه قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلۡنَا بَعۡضَكُمۡ لِبَعۡضٖ فِتۡنَةً ... ﴿٢٠﴾ ﴾ الفرقان: ٢٠[3].

وقد قال خباب بن الأرت ﵁: فينا نزلت هذه الآية؛ وهي قوله تعالى: ﴿ ۞ وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٖ مَّا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٞ ﴾ الشورى: ٢٧، وذلك أنا نظرنا إلى أموال بني قريظة وبني النضير وبني قينقاع فتمنيناها فأنزل

---

(1) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي الخازن، 101/4، و أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري، 614/4، و أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، 82/5، و التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، 106/25.

(2) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن –تفسير البغوي–، الحسين بن مسعود البغوي، 189/7.

(3) انظر: الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله القرطبي، 18/16.

الله ﷻ هذه الآية[1]، وقال عمرو بن حريث ﷺ وغيره: "إنما نزلت هذه الآية فى أهل الصّفّة، فإنهم قالوا لو أن لنا فتمنوا الدنيا"[2] .

أي لو بسط الله الرزق للناس كلهم لكان بسطه مفسدا لهم لأن الذي يستغني يتطرقه نسيان الالتجاء إلى الله، ويحمله غناه على الاعتداء على الناس فكان من خير المؤمنين الآجل لهم أن لا يبسط لهم في الرزق دائما، وكان ذلك منوطا بحكمة أرادها الله من تدبير هذا العالم تطرد في الناس مؤمنهم وكافرهم، قال تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ۝٧ ﴾ العلق: ٦ – ٧، وقد كان في ذلك للمؤمن فائدة أخرى، وهي أن لا يشغله غناه عن العمل الذي به يفوز في الآخرة فلا تشغله أمواله عنه.

وهذا الاعتبار هو الذي أشار إليه النبي ﷺ حين قال للأنصار لما تعرضوا له بعد صلاة الصبح وقد جاءه مال من البحرين "**فَوَاللهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ، كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ**"، **وفي رواية:** "**وَتُلْهِيَكُمْ كَمَا أَلْهَتْهُمْ**" [3]"[4].

وقد قال قتادة: كان يقال: خير الرزق ما لا يطغيك ولا يلهيك [5].

فالله تعالى يبسط الرزق لأناس يستحقون البسط، أو لا يستحقونه؛ جديرون بالإكرام، أو غير جديرين به، وكذلك فإنه يقبضه عن أناس يستحقون القبض، أو لا يستحقونه؛ جديرون بالامتهان، أو غير جديرين به.

وفي كلا حالتي البسط والقبض: فإنه سبحانه بعباده خبير بصير، فهو الذي يعلم ما يصلح عباده، وما لا يصلحهم، وما يؤول إليه أحوالهم، فيقدر لهم ما هو أصلح لهم وأقرب إلى جمع شملهم، فيفقر ويغنى، ويمنع ويعطى، ويقبض ويبسط كما تقتضيه الحكمة الربانية، فلو

---

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله القرطبي، 27/16.
(2) انظر: الدر المنثور، جلال الدين السيوطي، 352/7.
(3) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، 2961، 2273/4.
(4) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، 92/25.
(5) جامع البيان، الطبري، 536/21.

أغناهم جميعا لبغوا، ولو أفقرهم لهلكوا [1]، وإن منهم من إذا أغناه الله لفسد حاله، ومنهم من إذا أفقره لفسد حاله، وكذلك العكس.

ثم أكمل الله تعالى حديثه عن قضية الرزق فيما يتعلق بإنزال الغيث فقال سبحانه: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ الشورى: ٢٨، ، إن إنزال الغيث يجمع بين كونه نعمة وكونه آية دالة على بديع صنع الله تعالى وعظيم قدرته المقتضية انفراده بالإلهية [2]، وعندما يكون هذا الغيث من بعد ما يئس الناس منه، فذلك أدعى لهم إلى الشكر، قال مقاتل: حبس الله المطر عن أهل مكة سبع سنين حتى قنطوا، ثم أنزل الله المطر فذكرهم الله نعمته[3]، فتقييدُ تنزيله بقنوط الناس مع تحققه بدونه أيضاً لتذكر كمالِ النعمة والعمل على شكر المنعِم[4].

ومن رحمة الله تعالى التي ينشرها مع نزول الغيث بركات ذلك الغيث ومنافعه وما يحصل به من الخصب في السهلِ والجبلِ والنباتِ والحيوانِ، ويجوز أن يريد رحمته سبحانه في كل شيء [5].

نستفيد من هذا المثال عن الرزق في دلالته على ربوبية الله تعالى أنه خصه بالذكر دون غيره من النعم الدنيوية لأنه نعمة لا يختلف الناس فيها لأنها أصل دوام الحياة بإيجاد الغذاء الصالح للناس والدواب، فإنزال المطر بكميات ومقادير محدودة وفي أماكن محددة، وفي ظروف محددة هذا التصرف ما قام إلا على مبدأ القدرة القاهرة والخبرة التامة، إنه يمنع عن عباده المطر فيمحلوا ويجدبوا حتى ييأسوا ويظهر عجزهم وعجز آلهتهم التي يعبدونها ظلما فاضحاً إذ لا تستحق العبادة بحال من الأحوال ثم ينزل الغيث وينشر الرحمة فتعم الأرزاق والخيرات والبركات، وهو الولي الذي لا تصلح الولاية لغيره وهو الحميد أي المحمود بصنائع بره وعوائد خيره ومظاهر رحمته، هو الولي بحق والمحمود بحق[6].

---

(1) انظر: أوضح التفاسير، محمد بن الخطيب، 594/1. والكشاف عن حقائق التنزيل، الزمخشري، 224/4.

(2) انظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، 95/25.

(3) انظر: معالم التنزيل في تفسير، أبو محمد الحسين البغوي، 195/7.

(4) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي،32/8.

(5) انظر: الكشاف عن حقائق التنزيل، الزمخشري، 224/4.

(6) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري، 611/4.

المطلب الثالث: التربية من خلال توحيد الألوهية

أولاً: تعريف توحيد الألوهية

لما كان توحيد الربوبية يبين أن الله وحده خالق كل شيء، فإن توحيد الألوهية هو استحقاقه سبحانه أن يُعبد وحده ولا يُشرك معه أحد في ذلك، أي: إفراد الله تعالى بأفعال العباد، ويسمى توحيد العبادة.

ومعناه الاعتقاد الجازم بأن الله سبحانه هو: الإلهُ الحق ولا إلهَ غيره، وكل معبود سواه باطل، وإفراده تعالى بالعبادة والخضوع والطاعة المطلقة، وأَن لا يشرك به أَحد كائنا من كان، ولا يُصْرَف شيء من العبادة لغيره؛ كالصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، والدعاء، والاستعانة، والنذر، والذبح، والتوكُّل، والخوف والرجاء، والحُبّ، وغيرها من أَنواع العبادة الظاهرة والباطنة، وأَن يُعْبَدَ اللهُ بالحُبِّ والخوفِ والرجاءِ جميعا، وعبادتُه ببعضها دون بعض ضلال.

قال الله تعالى في وجوب عبادته وحده دون سواه: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ الفاتحة: ٥، وقال: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ المؤمنون: ١١٧، وتوحيد الألوهية هو ما دعت إليه جميع الرُسل، وإنكاره هو الذي أَورد الأُمم السابقة موارد الهلاك.

وهو أَول الدّين وآخره وباطنه وظاهره، وهو أَول دعوة الرسل وآخرها ولأَجله أُرسلت الرسل، وأُنزلت الكُتب، وسُلَّت سيوف الجهاد، وفُرِّقَ بين المؤمنين والكافرين، وبين أَهل الجنة وأَهل السعير.

وهو معنى قوله تعالى: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ الصافات: ٣٥، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ الأنبياء: ٢٥.

ومَن كان رباً خالقاً، رازقاً، مالكاً، متصرفاً، محيياً، مميتاً، موصوفاً بكل صفات الكمال، ومنزهاً من كلّ نقص، بيده كل شيء، وَجَبَ أَن يكون إلهاً واحدا لا شريك له، ولا تُصْرَف العبادة إلا إليه، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ الذاريات: ٥٦ (1).

ثانياً: مظاهر التربية على توحيد الألوهية في سورة الشورى

يقوم توحيد الألوهية على أصلين شريفين وهما الإخلاص والمتابعة، وفيما يلي تفصيل وتوضيح من خلال سورة الشورى:

1. إخلاص العبادة لله وحده

تعلمنا سورة الشورى أن العبادة لا تكون إلا لله وحده، وألا نتخذ ولياً غيره نعبده بكمال الانقياد والإخلاص، فقد قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيۡهِمۡ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٖ ﴾ الشورى: ٦، أي أن الآلهة التي يتولونها ويعبدونها مشركي العرب وغيرهم من الكفار على مر الزمان؛ فإن الله حفيظ عليهم يحصي عليهم أفعالهم، ويحفظ أعمالهم، ليجازيهم بها يوم القيامة جزاءهم، وليس محمد ﷺ والدعاة إلى منهجه بوكلاء عليهم بحفظ أعمالهم وقسرهم على الإيمان ، إنما عليهم الإنذار وتبليغ الرسالة، وعلى الله الحساب، فهو إن شاء أبقاهم على كفرهم وجازاهم عليه بما أعده للكافرين، وإن شاء تاب عليهم ومحا ذلك عيناً وأثراً، فلم يعاقبهم ولم يعاتبهم، وإن شاء محاه عيناً وأبقى الأثر حتى يعاتبهم(2).

ثم نبه تعالى أن الولاية (3) له سبحانه كما خلق وأمات فهو الذي يُحي الموتى بقدرته النافذة في كل شيء، فقال تعالى: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡوَلِيُّ وَهُوَ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ

---

(1) الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة) ، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، 51/1-54.

(2) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري،502/21، والتفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة الزحيلي، 28/25، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي،248/17.

(3) أي النصر والمحبة والتمجيد والإكبار، انظر: تفسير الشعراوي –الخواطر-، محمد متولي الشعراوي، 4818/8، والولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف، محمد بن سعيد القحطاني، 90/1.

كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ الشورى: ٩، أي الأحق بأن يتولى هو من يُحي ويُميت وهو على كل شيء قدير وليس من لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع، فمن طلب ولاية غير الله هلك، ومن والى الله دون من سواه كفاه الله ما أهمّه في دنياه وأُخراه[1].

2. موافقة العبادة لما شرعه الله تعالى

تعلمنا من كتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ أنه لا يجوز اختراع عبادة غير مشروعة وإن حسنت النية، وفي سورة الشورى آيتين في ذلك، واحدة في الانتهاء عن نواهيه سبحانه، والثانية في الاستجابة لأوامره جل في علاه.

وقد ذكر سبحانه آية اجتناب النواهي أولاً فقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ ... ﴾ الشورى: ٣٧.

ومعرفة الكبائر والآثام تكون من خلال التحذير منها والتعريف بعواقبها، ولا يكون هذا إلا بمعرفة شرائع المرسلين عليهم السلام، وليس بتصنيف الناس للأشياء وفق أهوائهم، وقد ذكر الله تعالى في هذه الآية إحدى زوايا التربية الإيمانية النابعة عن توحيد الألوهية وهي اجتناب الكبائر والآثام.

لكن العلماء [2] اختلفوا في الكبائر ما هي؟

فعن النبي ﷺ قال: **(اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات)**[3]، فلا شك أنّ هذه من الكبائر للنص عليها في الحديث.

---

(1) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري، 596/4.

(2) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي ، 261/5.

(3) أخرجه البخاري واللفظ له، كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى: {إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما، إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا} [النساء: 10] ، حديث: 2766، 10/4، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها، حديث: 89، 92/1.

قال ابن عباس ﷺ: (الكبائر كل ذنب ختمه الله بنار أو لعنة أو غضب)، وقال ابن مسعودﷺ: (الكبائر هي الذنوب المذكورة ما بين أول سورة النساء إلى رأس ثلاثين) [(1)].

وقد نقل ابن جزئ تعريف الأصبهاني بقوله: "كل ذنب عظم الشرع الوعيد عليه بالعذاب وشدده، أو عظم ضرره في الخمس الضرورية: حفظ الدين والنفس والنسب والعقل والمال، فهو كبيرة، وما عداه صغيرة" [(2)].

وزاد بعضهم عليها أشياء، وورد في الأحاديث النص على أنها كبائر، وورد في القرآن أو في الحديث وعيد عليها، فمنها عقوق الوالدين، وشهادة الزور، واليمين الغموس والزنا، والسرقة، وشرب الخمر، والنُهبة [(3)]، والقنوط من رحمة الله، والأمن من مكر الله، ومنع ابن السبيل الماء، والإلحاد في البيت الحرام، والنميمة، وترك التحرّز من البول والغلول واستطالة المرء في عرض أخيه، والجور في الحكم.

وقد عرفها إمام الحرمين[(4)] فقال: "هي كل جريمة تؤذن بقلة اكتراث مرتكبها بالدين وبضعف ديانته".

---

(1) جامع البيان ، محمد بن جرير الطبري، 652/6، و التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الغرناطي 189/1.

(2) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي الغرناطي، 189/1.

(3) النُهبة: ما أُخذ سلباً ومكابرة، وهو من باب أخذ مال المسلم قهرًا وأخذ الأموال المشتركة بينهم دون تراض.

انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد المرتضى الزَّبيدي، 20/16، ومجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، جمال الدين، محمد طاهر بن علي الفَتَّنِي الكجراتي، 806/4.

(4) هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجُوَيْني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين: أعلم المتأخرين، وهو من أصحاب الشافعيّ. ولد في جوين (من نواحي نيسابور) ورحل إلى بغداد، ثم مكة حيث جاور أربع سنين. وذهب إلى المدينة فأفتى ودرس، جامعا طرق المذاهب.

ثم عاد إلى نيسابور، فبنى له الوزير نظام الملك " المدرسة النظامية " فيها، وكان يحضر دروسه أكابر العلماء، وله مصنفات كثيرة، منها "غياث الأمم والتياث الظلم" و "العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية" و "البرهان" في أصول الفقه، و "نهاية المطلب في دراية المذهب" في فقه الشافعية، اثنا عشر مجلدا، و " الشامل " في أصول الدين، على مذهب الأشاعرة، و "الإرشاد" في أصول الدين، و "الورقات" في أصول الفقه، و "مغيث الخلق". وقد توفي بنيسابور عام 478 هـ.

أما ابن عاشور فقال هي: "الفعلات الكبيرة من جنس الإثم وهي الآثام العظيمة التي نهى الشرع عنها نهيا جازما، وتوعد فاعلها بعقاب الآخرة مثل القذف والاعتداء والبغي" [1].

ويترتب على إثبات الكبائر والصغائر أحكام تكليفية: منها المخاطبة بتجنب الكبيرة تجنباً شديداً، ومنها وجوب التوبة منها عند اقترابها، ومنها أن ترك الكبائر يعتبر توبة من الصغائر، ومنها سلب العدالة عن مرتكب الكبائر، ومنها نقض حكم القاضي المتلبس بها، ومنها جواز هجران المتجاهر بها، ومنها تغيير المنكر على المتلبس بها [2].

ثم ذكر سبحانه آية الامتثال والاستجابة لأوامره فقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ... ﴾ الشورى: ٣٨.

ذكر الله تعالى في هذه الآية زاوية تربوية إيمانية أخرى نابعة عن توحيد الألوهية وهي الاستجابة لله تعالى، أي انقادوا لطاعته، ولبَّوْا دعوته، وصار قصدهم رضوانه، وغايتهم الفوز بقربه [3]، والسين والتاء فيها للمبالغة في الإجابة، أي هي إجابة لا يخالطها كراهية ولا تردد، لأن الداعي لها ليس أي داعٍ وإنما من يستحق العبادة وحده سبحانه رب كل شيء ومليكه [4].

المطلب الرابع: التربية من خلال توحيد الأسماء والصفات

أولاً: تعريف توحيد الأسماء والصفات:

توحيد الأَسماء والصفات: معناه الاعتقاد الجازم بأَنَّ الله – عزَّ وجلَّ– له الأَسماء الحسنى والصفات العُلى، وهو متَّصف بجميع صفات الكمال، ومنزَّهٌ عن جميع صفات النقص، متفرد بذلك عن جميع الكائنات.

وأَهل السُنّة يَعْرِفُونَ ربهم بصفاته الواردة في القرآن والسنَة، ويصفون ربَّهم بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسولهُ ﷺ ولا يحرِّفون الكَلِمَ عن مواضعه، ولا يُلحدون في أَسمائه وآياته،

الأعلام، الزركلي، 160/4.

(1) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، 110/25.

(2) انظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، 27/5.

(3) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، 759.

(4) انظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور 111/25.

ويُثبتون لله ما أَثبته لنفسه من غير تمثيل، ولا تكييف، ولا تعطيل، ولا تحريف، وقاعدتهم في كلِّ ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ الشورى: ١١، وقوله: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ الأعراف: ١٨٠، ولا يُحدِّدون كيفية صفات الله تعالى لأنه تبارك وتعالى لم يخبر عن الكيفية، ولأَنه لا أَحد أَعلم من الله سبحانه بنفسه، قال تعالى: ﴿ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ ﴾ البقرة: ١٤٠، وقال تعالى: ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ النحل: ٧٤، . ولا أَحدَ أَعلم بالله بعد الله من رسوله ﷺ الذي قال الله تبارك وتعالى في حقه: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ النجم: ٣ – ٤، فنثبت لله أيضاً ما أخبرنا به رسوله ﷺ من الأحاديث الصحيحة[1].

ثانياً: مظاهر التربية على توحيد الأسماء والصفات في سورة الشورى:

تحتوي سورة الشورى على الإجابة الشافية في باب الأسماء والصفات الإلهية من خلال تقرير منهج الإثبات، دون إلحاد أو تعطيل أو تمثيل أو تكييف أو تحريف أو تأويل [2]، وذلك في قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ الشورى: ١١، وسنتناول فيما يلي أهم الأسس والمرتكزات التي يقوم عليها توحيد الأسماء والصفات، والتي تعتبر مظاهر تربوية يجب أن يعتقد بها كل مؤمن بالله تعالى:

---

(1) انظر: الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة) ، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، 55/1.

(2) الإلحاد في باب الأسماء والصفات: العدول –الميل– بالأسماء والصفات وبحقائقها ومعانيها عن الحق الثابت لها.

التعطيل: هو إنكار ما يجب لله تعالى من الأسماء والصفات.

التمثيل: هو اعتقاد أن صفات الله تعالى مثل صفات المخلوقين.

التكييف: حكاية كيفية الصفة، أو السؤال عنها بكيف؟

التحريف: وهو صرف اللفظ عن ظاهره بلا دليل، أو تغيير الألفاظ بتغيير الإعراب وما شابهه.

التأويل–المذموم–: صرف اللفظ عن ظاهره إلى معنى يخالف الظاهر.

انظر: دراسات في توحيد الأسماء والصفات الإلهية، د. سعد عاشور ود. جابر السميري، 114–117.

1. التربية على تنزيه الله تعالى عن مشابهة الخلق

نتعلم تنزيه الله تعالى من الآية السابقة في قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ الشورى: ١١، أي سبحانه لا يشبه شيء، وليس يشبهه تعالى ولا يماثله شيء من مخلوقاته لا في ذاته، ولا في أسمائه، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، لأن أسماءه كلها حسنى، وصفاته صفات كمال وعظمة، وأفعاله تعالى أوجد بها المخلوقات العظيمة من غير مشارك، فليس كمثله شيء، لانفراده وتوحده بالكمال من كل وجه (1).

"ليس كذاته ذات، ولا كاسمه اسم، ولا كفعله فعل، ولا كصفته صفة إلا من جهة موافقة اللفظ، وجلت الذات القديمة أن يكون لها صفة حديثة، كما استحال أن يكون للذات المحدثة صفة قديمة"، فصفات القديم عز وجل قديمة بخلاف صفات المخلوق، إذ صفاتهم لا تنفك عن الأغراض والأعراض، وهو تعالى منزه عن ذلك (2).

2. التربية على الإيمان بأسماء الله تعالى وصفاته الثابتة في الكتاب وصحيح السنة وإثباتها

نتربى من خلال الآية الكريمة أيضاً، على إثبات ما أثبته سبحانه لنفسه في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ، ومن ذلك إثبات اسمي السميع والبصير، وما يشتق منهما من الصفات كالسمع والبصر والعلم، فإن الله تعالى يسمع جميع الأصوات، باختلاف اللغات، على تفنن الحاجات، ويرى دبيب النملة السوداء، في الليلة الظلماء، على الصخرة الصماء، ويرى سريان القوت في أعضاء الحيوانات الصغيرة جدا، وسريان الماء في الأغصان الدقيقة، وهكذا سائر الأسماء والصفات الإلهية الأخرى.

---

(1) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، 754.

(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله القرطبي، 9/16.

وهذه الآية ونحوها، دليل لمذهب أهل السنة والجماعة، من إثبات الصفات، ونفي مماثلة المخلوقات، وفيها رد على المشبهة في قوله: ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ ﴾ الشورى: ١١، وعلى المعطلة في قوله: ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ الشورى: ١١[1].

3. التربية على قطع الطمع عن إدراك كيفية ذات الله تعالى وصفاته

من خلال قطع الطمع عن إدارك كيفية ذات الله تعالى وكيفية صفاته وأفعاله، وامتثالاً لقوله تعالى: ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ ﴾ الشورى: ١١، وقوله: ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمٗا ﴾ طه: ١١٠، نربي عقولنا على عدم الاسترسال والتفكير خارج حدودها وقدراتها، ونُعملها فيما هو مطلوب منها وهو التفكر في عظيم مخلوقات الله وآياته وسننه سبحانه، كما في قوله:﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٠ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٩١ ﴾ آل عمران: ١٩٠ – ١٩١.

المطلب الخامس: الآثار المترتبة على تربية المسلم على الإيمان بالله تعالى

يترتب على الإيمان بالله تعالى آثار عظيمة [2]، نذكر في هذا المطلب شيء من هذه الآثار وذلك كما يلي:

1. تحرر النفس من سيطرة الغير، وذلك أن الإيمان يقتضى الإقرار بأن الله هو المحيي، المميت، الخافض، الرافع, الضار، النافع، قال تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ الأعراف: ١٨٨، فالذي عوق البشرية عن النهوض، وحال بينها وبين الرقي، هو الخضوع للاستبداد، سواء أكان هذا الاستبداد

---

(1) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، 754.

(2) انظر: العقائد الإسلامية، سيد سابق (المتوفى: 1420هـ) ، 90-84، وأثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، 2/677-697.

استبدادًا سياسيًا للحكام والرؤساء، أم استبدادًا كهنوتيًا لرجال الدين والكهنوت، وبتقرير الإسلام لهذه الحقيقة، قضى على هذا الأسر، وأطلق حرية الإنسان من سيطرة هؤلاء المستبدين التي لازمته قرونًا طوالاً.

2. احتقار الموت والرغبة في الاستشهاد من أجل الحق؛ إذ الإيمان يوحى بأن واهب العمر هو الله سبحانه، وأنه لا ينقص بالإقدام، ولا يزيد بالإحجام؛ فكم من إنسان يموت وهو على فراشه، وكم من إنسان ينجو وهو يخوض غمرات المعارك والحروب! قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا﴾ آل عمران: ١٤٥، وقال: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ النساء: ٧٨.

3. والإيمان يقتضى الاعتقاد بأن الله هو الرزاق، وأن الرزق لا يسوقه حرص حريص، ولا يرده كراهية كاره، قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ العنكبوت: ٦٢، وإذا سيطرت هذه العقيدة على النفس، تخلص الإنسان من رذيلة البخل والحرص والشره، والطمع، واتصف بفضيلة الجود، والبذل، والسخاء، والأنفة، والعفة، وكان إنسانًا مأمول الخير مأمون الشر.

4. طمأنينة القلب وسكينة النفس، كما في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ الرعد: ٢٨، فإذا اطمأن القلب، وسكنت النفس، شعر الإنسان ببرد الراحة، وحلاوة اليقين، واحتل الأهوال بشجاعة، وثبت إزاء الخطوب مهما اشتدت، ورأى أن يد الله ممدودة إليه، وأنه القادر على فتح الأبواب المغلقة، فلا يتسرب إليه الجزع، ولا يعرف اليأس إلى قلبه سبيلاً.

5. والإيمان يرفع من قوى الإنسان المعنوية، ويربطه بمثل أعلى، وهو الله مصدر الخير والبر والكمال، وبهذا يسمو الإنسان عن الماديات، ويرتفع عن الشهوات، ويستكبر على لذائذ الدنيا، ويرى أن الخير والسعادة في النزاهة والشرف وتحقيق القيم الصالحة، ومن ثم يتجه المرء اتجاهًا تلقائيًا لخير نفسه، ولخير أمته، ولخير الناس جميعًا، قال تعالى: ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ التغابن: ١١، وإذا اهتدى القلب، فأي شيء من الخير يفوته؟!

6. والحياة الطيبة يعجل الله بها للمؤمنين في الدنيا قبل الآخرة، وتتمثل هذه الحياة في ولاية الله للمؤمن، وهدايته له، ونصره على أعدائه، وحفظه مما يبيّت له، وأخذه بيده كلما عثر أو زلت به قدم؛ فضلاً عما يفيضه عليه من متاع مادي، يكون عونًا له على قطع

مرحلة الحياة في يسر، يقول تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ النحل: ٩٧.

المبحث الثاني: تربية المسلم على تحقيق الإيمان بالملائكة والوحي

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الوحي والملائكة

أولاً: تعريف الملائكة: جمع مَلَك؛ مأخوذ من الأَلُوكِ وهي: الرسالة، وهم: خلق من مخلوقات الله، لهم أجسام نورانية لطيفة قادرة على التشكل والتمثل والتصور بالصور الكريمة، ولهم قوى عظيمة، وقدرة كبيرة على التنقل، وهم خلق كثير لا يعلم عددهم إلا الله، قد اختارهم الله واصطفاهم لعبادته والقيام بأمره، فلا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون [(1)].

ثانياً: تعريف الوحي: "هو عِبَارة عن الإيماءِ، والقَوْل السَّريع" [(2)]، أو: الكلام الخفي، المدرك بسرعة، وهو أعم من أن يكون مشافهة [(3)]، وأصل معنى الوحي هو السرعة أو اللمحة الخاطفة، أو الإلهام والقذف في القلب [(4)]، فهو كل إعلام بخفاء، وليس الأمر مقصوراً على الحق سبحانه وتعالى، بل يصح أن يكون الوحي من الله، أو من الشياطين، أو من جنود الشياطين، وقد يكون الوحي إلى الجماد وإلى الحيوان وإلى الملائكة وإلى الإنسان، لكن كلمة الوحي بالمعنى الشرعي لا تطلق إلاّ على الإعلام بخفاء من الله لرسوله [(5)].

والوحي بمعناه اللغوي يتناول خمسة أمور؛ كما يلي:

1. الإلهام الفطري للإنسان كالوحي لأم موسى؛ وهو في قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ القصص: ٧.

---

(1) أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، 99.

(2) اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر النعماني،386/8.

(3) انظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد الحسني الأنجري الفاسي الصوفي، 230/5.

(4) التفسير الحديث، محمد عزت، 484/4.

(5) انظر: تفسير الشعراوي –الخواطر–، محمد متولي الشعراوي، 2824/5.

2. الإلهام الغريزي للحيوان كالوحي إلى النحل؛ قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ النحل: ٦٨.

3. الإشارة السريعة على سبيل الرمز والإيحاء، كإيحاء زكريا لقومه؛ قال تعالى ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ مريم: ١١.

4. وسوسة الشيطان وتزيين الشر في نفوس أوليائه؛ قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ﴾ الأنعام: ١٢١.

5. ما يلقيه الله تعالى إلى ملائكته من أمر ليفعلوه؛ قال تعالى: ﴿ إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ الأنفال: ١٢.

فأما التعريف الشرعي للوحي: فهو إعلام الله أنبياءه بما يريد أن يبلغه إليهم من شرع أو كتاب بواسطة أو غير واسطة [1].

المطلب الثاني: أهمية الإيمان بالملائكة والوحي

تبرز أهمية الإيمان بالملائكة من خلال كون هذا الإيمان الركن الثاني من أركان الإيمان الستة الواردة في حديث جبريل عليه السلام، وتبرز الأهمية كذلك من خلال ما يلي [2]:

1. التعرف على مظاهر قدرة الله تعالى، فالله سبحانه قادر على أن يخلق ما هو خير ولا يفعل إلا خيراً كالملائكة، وقادر على أن يخلق ما هو شرٌّ ولا يفعل إلا شراً كالشياطين، وقادر على أن يخلق ما هو قابل لفعل الخير والشر كالإنسان.

2. التعرف على عظمة ملك الله تعالى ومملكته، وكثرة جنوده، الذين من أعظمهم وأكثرهم الملائكة حيث يقول سبحانه: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ المدثر: ٣١، ويقول تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ الفتح: ، 4 و7.

---

(1) انظر: أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، 124.

(2) انظر: الأساس في السنة وفقهها – العقائد الإسلامية، سعيد حوّى، 2/685-686.

3. معرفة أن الله تعالى مستغنٍ عن طاعتنا، فإنه مهما عصى من عصى فإن هناك من خُلق للطاعة فقط.

4. تعريف المكلفين برعاية الله ﷻ لأهل الإيمان ولأهل الأرض من خلال معرفتهم لوظائف بعض الملائكة التي تحمي المؤمنين وتسجل الأعمال وغير ذلك من الوظائف، ومن ذلك ما قاله الله تعالى في سورة الشورى: ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ الشورى: ٥، فَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ من المؤمنين، وقيل بل الآية على عمومها، واستغفار الملائكة لأهل الأرض عامة؛ بمعنى طلب الهداية التي تؤدي إلى الغفران لهم، وكأن الملائكة تقول: اللهم اهد أهل الأرض واغفر لهم(1).

5. تأكيد كون الرسالات من عند الله تعالى، وأنها ربانية المصدر، جاءت بطريق الوحي ولا يعتريها شيء من اختراعات البشر، قال تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ الشورى: ٣، فالإيحاء منه سبحانه عادة مستمرة إلى جميع أنبيائه ورسله وفيه بشارة للنبي ﷺ بتجديده له، مدة حياته تثبيتاً لفؤاده، ودلالة على دوام وداده، فقد عبر سبحانه بالمضارع الدال على التجدد والاستمرار(2).

المطلب الثالث: صور الوحي

حصر الله تعالى صور وحيه لأنبيائه وأوليائه وطريقة تكليمهم في الدنيا وذلك في سورة الشورى فقال تعالى: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴾ الشورى: ٥١.

يُبين الله تعالى من خلال الآية السابقة كلامه لعباده في الدنيا، وجعله على ثلاثة أوجه، وذلك كما يلي:

---

(1) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، 26/5، و التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الغرناطي، 245/2.

(2) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، 237/17-238.

1. الوحي المذكور أولا وهو الذي يكون بإلهام أو منام، وذلك بأن يحس بمعان تلقى فى قلبه، أو يرى رؤيا منامية كرؤيا الخليل إبراهيم عليه السلام ذبح ولده، وتكون هذه الصورة للأنبياء والأولياء كثيرا، وقد يكون لسائر الخلق ومنه، ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ النحل: ٦٨، ومنه منامات الصالحين ورؤاهم الحسنة.

2. أن يسمعه كلامه من وراء حجاب كما سمع موسى عليه السلام من غير أن يبصر من يكلمه في أكثر من مرة، فهو قد سمع كلاما ولم ير المتكلم سبحانه، وهذه الصورة خاصة بموسى ومحمد ﷺ إذ كلمه الله ليلة الإسراء.

3. الوحي بواسطة الملك وهو قوله: أو يرسل رسولا يعني ملكا، فيوحي بإذنه ما يشاء إلى النبي ﷺ، وهذا خاص بالأنبياء [1].

وقد قال تعالى في حق من ادعى شيئاً من الوحي ولم يحصل له [2]: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ ... ﴾ الأنعام: ٩٣، وذلك على سبيل الاستفهام الإنكاري أي لا أحد أظلم ممن يفتري الكذب على الله ويقول أنه أوحي إليه ولم يوح إليه شيء بل هو من أكثر الناس إنكاراً للوحي والرسالة[3].

المطلب الرابع: الآثار المترتبة على تربية المسلم على الإيمان بالملائكة والوحي

يترتب على الإيمان بالملائكة آثار عظيمة على المؤمن ومن ذلك:

1. العلم بعظمة الخالق ﷻ وكمال قدرته وسلطانه سبحانه من خلال تنوع أشكال وصفات مخلوقاته وتنوع مهامهم.

---

(1) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلي الغرناطي، 252/2، وتفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، 63/25، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، 762، وأيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري، 624/4.

(2) انظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهانى، 858.

(3) انظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، 374/7.

2. شكر الله تعالى على لطفه وعنايته بعباده حيث وكَّل بهم من هؤلاء الملائكة من يقوم بحفظهم وكتابة أعمالهم وغير ذلك مما تتحقق به مصالحهم في الدنيا والآخرة.

3. الشعور بالطمأنينة والسكينة ومعية الله للمؤمن حيث جعل معه ملائكة تحفظه وتحرسه، كما قال تعالى: ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ ﴾ الرعد: ١١.

4. محبة الملائكة على ما هداهم الله إليه من تحقيق عبادة الله على الوجه الأكمل ونصرتهم للمؤمنين واستغفارهم لهم [1].

(1) أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، 119.

المبحث الثالث: تربية المسلم على تحقيق الإيمان بالكتب والرسالات السماوية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الإيمان بالكتب والرسالات السماوية

الإيمان بالكتب التي أنزلها الله ﷻ هو الركن الثالث من أركان الإيمان، ومعناه: التصديق والإقرار بالكتب والصحف التي حوت كلام الله تعالى الذيَ أوحاه إلى رسله عليهم السلام، سواء ما ألقاه مكتوباً كالتوراة، أو أنزله عن طريق الملك مشافهة فكتب بعد ذلك كسائر الكتب [1].

والكتب التي أنزلها الله ﷻ غير محصورة بعدد معروف، لكن القرآن الكريم نص على أربعة منها، ونص على صحف إبراهم وموسى، وعلى القول الراجح أن الرسل عليهم الصلاة والسلام غير محصورين بعدد ، لكن القرآن حدثنا عن خمسة وعشرين منهم تفصيلًا وكذلك الكتب[2] فالإيمان بها يشمل الإيمان الإجمالي بكل كتاب أنزله الله عز وجل على كل نبي ورسول، والإيمان التفصيلي بما سماه الله عز وجل لنا وذكره، وهي: القرآن الكريم ثم التوراة، ثم الإنجيل ثم الزبور ثم صحف إبراهيم وموسى، مع الاعتقاد الجازم بأن القرآن الكريم وهو آخر الكتب السماوية نزولاً وقد نسخ ما سبقه من الكتب والشرائع ووجب على جميع الناس الإيمان بما فيه من عقائد وشرائع وهدايات.

ومقتضى الإيمان بالكتب هو الاعتقاد بأنها وحي من الله عز وجل للرسل الذين أنزلت عليهم هذه الكتب [3].

المطلب الثاني: أهمية الإيمان بالكتب والرسالات السماوية

تبرز أهمية الإيمان بالكتب المنزلة من عند الله تعالى فيما يلي [1]:

---

(1) أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، 127.

(2) انظر: الأساس في السنة وفقهها – العقائد الإسلامية، سعيد حوّى، 781/2.

(3) انظر: الأساس في السنة وفقهها – العقائد الإسلامية، سعيد حوّى، 788/2.

1. الإيمان بالكتب السماوية يقودنا لأن نشكر الله تعالى على لطفه بخلقه وعنايته بهم حيث أنزل إليهم الكتب المتضمنة إرشادهم لما فيه خيرهم وصلاحهم في الدنيا والآخرة.

2. تجلي رحمة الله تعالى وعنايته بخلقه، حيث أنزل لكل قومٍ كتابًا بلغتهم ولسانهم لكي يفهموه فيهديهم الله سبحانه به.

3. الإيمان بالكتب السماوية يُظهر حكمة الله تعالى حيث شرع في هذه الكتب لكل أمة ما يناسبها، وكان خاتم الكتب القرآن العظيم مناسبا لجميع الخلق في كل عصر ومصر إلى قيام الساعة.

4. فهم مراد الله من عباده ومعرفة مطلوبه من أقوال وأفعال وصفات يتعين على الناس تطبيقها، وإنذارهم من أهوال يوم القيامة، يقول تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا [2] لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي ٱلسَّعِيرِ ﴾ الشورى: ٧، أي لتنذر العباد من عقاب الله في يوم القيامة لموقف الحساب والعرض[3].

المطلب الثالث: الآثار المترتبة على تربية المسلم على الإيمان بالكتب والرسالات السماوية

يترتب على الإيمان بالكتب والرسالات السماوية عدة آثار، نذكر منها ما يلي:

---

(1) انظر: أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، 129.

(2) القرآن مصدر: قرأ، مثل: غفران وسبحان، وأطلق هنا على المقروء مبالغة في الاتصاف بالمقروئية لكثرة ما يقرأه القارئون وذلك لحسنه وفائدته، فقد تضمن هذا الاسم معنى الكمال بين المقروءات.
وعربيا نسبة إلى العربية، أي لغة العرب لأن كونه قرآنا يدل على أنه كلام، فوصفه بكونه عربيا يفيد أنه كلام عربي. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، 35/25.

(3) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، 503/21.

1. بالإيمان بكتب الله تعالى تثبت صفة الكلام لله تعالى وأن كلامه لا يشبه كلام المخلوقين، وعجز المخلوقين عن الإتيان بمثل كلامه سبحانه.
2. مما يترتب على الإيمان بالكتب السماوية قضية غرس مبادئ العقيدة ورسوخها في النفوس، حيث إن أصول العقائد واحدة في كل الديانات والكتب، وقد قال تعالى: ﴿ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ﴾ الشورى: ١٥، وفي ذلك تعريض باليهود وبقولهم: ﴿ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ النساء: ١٥٠ ، فنؤمن بأي كتاب صحّ أنّ الله تعالى أنزله، وذلك يعني: الإيمان بجميع الكتب المنزلة، لأنّ المتفرقين آمنوا ببعض وكفروا ببعض[1] فاختلفت عقائدهم.
3. أن الإيمان بالكتب السابقة المنزلة على الرسل لا يقتضي إقرار ما يوجد بأيدي اليهود والنصارى من التوراة والإنجيل، فإنها بدلت وحرفت، وقد خوفهم الله وزجرهم ونسبهم إلى أنهم يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله، والذي لم يصل إليه التحريف قد نُسخ بالقرآن فلا يُعمل إلا بما وافق شريعتنا [2].

(1) انظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، 33.0/14، والأساس في التفسير، سعيد حوّى، 5077/9، وتفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، 28/25.

(2) انظر: المنهاج في شعب الإيمان، الحسين أبو عبد الله الحَلِيمي، 322/1.

المبحث الرابع: تربية المسلم على تحقيق الإيمان بالأنبياء والمرسلين

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الإيمان بالأنبياء والمرسلين

ويمكن تعريف الرسول بأنه: من أُوحي إليه وأُمر بالتبليغ برسالة ربانية مستقلة.

أما تعريف النبي فهو: من أُوحي إليه ولم يؤمر بالتبليغ، أو أنه أُمر بتبليغ شريعة من سبقه.

فالنبوة أعم من الرسالة، وليس كل نبي رسول (1).

ومعنى الإيمان بالرسل هو التصديق الجازم بأن الله تعالى بعث في كل أمة رسولا يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له والكفر بما يعبد من دونه، وأن جميعهم صادقون مصدقون بارون راشدون كرام بررة أتقياء أمناء هداة مهتدون، وبالبراهين الظاهرة والآيات الباهرة من ربهم مؤيدون، وأنهم بلغوا جميع ما أرسلهم الله به، لم يكتموا منه حرفا ولم يغيروه ولم يزيدوا فيه من عند أنفسهم حرفا ولم ينقصوه، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وأنهم كلهم كانوا على الحق المبين والهدى المستبين، وأن الله تعالى اتخذ إبراهيم خليلا واتخذ محمدا ﷺ خليلا، وكلم موسى تكليما، ورفع إدريس مكانا عليا، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الله تعالى فضل بعضهم على بعض ورفع بعضهم على بعض درجات.

وقد اتفقت دعوتهم من أولهم إلى آخرهم في أصل الدين وهو توحيد الله ﷻ، بإلهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته ونفي ما يضاد ذلك أو ينافي كماله كما تقدم ذلك في تقرير توحيد الطلب والقصد، وأما فروع الشرائع من الفرائض والحلال والحرام فقد تختلف فيفرض على هؤلاء ما لا يفرض على هؤلاء، ويخفف على هؤلاء ما شدد على أولئك، ويحرم على أمة ما يحل

---

(1) انظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد الحكمي، 676/2.

للأخرى، وبالعكس لحكمة بالغة وغاية محمودة قضاها ربنا عز وجل وهي الابتلاء حيث يقول سبحانه: ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ الملك: ٢ (1).

وبناءً على ما سبق فقد وجب الإيمان بهم إجمالاً وتفصيلاً، فيجب الإيمان بهم جميعاً على وجه الإجمال، ويجب الإيمان بمن سَمَّى الله منهم على وجه التفصيل بالتعرف على أسمائهم ولمن أُرسلوا وما جاءوا به لأقوامهم (2).

المطلب الثاني: أهمية الإيمان بالأنبياء والمرسلين

إن ذكر الإيمان بالرسل ضمن حديث جبريل الطويل وجعله من أركان الإيمان الستة ناشئ عن أهمية عظيمة في حياة الناس، نذكر فيما يأتي بعض النقاط الدالة على حاجتنا للرسل عليهم السلام والإيمان بهم:

1. الاتعاظ والاعتبار بسيرتهم مع أقوامهم، والسير على خطاهم، واتخاذهم قدوات عملية ونماذج مجربة للنجاح في الحياة الدنيا والحياة الآخرة، وكيفية تعاملهم مع أصناف الناس وردود أفعالهم، وتبيين صلاحية أحكام الشريعة للناس وأنهم قادرون على الالتزام بها كما طبقها الأنبياء وهم بشر مثلهم.
2. إقامة الحجة على العباد، وتبشير المؤمنين بنعيم الله وجنته في الآخرة، وإنذار الكافرين من عذابه وعقابه، قال تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ النساء: ١٦٥، وقال ﷺ مبينا الحكمة من بعثة الرسل: **(ولا أحد أحب إليه العذر من الله، ومن أجل ذلك بعث المبشرين والمنذرين، ولا أحد أحب إليه المدحة من الله، ومن أجل ذلك وعد الله الجنة)** (3).

---

(1) انظر: المرجع السابق، 677/2.

(2) انظر: عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسُّنَّة – المفهوم، والفضائل، والمعنى، والمقتضى، والأركان، والشروط، والنواقص، والنواقض، د. سعيد بن على القحطاني، 134/1.

(3) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا شخص أغير من الله" وقال عبيد الله بن عمرو، عن عبد الملك: "لا شخص أغير من الله"، 7416، 123/9.

وقد ذكر الله تعالى في سورة الشورى إحدى وظائف وأساليب الرسل عليهم السلام وهي الإنذار من عذاب الله واليوم الآخر، فقال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴾ الشورى: ٧، فالإنذار: هو الإعلام بموضع المخافة على وجه الترهيب والإخبار بصفات المخوف منه[1]، وهو المقصود الأهم من البعثة[2]، وهو أول ما يتلقاه الأقوام من رسلهم، إذ كان الرسل إنما يبعثون في أقوامهم، حين يكثر الفساد فيهم، وتختلط معالم الدين الصحيح في قلوبهم وعقولهم، فيكون أول ما يلقى به الرسول قومه هو الالتفات إلى هذا الضلال الذي هم فيه، وتحذيرهم منه، وإنذارهم سوء عاقبته[3].

والاقتصار على إنذار أم القرى ومن حولها في الآية لا يقتضي تخصيص إنذار الرسول ﷺ بأهل مكة ومن حولها، ولا تخصيص الرسول ﷺ بالإنذار دون التبشير للمؤمنين لأن تعليل الفعل بعلة باعثه لا يقتضي أن الفعل المعلل مخصص بتلك العلة ولا بمتعلقاتها إذ قد يكون للفعل الواحد علل باعثة فإن الرسول ﷺ بعث للناس كافة، كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ سبأ: ٢٨، فالاقتصار هنا على إنذار أهل مكة ومن حولها لأنهم المقصود بالرد عليهم لإنكارهم رسالة سيدنا محمد ﷺ[4].

"وقوله: ﴿ وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ ﴾ : أعيد فعل تنذر لزيادة تهويل أمر يوم الجمع لأن تخصيصه بالذكر بعد عموم الإنذار يقتضي تهويله، ولأن تعدية فعل وتنذر إلى يوم الجمع

---

(1) انظر: لطائف الإشارات، عبد الكريم القشيري، 201/3، و تفسير القرآن، أبو المظفر، المروزى السمعاني، 365/2، و تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، 493.

(2) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد الخطيب الشربيني، 323/3.

(3) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، 900/11.

(4) انظر: التحرير، محمد الطاهر بن عاشور، 36/25.

تعدية مخالفة لإنذار أم القرى لأن يوم الجمع مفعول ثان لفعل وتنذر، أي وتنذر الناس يوم الجمع، فمفعول وتنذر الثاني هو المنذر به ومفعول لتنذر الأول هو المنذر" [1].

3. إقامة الدين وسياسة الدنيا به، فقد كان الأنبياء هم الساسة الذين يديرون شؤون البلاد والعباد، قال ﷺ: **(كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي)**[2]، وكذلك كان صلى الله عليه ﷺ هو قائد الأمة وأميرها.

المطلب الثالث: الآثار المترتبة على تربية المسلم على الإيمان بالأنبياء والمرسلين

للإيمان بالأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام أجمعين آثار واقعية يلمسها من وفّى هذا الإيمان حقه، ومنها ما يلي:

1. شكر الله تعالى على هذه النعمة الكبرى، فلم يتركنا دون من يرشدنا ويبين لنا مراده منا سبحانه، فبعث الأنبياء والمرسلين من جنس البشر ونسبهم، يعيشون حياتهم بما فيها من التحولات الاجتماعية والسياسية.
2. العلم برحمة الله تعالى وعنايته بخلقه واستشعار هذه الرحمة والعناية الربانية، حيث أرسل إليهم أولئك الرسل الكرام، للهداية والإرشاد، والتخويف والإنذار مما هو لا محالة واقع حين يأذن الله تعالى، وكذلك استشعار رحمة الله تعالى من خلال إرسال الرسل الذين يدعون للوحدة والجماعة وترك الفُرقة والاختلاف، فقد قال تعالى: ﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ ... ﴾ الشورى: ١٥، أي فلأجل ما ذُكِرَ من التفرق والشكِّ المريبِ أو فلأجلِ إنه شرع لهم الدين القويم الحقيق بأنْ يتنافسَ فيهِ المتنافسونَ، فادع: أي الناسَ كافةً إلى إقامةِ ذلك الدين والعمل بموجبِه لمقاومة الباطل ودحره، وهتك وساوسه، فإنَّ كلاً من تفرقِهم

(1) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، 37/25.

(2) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل،3455، 169/4.

وكونِهم في شكَ مريب ومن تشريع ذلك الدين لهم على لسان رسول الله ﷺ؛ سببٌ للدعوة إليهِ والأمر بها[1].

3. محبة الرسل، وتوقيرهم، والثناء عليهم بما يليق بهم، لأنهم رسل الله تعالى وخلاصة عبيده، قاموا لله بعبادته وتبليغ رسالته والنصح لعباده والصبر على أذاهم، وكذلك سؤال الله تعالى أن يجمعنا بهم في الجنة.

وقد ذكر الله تعالى في سورة الشورى لنبيه ﷺ ما يدل على وجوب مودته وتوقيره واحترامه فقال: ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ الشورى: ٢٣، ففي الآية أمر الله تعالى نبيه ﷺ بأن يخبرهم بأنه لا يطلب منهم بسبب هذه الدعوة وتبليغ الرسالة ثوابا ولا جُعلا ولا نفعا إلا المودة في القربى، وعليه؛ فهذا الاستثناء يجوز أن يكون متصلا، أي: إلا أن تودوني لقرابتي بينكم أو تودوا أهل قرابتي، ويجوز أن يكون منقطعا. قال الزجاج: إلا المودة استثناء ليس من الأول: أي: إلا أن تودوني لقرابتي فتحفظوني[2].

4. التعرف على الأساليب الدعوية التي استعملوها، والاقتداء بهم، بحيث نستعمل كل أسلوب مع ما يناسبه من أشخاص أو أزمان.

5. إنزالهم منزلتهم اللائقة بهم، وذلك من خلال: التصديق بنبوتهم وبما جاءوا به من عند الله، وعدم التفريق بين أحد منهم كما فعلت اليهود والنصارى، وتوقيرهم وتعظيمهم، والعمل بشرائعهم –وذلك قبل رسالة سيدنا محمد ﷺ التي نسخت ما قبلها من الشرائع–، واعتقاد عصمتهم في تبليغهم الوحي، وعصمتهم من الكبائر والصغائر التي تدل على خسة الطبع وسفول الهمة [3].

6. حظر التشريع بجميع أنواعه الآتي عن غير الله تعالى ورسله عليهم السلام، يقول تعالى في ذلك: ﴿ أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَـٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ

---

(1) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي27/8، و محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، 360/8.

(2) انظر: فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، 612/4.

(3) انظر: موقع المقالات:
http://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=13386

بِهِ ٱللَّهُۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةُ ٱلۡفَصۡلِ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ الشورى: ٢١، فإن شرع الله الدائم هو ما أنزله على أولي العزم من الرسل، والله لم يشرع الشرك، فمن أين يدين المشركون به؟ [1].

---

(1) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، 62/25.

المبحث الخامس: تربية المسلم على تحقيق الإيمان باليوم الآخر ومشاهده

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الإيمان باليوم الآخر وبيان أسمائه

أولاً: تعريف الإيمان باليوم الآخر: هو "الإيمان بكل ما أخبر الله به وما أخبر به رسوله ﷺ مما يكون بعد الموت".

وهذا من أجمع ما يكون في تعريف الإيمان باليوم الآخر؛ لشموله لكل ما يكون بدايةً من دخول القبر إلى افتراق الناس إلى فرقتين، فريق في الجنة وفريق في السعير [1].

وقد أنكر أقوام بعض مشاهده وأنكره آخرون بالكلية، كأهل المروق والإلحاد من الفلاسفة والمعتزلة؛ فينكرون سؤال القبر، ونَعِيمِه، وعذابه، والصّراط، والْميزان، وغَيْر ذلك؛ بدعوى أنها لم تثبت بالعقل، والعقل عندهم هو الحاكم الأول الذي لا يجوز الإيمان بشيء إلاَّ عن طريقه، وهم يردُّون الْأَحَادِيثَ الواردة في هذه الأمور بدعوى أنها أحاديث آحاد لا تقبل في باب الاعتقاد، وأما الآيات، فيؤوِلونها بما يصرفها عن معانيها [2].

ثانياً: بعض أسماء اليوم الآخر:

1. يوم البعث: لأن فيه البعث والحياة بعد الموت.
2. يوم الخروج: لأن فيه خروج الناس من قبورهم إلى الحياة الأخرى.
3. يوم القيامة: لأن فيه قيام الناس للحساب.
4. يوم الدِّين: لأن فيه إدانة الخلائق ومجازاتهم على أعمالهم.
5. يوم الفصْل: لأن فيه الفصل بين الناس بالعدل.

---

(1) التحفة السنية شرح منظومة ابن أبي داود الحائية، عبد الرزاق البدر، 79.

(2) انظر: شرح العقيدة الواسطية، محمد بن خليل حسن هرّاس، 202/1، 203.

6. يوم الحشْر: لأن فيه جمع الخلائق وحشرهم في موقف الحساب.

7. يوم الجمْع: لأن الله يجمع فيه الناس للجزاء.

8. يوم الحساب: لأن فيه محاسبة الناس على أعمالهم التي عملوها في الدنيا.

9. يوم الوعيد: لأن فيه تحقيق وعيد الله للكافرين.

10. يوم الحسْرة: لأن فيه حسرة الكافرين.

11. يوم الخُلود: لأن الحياة في هذا اليوم حياة خالدة أبدية.

12. الدار الآخرة: لأنها بعد دار الدنيا، وهي دار باقية ليس بعدها انتقال إلى دار أخرى.

13. دار القرار: لأنها الاستقرار الدائم بلا فناء ولا انتقال.

14. دار الخُلد: لأن الإقامة فيها إقامة أبدية.

15. الواقِعة: لتحقُّق وقوعها.

16. الحاقَّة: لأنها تحق كل مجادل ومخاصم بالباطل؛ بمعنى: تغلبه.

17. القارِعة: لأنها تقرع الأسماع والقلوب بأهوالها.

18. الغاشِية: لما يجري فيها من غشيان عام للثقلين.

19. الطامَّة: لأنها تغلب وتفوق ما سواها من الدواهي.

20. الآزِفة: أي القريبة، سميت بذلك إشعارًا بقربها بالنسبة إلى عمر الدنيا.

21. يوم التَّغابن: لأن أهل الجنة يغبنون أهل النار.

22. يوم التَّناد: لأنه يدعى فيه كل أناس بإمامهم، وينادي بعضهم بعضًا، وينادي أهل الجنة أهل النار، وأهل النار أهل الجنة، وينادي أصحاب الأعراف [1].

وقد ذكر الله تعالى في سورة الشورى أربعة أسماء لليوم الآخر، وذلك كما يلي:

1. يوم الجمع، قال تعالى: ﴿ وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ الشورى: ٧، وفي تسميته بيوم الجمع وجوه: أولها: أن الخلائق من أهل السماوات وأهل الأرض يُجمعون فيه، والثاني: أنه يُجمع فيه بين الأرواح والأجساد، والثالث: أنه يُجمع فيه بين كل عامل وعمله، والرابع: يُجمع بين الظالم والمظلوم [2].
2. الساعة، قال تعالى: ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾ الشورى: ١٧، والساعة: جزء من أجزاء الزمان، ويعبر بها عن القيامة تشبيها بذلك لسرعة الحساب[3].
3. الآخرة، قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ الشورى: ٢٠، قال ابن حجر: أما اليوم الآخر فقيل له ذلك لأنه آخر أيام الدنيا، أو آخر الأزمنة المحدودة[4]، فبه تفنى الحياة الأولى الدنيوية، وتبدأ حياة الآخرة الخالدة الأبدية.
4. يوم لا مرد له من الله، قال تعالى: ﴿ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴾ الشورى: ٤٧، أي لا يرده الله بعد أن يأذن بإتيانه ووقوعه، أو لا يستطيع أحدٌ أن يرده بعد مجيئه[5].

---

(1) ملتقى أهل اللغة: https://www.ahlalloghah.com/showthread.php?t=3582

(2) انظر: مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، فخر الدين الرازي، 580/27.

(3) انظر: التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المناوي، 189، و التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، أبو عبد الله القرطبي، 546.

(4) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، 118/1.

(5) انظر: مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، الرازي، 609/27، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي، 36/8.

المطلب الثاني: أهمية الإيمان باليوم الآخر ومشاهده

للعلم باليوم الآخر والإيمان به أهمية كبيرة وفوائد هامة، فمن ذلك [1]:

1. أن الإيمان باليوم الآخر، أحد أركان الإيمان الستة، التي لا يصح الإيمان بدونها، وكلما ازدادت المعرفة بتفاصيله، ازداد الإيمان.

2. العلم باليوم الآخر يفتح للإنسان باب الخوف والرجاء، اللذين إن خلا القلب منهما خرب كل الخراب، وإن عمر بهما أوجب له الخوف الانكفاف عن المعاصي، ورجاء تيسير الطاعة وتسهيلها، ولا يتم ذلك إلا بمعرفة تفاصيل الأمور الأخروية المخيفة؛ كأحوال القبر وشدته، وأحوال الموقف الهائلة، وصفات النار المفظعة، وبمعرفة تفاصيل الجنة وما فيها من النعيم المقيم، والحبرة والسرور، ونعيم القلب والروح والبدن، فيحدث بسبب ذلك الاشتياق الداعي للاجتهاد في السعي للمحبوب المطلوب، بكل ما يقدر عليه.

3. من خلال الإيمان باليوم الآخر يتبين فضل الله وعدله، في المجازاة على الأعمال الصالحة، والسيئة، الموجب لكمال حمده والثناء عليه بما هو أهله سبحانه.

4. على قدر علم العبد بتفاصيل الثواب والعقاب، يعرف بذلك فضل الله وعدله وحكمته.

5. وتبرز أهمية الإيمان باليوم الآخر من خلال كثرة حديث القرآن عنه، فقلَّ أن تخلو صفحة من القرآن لا تتحدث عن اليوم الآخر، وما فيه من ثواب وعقاب، وقليلةٌ هي السُّوَر التي لم يأتِ فيها ذِكْرٌ لِقضيَّة البعْثِ والنشور، ممَّا يدلُّ على أهمية الإيمان باليوم الآخِر في حياة المسلِم خاصَّة، وفي حياة الأمَّة عامَّة.

6. والحياة في التصور الإسلامي ليست هي الحياة الدُّنيا القصيرة المحدودة، وليست هي عمر الإنسان القصير المحدود، إن الحياة في التصوُّر الإسلامي تمتدُّ طولًا في الزمان إلى أبد الآباد، وتمتدُّ في المكان إلى دار أخرى في جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين.

---

(1) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، 37.

7. إن الإيمان بالله واليوم الآخر وما فيه من ثواب وعقاب هو الموجه الحقيقي لسلوكِ الإنسانِ سبيلَ الخير، وليس هناك أي قانون من قوانين البشر يستطيع أن يجعل سلوك الإنسان سويًا مستقيمًا كما يصنعه الإيمان باليوم الآخر.

وأما الذي لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر وما فيه من حساب وجزاء؛ فهو يحاول جاهدًا أن يحقق مآربه في الحياة الدُنيا؛ لاهثا وراء متاعها، متكالبا على جمعها، مناعًا للخير أن يصل الناس عن طريقه قد جعل الدُنيا أكبر همه، ومبلغ علمه، فهو يقيس الأمور بمنفعته الخاصة، لا يهمه غيره، ولا يلتفت إلى بني جنسه؛ إلا في حدود ما يحقق النفع له في هذه الحياة القصيرة المحدودة، يتحرك وحدوده هي حدود الأرض وحدود هذا العمر، ومن ثم يتغير حسابه، وتختلف موازينه، وينتهي إلى نتائج خاطئة.

المطلب الثالث: مظاهر الإيمان باليوم الآخر في سورة الشورى

نقف في سورة الشورى على بعض الآيات الكريمة التي تتحدث عن اليوم الآخر وبعض تفصيلاته ومشاهده، وذلك كما يأتي:

أولاً: الهم والهدف

يُبين الله تعالى في سورة الشورى الهدف الذي ينبغي أن نخطط له ونعمل من أجله فقال سبحانه: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴾ الشورى: ٢٠، فمن كان يريد بأعماله وكسبه ثواب الآخرة، يقويه الله تعالى ويغنيه، ويجزيه بالحسنة عشر أمثالها، إلى سبع مائة ضعف، إلى ما شاء الله.

ومن كان يريد حرث الدنيا يأخذ حظه منها، وما له في الآخرة من نصيب أي ومن كان سعيه للحصول على شيء من شؤون الدنيا، وطلب لذائذها وطيباتها، وإهمال شؤون الآخرة،

يعطيه الله تعالى ما قضت به مشيئته، ولكن ليس له في الآخرة وثوابها حظ، لأنه لم يعمل للآخرة ولم يجعلها همه وهدفه، فلا نصيب له فيها [1].

وهذه الآية بإطلاقها مقيدة بآية الإسراء وهي قوله تعالى: ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ۝١٨ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ۝١٩ ﴾ الإسراء: ١٨ – ١٩، فقد يريد الكثير من الناس الدنيا ويجحدون الآخرة ثم يخسرون الدارين جميعاً، فعطاء الله ورزقه بمشيئته وقدره سبحانه.

قال ابن عاشور: ومعنى يريد حرث الآخرة يبتغي عملا لأجل الآخرة. وذلك المريد: هو المؤمن بالآخرة لأن المؤمن بالآخرة لا يخلو عن أن يريد الآخرة ببعض أعماله كثيراً كان أو قليلاً، والذي يريد حرث الدنيا مرادٌ به: من لا يسعى إلا لعمل الدنيا بقرينة المقابلة بمن يريد حرث الآخرة، فتعين أن مريد حرث الدنيا في هذه الآية: هو الذي لا يؤمن بالآخرة [2].

وتكون الزيادة في الحرث: بالزيادة في ثواب العمل وأجره، أو في العمل نفسه، فييسر الله له عمل الصالحات [3].

قال الرازي: "وفي هذه الآية لطيفة، فقد أظهر الله تعالى الفرق بين من أراد الآخرة وبين من أراد الدنيا من وجوه: الأول: فقدم مريد حرث الآخرة في الذكر على مريد حرث الدنيا، وذلك يدل على التفضيل، لأنه وصفه بكونه آخرة ثم قدمه في الذكر تنبيها على قوله ﷺ **(نحن الآخرون، ونحن السابقون يوم القيامة، بيد أن كل أمة أوتيت الكتاب من قبلنا، وأوتيناه من بعدهم، ثم هذا اليوم الذي كتبه الله علينا، هدانا الله له، فالناس لنا فيه تبع، اليهود غدا، والنصارى بعد غد)**[4].

---

(1) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د.وهبة مصطفى الزحيلي، 55/25.
(2) التحرير والتنوير، ابن عاشور، 47/25، وتفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، 35/25.
(3) التحرير والتنوير، ابن عاشور، 75/25.
(4) صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة، حديث رقم: 855، 585/2..

والوجه الثاني: أنه قال في مريد حرث الآخرة نزد له في حرثه وقال في مريد حرث الدنيا نؤته منها، وكلمة "مِن" للتبعيض، فالمعنى أنه يعطيه بعض ما يطلبه ولا يؤتيه كله، وقال في سورة الإسراء: ﴿ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ﴾ الإسراء: ١٨" [1].

وعن رسول الله ﷺ قال: **(بشر هذه الأمة بالسناء، والرفعة، والنصر، والتمكين في الأرض، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا، لم يكن له في الآخرة نصيب)** [2].

ثانياً: تفضيل ما عند الله وبقاءه، وتفاهة متاع الدنيا

بعد أن ذكر الله تعالى دلائل التوحيد في الآيات (35-24) من سورة الشورى، أردفها بالتفسير عن الدنيا وتحقير شأنها، لأن الذي يمنع من قبول الدليل إنما هو الرغبة في الدنيا بسبب الرياسة وطلب الجاه، فإذا صغرت الدنيا في عين الرجل لم يلتفت إليها، فحينئذ ينتفع بذكر الدلائل، فقال: ﴿ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ الشورى: ٣٦، وسماه متاعا تنبيها على قلته وحقارته، ولأن الحس شاهد بأن كل ما يتعلق بالدنيا فإنه يكون سريع الانقراض والانقضاء [3].

ومعلوم أن أشياء الدنيا ومتاعها ترغبه النفوس وتتنافس عليه سواءً أكان طعاماً وشراباً لذيذاً أو لباساً جميلاً، أو مسكناً فاخراً أو نكاحاً جميلاً أو مركباً مريحاً، لكنه يبقى متاع دنيوي زائل وما عند الله من ثواب الآخرة خير لقيام نفعه، وأبقى زماناً فلا يزول ولا يفنى [4]، فلو عقل

---

(1) مفاتيح الغيب، الرازي، 591/27.

(2) مسند أحمد، حديث رقم: 21221، 146/35، وقد أخرجه الحاكم في مستدركه على الصحيحين، حديث رقم: 7862، 346/4،

والحديث إسناده حسن، وقد قال الذهبي فيه من الضعفاء محمد بن أَشْرس السلمي، وغيره.

مختصرُ استدرَاك الحافِظ الذّهبي على مُستدرَك أبي عبد اللهِ الحَاكم، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص الشافعي، 3009/6.

(3) انظر: مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، 603/27.

(4) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي، 34/8، وأيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري، 616/4، 617.

الناس لعلموا ولو علموا لعملوا عمل العبيد، وأطاعوا القوي الشديد، فالعقل السليم قاض بترجيح الباقي على الفاني [1].

"وقد بدأت الآية بـ "ما" الشرطية وكان جوابها: "فمتاع الحياة الدنيا" أي القريبة الدنيئة لا نفع فيه لأحد إلا مدة حياته، وذلك جدير بالإعراض عنه وعما يسببه من الأعمال إلا ما يقرب إلى الله، و "ما" الثانية؛ أي والذي، ولفت الكلام عن مظهر العظمة إلى أعظم منها بذكر الاسم الجامع للترغيب في ذكر آثار الأوصاف الجمالية والترهيب من آثار النعوت الجلالية فقال: "عند الله" أي الملك الأعظم المحيط بكل شيء قدرة وعلماً من نعم الدارين "خير" أي في نفسه وأشد خيرية من النعم الدنيوية المحضة لانقطاع نفعها، فإنها قد تصحب الإنسان طول عمره فتسبب بذلك إلى البقاء فقال: وأبقى؛ أي من الدنيوية لأنه لا بد من نزعها منه بالموت ولو بعد طول حياة، ولذلك قُيِّد بالحياة فلا تؤثر الفاني على خساسته على الباقي مع نفاسته.

وبعد تبيين ما فيها من النفاسة ترغيباً فيها، بين سبحانه مَن هي له فقال: ﴿للذين آمنوا﴾ أي أوجدوا حقيقة الإيمان وحملوا جميع أمورهم متوكلين على الله تعالى كما يحمل غيرهم متاعه على من يتوسم فيه قوة على الحمل ولا يلتفتون في ذلك إلى شيء غيره أصلاً لينتفي عنهم بذلك الشرك الخفي كما انتفى بالإيمان الشرك الجلي.

والتعبير بأداة الاستعلاء ﴿على ربهم﴾ تمثيل للإسناد والتفويض إليه بالحمل عليه لأن الحمل أبين في الراحة، وأظهر في البعد من الهم والمشقة، ولعل التعبير بالمضارع للتخفيف في أمر التوكل بالرضى بتجديده كلما تجدد مهم، ومن كان كذلك كان الله كافيه كل ملم، فيشاركون أهل الدنيا في نيل نعمها ويفارقونهم في أن ربهم سبحانه يجعلها على وجه لا حساب عليهم فيها، بل ولهم فيها الأجور الجالبة للنعمة والحبور، وفي أنه يجعلها كافية لمهماتهم وسادّة لحاجاتهم، ويزيدهم الباقيات الصالحات التي يتسبب عنها نعيم الآخرة بعد راحة الدنيا"[2].

---

(1) انظر: تفسير المراغي، 15/25.

(2) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم عمر البقاعي، 17/326-328.

ثالثاً: موقف المؤمنين والكافرين من الساعة

يقول تعالى زاجراً عن طول الأمل، ومنبهاً إلى انتظار هجوم الأجل[1]: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ وَٱلۡمِيزَانَۗ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٞ ۝١٧ يَسۡتَعۡجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِهَاۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مُشۡفِقُونَ مِنۡهَا وَيَعۡلَمُونَ أَنَّهَا ٱلۡحَقُّۗ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِي ٱلسَّاعَةِ لَفِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٍ ۝١٨ ﴾ الشورى: ١٧ – ١٨، بعد أن بيَّن تعالى قرب الساعة، شرع في تفصيل الناس في أمرها، فينبغي للعاقل الاستعداد لها للخلاص في وقتها لظهور دلائلها من غير بحث عن قربها أو بُعدها، فالذين لا يؤمنون بها غير مشفقين منها ويظنون أنها الباطل، وكان الحال يقتضي أن يكونوا أنفر الناس منها لكن حملهم على ذلك تكذيبهم بها واستهزاؤهم وظنهم بعدم وقوعها جهلاً منهم بعد أن اعترفوا بقدرة الله ﷻ وعلوه وعظمته.

ولما دل سبحانه على جهل الكافرين، دل على أضدادهم فإنهم وإن كانوا في أول درجات الإيمان مشفقين خائفين خوفاً عظيماً من القيامة لأن الله هداهم بإيمانهم، فصارت صدورهم معادن المعارف، وقلوبهم منابع الأنوار، فأيقنوا بما فيها من الأهوال الكبار، فخافوا للطافتهم أن يكونوا مع صلاحهم من أهل النار، ولما قدم الإشفاق تنبيهاً على أن العاقل ينبغي أن يخشى ما يمكن وقوعه، ثم أخبر بأنهم يعلمون أنها الحق إعلاماً بأنهم على بصيرة من أمرها، فهم لا يستعجلون بها، فالآية من الاحتباك[2]: فقد ذكر الاستعجال أولاً دليلاً على حذف ضده ثانياً، وذكر الإشفاق ثانيا دليلاً على حذف ضده أولاً[3].

---

(1) لطائف الإشارات، عبد الكريم القشيري، 347/3.

(2) الاحتباك هو أَن يحذف من الأول مَا أثبت نَظِيره فِي الثَّانِي ويحذف من الثَّانِي مَا أثبت نَظِيره فِي الأول. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، 257/3.

(3) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم عمر البقاعي، 283/17.

رابعاً: المآل والمصير، وأحوال العاقبة:

كما أن الناسَ في الدنيا فريقان؛ فريق في راحة الطاعات وحلاوة العبادات، وفريق في ظلمة الشّرك وعقوبة الجحد، فكذلك غداً فريق هم أهل اللقاء، وفريق هم أهل الشقاء والبلاء [1]، قال تعالى: ﴿ فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ ﴾ الشورى: ٧، ورغم اجتماعهم في الحشر مع افتراقهم في داري البؤس والنعيم، يكونوا متفرقين، كما يجتمع الناس يوم الجمعة متفرقين في مسجدين، وإن أريد بالجمع: جمعهم في الموقف، فالتفرق على معنى مشارفتهم للتفرق [2].

وقال تعالى: ﴿ تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُواْ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴾ الشورى: ٢٢، يذكر الله تعالى في هذه الآية أهل العقاب وأحوال أهل الثواب، فالظالمين مشفقين خائفين خوفا شديداً مما كسبوا من السيئات ووبالهم واقع بهم سواء أشفقوا أو لم يشفقوا، وأما أحوال أهل الثواب ففي روضات الجنات لأن روضة الجنة أطيب بقعة فيها، ولهم ما يشاءون عند ربهم وهذا يدل على أن كل الأشياء حاضرة عنده مهيأة، لم يوصلهم إلى هذا الثواب العظيم إلا حسن تربيته لهم، ولطف بره بهم على حسب ما ربَّاهم، ثم ذكر سبحانه فضله الكبير الحاصل بطريق الفضل لا بطريق الاستحقاق[3].

خامساً: مشهد الخاسرين حين يعرضون على النار يوم القيامة

يقول تعالى: ﴿ وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّۗ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُضْلِلِ

---

(1) انظر: لطائف الإشارات، عبد الكريم القشيري، 343/3، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم عمر البقاعي، 251/17.

(2) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود الزمخشري، 210/4.

(3) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي، 593/27، و نظم الدرر، البقاعي، 293/17، 294.

ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ ٱسۡتَجِيبُواْ لِرَبِّكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۚ مَا لَكُم مِّن مَّلۡجَإٖ يَوۡمَئِذٖ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٖ ﴿٤٧﴾ ﴾ الشورى: ٤٥ – ٤٧.

عندما يرى الظالمون العذاب واقع بهم لا محالة يقولون هل إلى مرد من سبيل أي أنهم يطلبون الرجوع إلى الدنيا لعظم ما يشاهدون من العذاب، فعندما يعرضون على النار يكون حالهم خاشعين حقيرين مهانين بسبب ما لحقهم من الذل، وليس خشوع العبودية لله فإنهم تركوه وتكبروا وقصروا في حق الله وحق أنفسهم، يبدأ نظرهم من تحريك لأجفانهم ضعيف خفي بمسارقة، ولكن حال المؤمنين أنهم يقولون: إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة.

وتبين الآيات أن الظالمين في عذاب مقيم أي دائم، وهذا يدل على أن الكافر يدوم عذابه، فإن لفظ الظالم المطلق في القرآن مخصوص بالكافر كما قال تعالى: ﴿ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ البقرة: ٢٥٤، يؤكد هذا أنه تعالى قال بعد ذلك هذه الآية وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله، فيكون المعنى أن الأصنام التي كانوا يعبدونها لأجل أن تشفع لهم عند الله تعالى ما أتوا بتلك الشفاعة وهذا لا يليق إلا بالكفار.

وكما وصف الله تعالى هذا اليوم فإنه لا ملجأ فيه ينفع في التخلص من العذاب ولا يستطيع أحد إنكار خطيئته [1].

المطلب الرابع: الآثار المترتبة على تربية المسلم على الإيمان باليوم الآخر ومشاهده

يترتب على الإيمان باليوم الآخر ومشاهده أمور كثيرة [2]، منها ما يلي:

1. الحياة الكريمة: فإن الذي يوقن باليوم الآخر سيعمل لطاعة الله تعالى بلا شك ويُقبل عليه، وينفر من المعاصي والقبائح، فيحيا الحياة الكريمة السعيدة.

---

(1) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي، 27/608-609، ونظم الدرر، البقاعي، 17/343-347.

(2) الايمان اليوم الاخر وأثره في حياة المسلم، عبد الله عبد الحميد الأثري، دار ابن خزيمة.

2. التأني في الأعمال والأقوال: عندما نؤمن بالحساب في الآخرة على كل شيء، سوف نتأنى ونتروى في الأعمال والأقوال، فلا نعمل ولا نقول إلا خيرا.
3. الإكثار من العمل الصالح: فهو الذي ينجي الإنسان يوم القيامة، وسيبادر إليه من يؤمن بالآخرة سواء كان صلاة أو صدقة أو صيام أو أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، أو تعامل حسن.
4. إيثار وتفضيل الآخرة على الدنيا: فإن الله أعد للمؤمنين نعيماً دائماً، وأعد للكافرين عذاباً مستمراً، فمن آمن بالآخرة استحقر الدنيا وعلم أنها دار مؤقتة، يزهد فيها، ولا يصيبه هم ولا غم بسببها، ويسعى للعمل على الفوز بالآخرة التي تستحق العمل وبذل الجهد.

المبحث السادس: تربية المسلم على تحقيق الإيمان بالقضاء والقدر

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الإيمان بالقضاء والقدر

إن موضوع الإيمان بالقضاء والقدر يرتبط ارتباطاً كاملاً بالإيمان بالله تعالى، فالمؤمن به مؤمناً بقدرة الله تعالى، وكذلك المكذب به مكذباً بقدرة الله تعالى ومثل ذلك حكمته وعلمه، ومشيئته، وخَلقه سبحانه، ويرتبط أيضاً بحياة الناس وأحوالهم اليومية وما فيها من أحداث وتقلبات ليس لهم في كثير منها إرادة أو تأثير، كمسألة الحياة والموت، وتفاوت الناس في الأعمال والمواهب، والغنى والفقر، والصحة والمرض، والهداية والإضلال.

ولذلك كثر ورود القضاء والقدر في أدلة الكتاب والسنة بياناً لحقيقته، وتجليةً لأمره، وإيجاب الإيمان به، ورغم كونه من الموضوعات الكبرى، إلا أن الناس على اختلاف طبقاتهم وأديانهم؛ قد اختلفوا فيه [1].

القضاء والقدر لغةً:

يقول ابن فارس: "القضاء لغةً: إحكام الأمر وإتقانه وإنفاذه لجهته" [2].

والقدر لغةً: "مبلغ الشيء وكنهه ونهايته، وقدر الله تعالى: قضاء الأشياء على مبالغها ونهاياتها التي أرادها لها، وهو القدر أيضاً" [3].

القضاء والقدر اصطلاحا:

يأتي تعريف القضاء والقدر من الناحية الاصطلاحية بمعنى واحد وهو: النظام المحكم الذي وضعه الله لهذا الوجود، والقوانين العامة، والسنن التي ربط الله بها الأسباب بمسبباتها [1].

---

(1) القضاء والقدر في القرآن الكريم، فضل محمد البرح، 3.

(2) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، 99/5.

(3) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، 62/5.

وذهب بعض العلماء إلى التفصيل والتفريق بينهما، وقد عكس بعضهم هذا التفريق فجعلوا تعريف القضاء للقدر، وتعريف القدر للقضاء. وذلك كما يلي:

1. القضاء: الحكم بالكليات على سبيل الإجمال في الأزل، والقدر: الحكم بوقوع الجزئيات التي لتلك الكليات على سبيل التفصيل، أي أن القدر: هو علم الله تعالى بما تكون عليه المخلوقات في المستقبل، والقضاء: هو إيجاد الله تعالى الأشياء وفق علمه وإرادته [2].

2. القضاء من الله تعالى أخص من القدر، لأنّه: الفصل بين التقديرين، فالقدر: هو التقدير، والقضاء: هو الفصل والقطع [3]، أي أن القضاء: هو الإخبار عن تقدم علم الله سبحانه بما يكون من أفعال العباد وأكسابهم وصدورها عن تقدير منه وخلق لها خيرها وشرها، والقدر: اسم لما صدر مقدراً عن فعل القادر [4]

المطلب الثاني: مراتب الإيمان بالقضاء والقدر ومظاهره من سورة الشورى

الإيمان بالقضاء والقدر ينبني على أربع مراتب وهي: العلم، والكتابة، والمشيئة، والخلق.

المرتبة الأولى: العلم: وهو الإيمان بأن الله عالم بكل شيء جملة وتفصيلاً، أزلاً، وأبداً، سواءً أكان ذلك مما يتعلق بأفعاله، أو بأفعال عباده؛ فعلمه محيط بما كان، وما سيكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون.

المرتبة الثانية: الكتابة: وهي الإيمان بأن الله كتب ما سبق به علمه من مقادير الخلائق إلى يوم القيامة في اللوح المحفوظ.

---

(1) العقائد الإسلامية، سيد سابق، 95.

(2) تبسيط العقائد الإسلامية، حسن أيوب، 104.

(3) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، 675.

(4) معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، 322/4.

المرتبة الثالثة: المشيئة: وهذه المرتبة تقتضي الإيمان بمشيئة الله النافذة، وقدرته الشاملة، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنه لا حركة، ولا سكون، ولا هداية، ولا إضلال إلا بمشيئته.

المرتبة الرابعة: الخلق: وهذه المرتبة تقتضي الإيمان بأن جميع الكائنات مخلوقة لله بذواتها، وصفاتها، وحركاتها، وبأن كل من سوى الله مخلوق مُوْجَدٌ من العدم، كائن بعد أن لم يكن[1].

وسورة الشورى فيها آيات كثيرة عن الإيمان بالقضاء والقدر ومراتبه، نتناول في هذا المطلب ما يعزز ذلك ويمثله، وذلك كما يأتي:

يقول تعالى: ﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗا يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ ﴾ الشورى: ١١.

تتجلى في هذه الآية مرتبة الخلق؛ فإن الله تعالى قدّر في تكوين نوع الإنسان أزواجا لأفراده، ولما كان ذلك التقدير مقارنا لأصل تكوين نوع الأحياء وهو الزوجية جيء فيه بالفعل الماضي جعل.

والأزواج جمع زوج وهو الذي ينضم إلى فرد فيصير كلاهما زوجا للآخر والمراد هنا: الذكور والإناث من الناس، أي جعل لمجموعكم أزواجا، فللذكور أزواج من الإناث، وللنساء أزواج من الرجال، وذلك لأجل الجميع لأن بذلك الجعل حصلت لذة التأنس ونعمة النسل.

وكذلك جعل الأنعام أزواجا بعضها لبعض كما الإنسان، وسبحان الخالق المبدع، اللطيف بهذا الإنسان الضعيف، فقد ذكر أزواج الأنعام دون أزواج الوحش؛ لأن في أنواع الأنعام فائدة لحياة الإنسان فهي تعيش معه ولا تنفر منه وينتفع بألبانها وأصوافها ولحومها ونسلها وعملها من حمل وحرث، فبجعلها أزواجا حصل معظم نفعها للإنسان [2].

---

(1) انظر: القضاء والقدر في القرآن الكريم، فضل محمد البرح، 20–25، و القضاء والقدر، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر، 26.

(2) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، 44/25.

وقال تعالى: ﴿ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾ الشورى: ١٢.

تبرز في هذه الآية مرتبتي العلم والمشيئة من باب القضاء والقدر، فمن علم الله تعالى أنه إذا كان الخير للعبد في غناه أغناه، وإلا أفقره [1]، ومفاتيح الأرزاق كلها بيده ومحصورة فيه سبحانه [2] فهو بكل شيء من البسط والتقدير عليم [3]، يوسع امتحاناً، ويضيق ابتلاءً، وذلك على وفق علمه ومشيئته سبحانه [4] .

وقوله: بكل شيء عليم؛ مبالغة في الإحاطة به فيفعل كل ما يفعل على ما ينبغي ان يفعل عليه فلا يوسع الرزق إلا إذا علم أن سعته خير للعبد وكذا التضييق [5]، فالله سبحانه عليم بكل ما يفعله من توسعة على من يوسع عليه، وتقتير على من يقتر عليه، ومن الذي يصلحه البسط في الرزق، ومن الذي يفسده، ومن الذي يصلحه التقتير، ومن الذي يفسده، لا يخفى عليه شيء من ذلك، فيفعل كل ذلك على مقتضى حكمته الكاملة، وقدرته الواسعة، وعلمه المحيط سبحانه [6].

وتبرز أيضا مرتبتي العلم والمشيئة في قوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٖ مَّا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٞ ﴾ الشورى: ٢٧.

---

(1) الكشاف، الزمخشري، 215/4.

(2) انظر: نظم الدرر، البقاعي، 262/17.

(3) مفاتيح الغيب، الرازي، 586/27.

(4) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، 78/5، وتفسير الجلالين، المحلى والسيوطي، 639، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 194/7.

(5) روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، 295/8.

(6) انظر: تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، 23/25، و تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، 754.

فيُنزل أمره بتقدير ما يشاء مما يُصلح أمور عباده ولا يُطغيهم فهو بهم خبير بصير، فمنهم من لا يُصلحه إلا الغنى، ومنهم من لا يصلحه إلّا الفقر [1]. فيُقدر لكل واحد ما يصلحه، كما اقتضت مشيئته [2].

ومن الآيات الدالة على القضاء والقدر والتي تشمل كافة مراتب هذا الركن العظيم، قوله تعالى: ﴿ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ الشورى: ٤٩، ٥٠.

ذكر سبحانه في الآيات أقسام تصرفه في العالم وبيان نفاذ قدرته في تكوين الأشياء كيف شاء وكيف أراد، ففي الذرية: يخص البعض بالأولاد الإناث، والبعض بالذكور، والبعض بهما، والبعض بأن يجعله محروماً من الكل، وهو المراد من قوله ويجعل من يشاء عقيماً [3].

فهذه آية اعتبار دال على القدرة والملك المحيط بالجميع، وأن مشيئته تبارك وتعالى نافذة في جميع خلقه وفي كل أمرهم، وهذا لا مدخل لصنم فيه، فإن الذي يخلق ما يشاء ويخترع، فإنما هو الله تبارك وتعالى، وهو الذي يقسم الخلق [4].

وفي هاتين الآيتين فوائد كثير في باب القدر وغيره، منها ما يلي:

- لله سبحانه الملك التام وأنه تعالى يقسم النعمة والبلاء كما شاء بحكمته تعالى البالغة لا كما شاء الإنسان بهواه.
- وفيه إشارة إلى أن إذاقة الرحمة ليست للفرح والبطر بل للشكر لموليها وإصابة المحنة ليست للكفران والجزع بل للرجوع إلى مُبليها.
- وقد ناسب هذا السياق أن يدل في البيان من أول الأمر على أنه تعالى يفعل لمحض مشيئته سبحانه لا مدخل لمشيئة العبد فيه فلذا قدمت الإناث وأخرت

---

(1) زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، 66/4.

(2) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، 81/5، و تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي، 32/8.

(3) انظر: مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، 609/27، و 611/27.

(4) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي ، 43/5.

الذكور كأنه قيل: يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء من الأناسي ما لا يهواه ويهب لمن يشاء منهم ما يهواه فقد كانت العرب تعد الإناث بلاء كما في قوله: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلۡأُنثَىٰ ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٞ ﴿٥٨﴾ ﴾ النحل: ٥٨، وقيل: قدم الإناث توصية برعايتهن لضعفهن لا سيما وكانوا قريبي العهد بالوأد، وقيل: قدمت لأنها أكثر لتكثير النسل فهي من هذا الوجه أنسب بالخلق المراد بيانه، وقيل: لتطييب قلوب آبائهن لما في تقديمهن من التشريف لأنهن سبب لتكثير مخلوقاته تعالى، وقال الثعالبي: إنه إشارة إلى ما في تقدم ولادتهن من اليُمن والبركة، وعن قتادة من يمن المرأة تبكيرها بأنثى، وقيل: للمحافظة على الفواصل.

- وقال مجاهد في التزويج: أن تلد المرأة غلاما ثم تلد جارية، وقال محمد بن الحنفية: هو أن تلد توأماً غلاماً وجارية [1].
- وختمت الآية بقوله: إنه عليم قدير، وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما عليم بما خلق، قدير على ما يشاء أن يخلقه، فهو سبحانه صاحب العلم والقدرة التامة ففعله سبحانه بحكمة واختيار [2].

المطلب الثالث: الآثار المترتبة على تربية المسلم على الإيمان بالقضاء والقدر

يترتب على الإيمان بقضاء الله وقدره آثار عظيمة [3] على من آمن به تظهر في عقيدته وأخلاقه وسلوكه وتصرفاته، وذلك كما يلي:

أولاً: الآثار الإيمانية العقدية:

---

(1) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، 53/13، 54.

(2) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، 53/13، 54، و مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، 611/27.

(3) انظر: القضاء والقدر في القرآن الكريم، فضل محمد البرح، 26-34، والقضاء والقدر، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر، 109-112.

للإيمان بالقدر ثمرات إيمانية وعقدية تعود على إيمان العبد بالزيادة، وعلى عقيدته بالثبات، ومن ذلك:

1. الإخلاص: فالإيمان بالقدر يحمل صاحبه على الإخلاص، فيكون الباعث له في جميع أعماله امتثال أمر الله تعالى، فإذا أيقن العبد أن هذه الأمور لا تُنال إلا بتقدير الله تعالى وأن الناس ليس لهم من الأمر شيء في أنفسهم ولا في غيرهم؛ لم يعد يبالي بالناس، ولم يَسْعَ إلى إرضائهم بسخط الله.
2. قوة الرجاء وإحسان الظن بالله والرضا بقضائه سبحانه: فالمؤمن بالقدر حَسَنُ الظن بالله، قويُّ الرجاء به؛ لعلمه بأن الله لا يقضي قضاءً إلا وفيه تمام العدل والرحمة والحكمة.
3. الشكر: فالمؤمن بالقدر يعلم أن ما به من نعمة فهي من الله وحده، وأن الله هو الدافع لكل مكروه ونقمة، فيبعثه ذلك على إفراده سبحانه بالشكر على كل حال.

ثانياً: الآثار الأخلاقية:

للإيمان بالقدر آثار أخلاقية تعود على المؤمن به بحسن الخلق، وطيب النفس، وحسن المعشر، ومن تلك الآثار ما يلي:

1. الصبر والتواضع: فالإيمان بالقدر يثمر لصاحبه عبودية الصبر على الأقدار المؤلمة، وكذلك يحمل صاحبه على التواضع مهما أوتي من مال، أو جاه، أو علم، أو شهرة، أو نحو ذلك؛ لعلمه بأن ما أوتيه إنما هو بقدر الله تعالى وأنه سبحانه لو شاء لانتزعه منه.
2. الكرم والسخاء: فإن المؤمن بالقدر يعلم علم اليقين بأن الله هو الرزاق، وهو الذي قسّم الأرزاق؛ فكلٌ له نصيبه، ولن تموت نفس حتى تستوفي حقها.
3. الشجاعة والإقدام، وترك الخوف والجبن: فالإيمان بالقدر يملأ قلب صاحبه شجاعةً وإقداماً، ويُفْرِغهُ من كل خور وجبن؛ لأن المؤمن بالقدر يعلم أنه لن يموت قبل يومه، ولن يصيبه إلا ما كُتب له، وأن الأمة لو اجتمعوا على أن يضروه لن يضروه إلا بشيء قد كتبه الله له.

4. السلامة من الحسد والاعتراض: فالإيمان بالقدر يقضي على كثير من الأمراض التي تفتك بالمجتمعات، وتزرع الأحقاد بينها، وذلك مثل رذيلة الحسد؛ فالمؤمن بالقدر لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله؛ لإيمانه بأن الله هو الذي رزقهم، وقدر لهم أرزاقهم، فأعطى من شاء، ومنع من شاء ابتلاءً، وامتحاناً، وأنه حين يحسد غيره إنما يعترض على قدر الله.

ثالثاً: الآثار النفسية:

ثمة آثار نفسية جميلة تتجلى عند الإيمان بالقضاء والقدر تعود على صاحبها بالراحة، والطمأنينة والسكينة، وتُضفي عليه أمناً، وهدوءَ بال، ومن ذلك ما يلي:

1. محاربة اليأس: فالذي لا يؤمن بالقدر يصيبه اليأس، ويدِبُّ إلى روُعه القنوط؛ أما المؤمن بالقدر فلا يعرف اليأس، ولا تراه إلا متفائلاً في جميع أحواله، منتظراً الفرج من ربه، عالماً بأن النصر مع الصبر، وأن مع العسر يسراً.

2. قوة الاحتمال: فالمؤمنون بالقدر حقاً هم أقوى الناس نفوساً، وأكثرهم احتمالاً، وأقلهم جزعاً، ولذلك يكثر الانتحار في البلاد التي لا يؤمن أهلها بالقضاء والقدر، كأمريكا والسويد، والنرويج، وغيرها.

3. القناعة وعزة النفس: فالمؤمن بالقدر يعلم بأن رزقه مكتوب، وأنه لن يموت حتى يستوفيه، وأن الرزق لا يجلبه حرص حريص، ولا يمنعه حَسَدُ حاسدٍ.

4. سكون القلب وطمأنينة النفس، وراحة البال، والاعتدال حال السراء والضراء: فالإيمان بالقدر يحمل على الاعتدال في سائر الأحوال؛ ذلك أن الإنسان في هذه الحياة الدنيا يتقلب في أحوال عديدة؛ فقد يبتلى بالفقر، وقد ينال نصيباً وافراً من الدنيا، وقد ينعم بالصحة، وقد يبتلى بالأمراض، وقد ينال ولايةً وشهرةً وبُعْدَ صيتٍ، وقد يعقب ذلك عزلٌ، وذلٌّ، وخمولُ ذكرٍ، ولهذه الأمور وأمثالها أثر على النفس؛ لكن المؤمن بالقدر حقيقة؛ لا تبطره النعمة، ولا تُقَنِّطه المصيبة؛ فلا تطيش به الولاية في زهو، ولا ينزل به العزل في حسرة، ولا يحمله الغنى على الأشر والبطر، ولا ينحط به الفقر إلى الذلة والخضوع.

المبحث السابع: التربية على الشورى

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الشورى

أولاً: الشورى لغةً: تدلنا مادة (شور) على أصلين [1]، كما يلي:

1. إبداء شيء وإظهاره وعرضه، كما يقال شرت الدابة شورا؛ إذا عرضتها، ويقال للمكان الذي يعرض فيه الدواب هو المشوار.
2. أخذ شيء، وهو من قولهم: شرت العسل أشوره؛ وهذا عند اتخاذه من موضعه واستخراجه منه، والمشار: الخلية يشتار منها العسل، وقد قيل: من هذا الباب شاورت فلانا في أمري، وهو مشتق من شور العسل، فكأن المستشير يأخذ الرأي من غيره.

فالتشاور والمشاورة والمشورة: استخراج الرأي بمراجعة البعض إلى البعض [2].

ثانيا: الشورى اصطلاحاً: بعد بحث وتتبع العديد من التعريفات الاصطلاحية لمبدأ الشورى في الإسلام [3]، فإنها تتلخص فيما يلي:

طلب الرأي من أهله، واستخراجه من عقولهم وأفهامهم؛ ببذلهم أقصى جهد وطاقة في تقليب وجوه المسألة، وذلك بحرية فكرية في تبادل الآراء ومراجعتها واختبارها ضمن حدود الشرع الواسعة، بحيث تتكامل وتتناسق الآراء والأفكار المختلفة وتتقارب وجهات النظر المطروحة، حتى يُتوصل إلى أحسن الآراء، ويُعمل بأفضل النتائج.

---

(1) انظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، 226/3.

(2) انظر: المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، 470.

(3) انظر: التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، د. صلاح الخالدي، 212، والشورى في الشريعة الإسلامية، القاضي حسين بن محمد المهدي، 28، 29، والنظام السياسي في الإسلام، د. محمد أبو فارس 79.

وأهل الرأي المستشارين في مسألة ما؛ تتفاوت مراتبهم بحسب حجم هذه المسألة ومستواها، فقد تكون الشورى في قضية صغيرة بين أهل بيت أو حي، وقد تكون في مؤسسة أو جامعة، فيشارك في عملية الشورى من يهمه الأمر ويتحمل مسؤوليته.

وكذلك الحال عندما تكون الشورى في قضايا أكبر من ذلك، كتنصيب الخليفة والآليات المناسبة للواقع، وتعيين الأمراء والولاة والقضاة وغيرهم ممن يديرون الدولة، وكذلك في قضية السلم والحرب واتخاذ القرار فيهما سواء في دولة الخلافة أو في مرحلة التمهيد لها كالدول القائمة باسم الإسلام أو قيادة الجماعات الإسلامية الكبيرة المؤثرة في انتشار الدعوة الإسلامية والمتصدية لأعداء المسلمين، فهذا المستوى الذي يهتم بالشؤون العامة والقضايا الكبرى يحتاج إلى أهل شورى يتحلون بصفات خاصة بحيث يكونوا من أصحاب الخبرة، وأصحاب العلم والدراية الذين يعطون رأيهم بناءً على المعرفة العميقة والرأي الراجح وليس بالعشوائية الفكرية، وأن يتصفوا بالأمانة والقدرة على اتخاذ القرارات وتحمل المسؤولية، وكذلك الاتصاف بالشجاعة والقدرة على إبداء الرأي بكل حرية ودون خوف من أحد، وقد سُمي هؤلاء في علم السياسة الشرعية بأهل الحل والعقد.

المطلب الثاني: أهمية الشورى

إن مبدأ الشورى من أهم ما تتميز به الأمة الإسلامية عامة ونظامها السياسي بشكل خاص، ومما يدل على ذلك اهتمام القرآن بها، فسميت سورة الشورى بهذا الاسم، وأُمر النبي ﷺ بأن يشاور أصحابه، وكذلك وصف الله تعالى أمر المسلمين بأنه مبني على الشورى، وهناك أمثلة أخرى عديدة من قصص الأنبياء وغيرهم في القرآن وكذلك في سنة النبي ﷺ، وفيما يلي بعض ما يتم به توضيح مدى أهمية الشورى والتربية على ممارستها في حياة المسلمين، وذلك من خلال أقوال العلماء والمفسرين:

من خلال سورة الشورى يتبين أن الاختلاف في شيء من أمور الدين وأحكامه ليس محل نقاش وشورى؛ وإنما مرده إلى الله وسنة رسوله ﷺ وبالرجوع إلى أهل العلم، فقد قال تعالى: ﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ الشورى: ١٠ ، وذلك الاختلاف يشمل ما خالفنا فيه الكفار من أهل الكتاب والمشركين من أمور الدين كالتكذيب والتصديق والإيمان والكفر وولاية الله تعالى، وما اختلفنا فيه من شيء من الخصومات فالتحاكم فيه إلى رسول الله

ﷺ وعدم إيثار حكومة على حكومته، كذلك ما اختلفنا فيه من تأويل بعض الآيات واشتبه علينا فنرجع في بيانها إلى المحكمات من كتاب الله والظاهر من سنة رسول الله ﷺ[1].

والآية تمهيد لما يأتي بعدها، من الأمر بإقامة الدين وعدم التفريق فيه، الذي هو وصية الله تعالى لأنبيائه، وشرعته لخلقه، وتنبيه على أن خلاف من خالف من المشركين والكافرين، إنما مردّه إلى الله تعالى وحكمه وقضائه. وأنه لا دين إلا دينه، ولا عبادة إلّا عبادته، ولا حلال إلا ما أحله، ولا حرام إلا ما حرمه، والقصد الرد على مشركي مكة وأمثالهم، في تشريعهم ما لم يأذن به الله، وتحكيمهم اتباع الآباء وأفانين الأهواء [2].

ولا علاقة لهذه الآية باختلاف علماء الأمة في أصول الدين وفروعه لأن ذلك الاختلاف حكمه منوط بالنظر في الأدلة والأقيسة صحة وفسادا، فإصدار الحكم بين المصيب والمخطئ فيها يسير إن شاء الناس التداول والإنصاف، وبذلك توصل أهل الحق إلى التمييز بين المصيب والمخطئ، ومراتب الخطأ في ذلك [3].

والقرآن الكريم يُبين أهمية الشورى في مواضع عديدة، وكيف لا تكون ذات أهمية بالغة وقد قال عنها الإمام ابن عطية: "والشورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام، ومن لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب، هذا ما لا خلاف فيه" [4]، وسنتناول هنا أبرز موضعين، حيث وصف الله تعالى المؤمنين بأن أمرهم شورى وجعل هذه الصفة من أبرز ما تتميز به الجماعة المسلمة المختارة لقيادة البشرية، ثم في موضع آخر جعل الشورى مبدئا مأموراً به، لا يقوم نظام الإسلام على سواه؛ مع التغيرات في الكيفية والشكل والوسائل القابلة للتطوير، وذلك وفق أوضاع الأمة الإسلامية وملابسات حياتها.

---

(1) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، 212/4، والمحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي، 28/5، والجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله القرطبي، 7/16، وإرشاد العقل السليم، أبو السعود العمادي 24/8، وروح المعاني، الألوسي، 17/13.

(2) محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، 353/8.

(3) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، 42/15.

(4) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، 534/1.

ونتوقف هنا لنستعرض هذين الموضعين لبيان أهمية الشورى في حياة المسلمين بشيء من التفصيل، وذلك كما يلي:

أولاً: الشورى من أهم الصفات المميزة للأمة

مدح الله تعالى الأنصار رضوان الله عنهم لاتفاق كلمتهم عندما اجتمعوا في دار أبي أيوب الانصاري رضي الله عنه وتشاوروا في شأن الإسلام، فقال تعالى عنهم: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ الشورى: ٣٨.

وقد كانت الشورى مبدئا ثابتاً عند الأنصار، يقول الضحاك في تفسير الآية: هو تشاورهم حين سمعوا بظهور رسول الله ﷺ، ووَرْدِ النقباء إليهم حتى اجتمع رأيهم في دار أبي أيوب على الإيمان به والنصرة له، وقيل تشاورهم فيما يُعرض لهم، فلا يستأثر بعضهم بخبر دون بعض، فمدح الله المشاورة في الأمور بمدح القوم الذين كانوا يمتثلون ذلك (1).

ومن المناسبات في الآية أنه لما كانت الاستجابة لله تعالى توجب اتحاد القلوب بالإيمان الموجب للاتحاد في الأقوال والأفعال، ذكر الصلاة التي فيها الاتحاد بالأبدان، ثم ذكر الشورى والتي يكون فيها الاتحاد بالأقوال مما ينشأ عن ذلك اتحاد في الأفعال (2).

ومجالات الشورى واسعة ويمكننا استعمالها في أمور كثيرة، وخصوصا ما يهم المسلمين من قضايا عامة كالرأي في الغزو والجهاد، وتولية الموظفين لإمارة أو قضاء، أو غيره، وقد دل على عمومها وشمولها كلمة (أمرهم) فهي نكرة؛ والتنكير يدل على العموم والشمول، ومما يدل على العموم والشمول أيضا تنكير كلمة (شورى) (3)، فالأصل في كيفية التصرف عند المسلمين أنه إذا حزبهم أمر تشاوروا فيما بينهم، ليقتلوه بحثا وتمحيصا.

---

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله القرطبي، 36/16-38، والتحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، 112/25، 113.

(2) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، 332/17.

(3) انظر: التفسير الموضوعي، صلاح الخالدي، 223.

ومن أشكال الشورى في النظام الحديث للدولة هو تشكيل مجالس الشورى والبرلمانات ومجالس الشيوخ والنواب وغير ذلك من التسميات العديدة [1]، وكذلك الأمر في الحركات الإسلامية فإنها تنتخب من بين قادتها ومفكريها أعضاء في مجالس الشورى العامة والمناطقية، وكذلك الأمر في عديد من المؤسسات والتجمعات.

ثانياً: أمر الرسول ﷺ بمشاورة المسلمين

أمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يشاور أصحابه في أمور السياسة العامة ومصالح الأمة في الحرب والسلم، وكل الشؤون والمصالح الدنيوية، فقال تعالى: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ آل عمران: ١٥٩ ، وقد ذكر الطبري والرازي وغيرهم معاني هذا الأمر الإلهي ومقصده على وجوه كما يلي[2]:

1. الأمر بمشاورة أصحابه في مكايد الحرب وعند لقاء العدو، **تطيبا منه** بذلك أنفسهم، وتألفاً لهم على دينهم، وليروا أنه يسمع منهم ويستعين بهم، وإن كان الله عز وجل قد أغناه بتدبيره له أموره، وسياسته إياه وتقويمه أسبابه عنهم.
2. أمره بذلك **ليبين له الرأي وأصوب الأمور** في التدبير، لما علم في المشورة من الفضل والبركة.
3. إنما أمره الله بمشاورة أصحابه فيما أمره بمشاورتهم فيه، مع إغنائه بتقويمه إياه وتدبيره أسبابه عن آرائهم، **ليتبعه المؤمنون من بعده** فيما حزبهم من أمر دينهم، ويستنُّوا بسنَّته في ذلك، ويحتذوا المثال الذي رأوه يفعله في حياته من مشاورتَه في أموره مع المنزلة التي هو بها من الله تعالى.

---

(1) انظر: تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، 52/25، 53، و تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، 759.

(2) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، 340/7–346، و مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، 409/9، 410، و نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، 108/5.

إن قوله تعالى: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ ﴾ هو فعل أمر، والأمر للوجوب، وهذا معناه أن الشورى في النظام الإسلامي واجبة، وأن الحاكم مأمور بمشاورة الرعية، فإذا داوم على استشارتهم فقد نفّذ الأمر وأدى الواجب، وإذا لم يشاورهم فهو آثم، لأنه مخالف لأمر الله تعالى، عاصٍ له.

ومما سبق نعلم أن الشورى واجبة وليست مندوبة ولا نافلةً ولا تطوعاً، وهي من أفضل الوسائل وأنفعها في اجتماع الكلمة ودفع الاختلاف، فإذا شاور الحاكم الرعية فلا يمن عليهم، ولا يعتبره تفضلاً وكرما منه، لأنه بذلك ينفذ أمر الله تعالى، وينقذ نفسه من عذابه [1].

ومن أمثلة استجابة رسول الله ﷺ لهذا الأمر أنه شاور صحابته يوم بدر في الذهاب إلى العير، وشاورهم أين يكون المنزل فعسكروا أمام القوم، وشاورهم يوم أُحد أيضاً في القعود في المدينة أو الخروج إلى العدو، وكذلك يوم الخندق في مصالحة الأحزاب بثلث ثمار المدينة واستقر الأمر على ترك ذلك، وشاورهم يوم الحديبية في أن يميل على ذراري المشركين، فقال له الصديق: إنا لم نجئ لقتال أحد، وإنما جئنا معتمرين، فأجابه إلى ما قال، وغير ذلك من الأحداث الكثيرة التي شاور فيها النبي ﷺ صحابته استجابة لأمر ربه سبحانه [2].

المطلب الثالث: الآثار المترتبة على التربية على مبدأ الشورى

بعد توضيح معنى الشورى وبيان أهميتها، فإنه يترتب عليها آثار كثيرة في كل الأحوال، في التربية عليها وفي التخطيط لها وفي الاجتماع لها وممارستها وتطبيقها.

---

(1) انظر: التفسير الموضوعي، صلاح الخالدي، 136.

(2) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، 4/140-142.

وقد ذكر معظم المفسرين قول ابن العربي ملخصاً أهم الفوائد والآثار؛ حيث يقول: "الشورى أُلفة للجماعة ومسبار [1] للعقول وصقل لها، وسبب إلى الصواب، وما تشاور قوم إلا هُدوا"؛ فتكون مباركة ومرضية للجميع [2]،

ومن هذه الآثار [3] ما يلي:

1. إن تطبيق الشورى والأخذ بها يعتبر عبادةً وتقرباً لله تعالى وتنفيذاً لأمره حيث يقول سبحانه: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ آل عمران 159: فرغم أن الأمر هنا موجه لرسول الله ﷺ إلا أن أتباعه مأمورون أيضاً بانتهاج نهجه فالعبرة بعموم اللفظ، وعلى ذلك يترتب على الشورى الاستجابة لأمره تعالى وتكون سبباً لكسب الحسنات واقتداءً بسنة النبي ﷺ، ومن الآثار أيضا اعتياد ممارسة سنة النبي ﷺ وطريقته في حياتنا اليومية والاستشارة في جميع الأمور مهما كانت صغيرة.
2. تقليل نسبة الخطأ والبُعد عنه ما أمكن في أكثر الحالات، فما ينشأ من الخطر على الأمة بتفويض أمرها إلى واحد مهما حصف رأيه [1]، أشد من الخطر الذي

---

(1) المِسْبار وجمعه مَسابِيرُ: اسم آلة من سبَرَ: وهي أداة تُتّخذ للفحص أو الاختبار، وهي أشكال، تستعمل في الطبّ، أو في الزراعة، أو في المعدنيّات، فالمِسبار البحْريّ للأعماق: وهو جهاز فوق صوتيّ يستعمل لقياس أعماق المياه في البحار، والمِسبار الطبِّيّ: أداة تستخدم للفحص أو الكشف عن الأحشاء أو توسيع التضيُّقات فيها، فكما تقييس هذه الآلة بعض الأشياء؛ فكذلك الشورى مقياس للعقول ورجاحتها.

انظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس الرازي، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، 1025/2.

(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 36/16-38، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، 534/1، وتفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، 52/25، 53، والتفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، 81/25، 82، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، 42/13.

(3) انظر: تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، 113/4، 114، ومقال لعبد الجليل الفقيه، موقع ديننا، http://www.denana.com/main/articles.aspx?selected_article_no=13560، وموقع وزي وزي، https://weziwezi.com/%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%88%D8%B1%D9%89-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85/.

يترتب على رأى الجماعة، فبالشورى تتوزع المسؤولية بين الأشخاص، ويزول الشعور بالندم ويُعفي الشخص من الوقوع تحت اللوم، حيث إن الشخص الذي يستشير الآخرين في أموره يشاركهم رأيهم ويأخذ من خبراتهم وتجاربهم، لذلك يعرف الكثير عن مختلف الأمور قبل أن يقدم عليها، فيقدم عليها بثقة كبيرة.

3. الاهتداء إلى الرشد والصواب وقد كان من أفضل آثارها أن اهتدى بسببها الأنصار إلى الإسلام وقد أثنى الله بها على الإطلاق [2]، فإن الآراء فيها تقلّب على وجوهها، ويختار الرأي الصائب من بينها، فبالشورى تتبين مقادير العقول والأفهام وهي أداة قياس لها، فعقول الناس متفاوتة وأفكارهم مختلفة، وربما ظهر لبعضهم من صالح الآراء ما لا يظهر لآخرين.

4. بالشورى يتبين مقدار حب وإخلاص المجتمعين على الشورى للمصالح العامة ومدى انتمائهم لمجتمعهم وأمتهم، فيتشجع الأفراد على التفاعل الايجابي والتحلي بروح المسؤولية تجاه القضايا التي تهم مجتمعهم.

5. بالشورى يظهر اجتماع القلوب على إنجاح المسعى الواحد، واتفاق القلوب على ذلك مما يعين على حصول المطلوب، إضافة إلى إشاعة أجواء المحبة والألفة في المجتمع واحترام الرأي وعدم احتكاره، مع رضا الغالبية وإقرارهم بنتائجها.

6. وفي الشورى تتضافر الجهود وتتوزع المسؤوليات ويوضع الفرد المناسب في المكان المناسب وبهذا نستغل الطاقات الموجودة في المجتمع ونتخلص من الطاقات العاطلة وهو بحد ذاته ترتيب وتنظيم للأمور.

7. كما أن من فوائد الشورى تمتين علاقة الصف المسلم بعضه ببعض فتقوى شوكتهم فلا يصيرون طمعاً للأعداء المتربصين بهم، حيث إن الشورى تساهم في بناء الدولة وشكلها وإرساء قواعدها.

---

(1) الحصافة: ركانة العقل وصلابته وقوته وجودة رأيه. انظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، 67/2.

(2) انظر: صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، 133/3.

8. إن مبدأ الشورى يتيح للآخرين حرية التعبير عن آرائهم، وقول ما يدور في نفسهم من رأي، وعلى العكس أيضاً فإنه يمنع الاستبداد والاستفراد في الرأي.

المبحث الثامن: تربية المسلم على تشريف مكة واحترام قرابة النبي ﷺ

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف مكة، وأسمائها، وتعريف آل بيت النبوة

أولاً: تعريف مكة المكرمة

هي مدينة تقع في شبه الجزيرة العربية، ويتحدد موقعها الفلكي بين خط عرض 21.43 درجة، وخط طول 39.83 درجة، وترتفع عن مستوى سطح البحر مسافةً قدرها 333 متر.

ويبلغ عدد سكانها 1323624 نسمة بدون الوافدين والزوار –حتى نهاية عام 2018–.

وتوجد في الجانب الغربي من جزيرة العرب، حيث تقع في وادٍ ضيق طويل، وهو أحد أودية جبال السّراة، وهي بذلك تقع في سهل تهامة الساحلي الذي يمتد على طول ساحل البحر الأحمر، أي من خليج العقبة في أقصى الشمال حتى باب المندب في الجنوب، وتُمثل مكة المكرمة نقطة الالتقاء بين جبال السروات وتهامة.

ويُشار في سبب تسمية مكة المكرمة بهذا الاسم إلى قلّة مائها، وقيل لأنّها تمكّ الذنوب أيّ تُذهبها، وقيل أيضاً في سبب التسمية أنّها تمكّ الظالم فيها أيّ تُنقصه وتُهلكه.

ويجدر بالذكر أنّ مكة المكرمة سُميت بالعديد من الأسماء، ومنها ما يأتي: بكّة، والبلد الأمين، وأم القرى، وأم رحم، والحاطمة، والبيت العتيق، والرأس، والحرم الأمين، وصلاح، والقرية، والبلد، ومعاد، والعرش، والوادي، والبلدة، والقادس، والمقدسة، والناسة، والباسة.

تُعتبر مكة المكرمة أكثر مكان مبارك من الله تعالى، وهي مسقط رأس النبي ﷺ، وهي قبلة المسلمين في صلاتهم وحجهم يتوجهون إليها أينما كانوا، وتُعدّ مكة المكرمة إحدى أكثر المدن زيارةً في العالم، ويُفضّل زيارتها في شهر رمضان المبارك.

وتشهد أجوائها شتاءً دافئاً جداً، وطقساً حارّاً وجافّاً بشكل عام، وتهطل بعض الأمطار غير المنتظمة بين شهر تشرين الثاني وشهر كانون الثاني -11، 12، 1- [1].

ثانياً: أسماء مكة المكرمة في القرآن الكريم [2]

كثرت أسماء مكة المكرمة في كتاب الله، وتضمنت كتب التفسير والتاريخ عدداً كبيراً من أسمائها، وكثرة الأسماء دليل على شرف المسمى والمتدبر في آيات القرآن الكريم يجد أن مكة المكرمة ورد ذكرها بأسمائها وصفاتها في مواضع عديدة، ومن ذلك ما يلي:

1. **مكة:** سميت بذلك لأنها تجذب إليها خيرات الدنيا، أو لأنها تمك الفاجر عنها، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ عَنۡهُم بِبَطۡنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعۡدِ أَنۡ أَظۡفَرَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ﴾ الفتح: ٢٤.
2. **بكة:** وسميت بذلك لأنها تبك أعناق الظلمة والجبابرة، بمعنى أنهم يذلون بها، ويخضعون عندها، وقيل لأن الناس يتباكون فيها أي يزدحمون ". وهما لغتان أيضا؛ فبكة بمعنى مكة، والعرب تبدل الميم باء، كما في لازم ولازب، قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ آل عمران: ٩٦.
3. **أم القرى:** أي أصلها فهي أقدم القرى وأشهرها، وهي أول الأرض ومنها دحيت[3]، يقول الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ

(1) انظر: موقع موضوع كوم: https://mawdoo3.com/%D9%85%D8%B9%D9%84%D9%88%D9%85%D8%A7%D8%AA_%D8%B9%D8%A7%D9%85%D8%A9_%D8%B9%D9%86_%D9%85%D9%83%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%83%D8%B1%D9%85%D8%A9#cite_note-M5Cvr33FtC-1.

(2) انظر: بحث مكة المكرمة في ضوء القرآن الكريم للدكتور عبد الله مقبل القرني، وللشيخ إسماعيل القريشي الشريف.

(3) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 6/16.

وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ ﴾ الشورى: ٧.

4. **البلد الأمين:** كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴿٣﴾ ﴾ التين: ١ – ٣.
5. **البلد:** وهو من أول أسمائها، كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ ﴾ ابراهيم: ٣٥ ، وكذلك قوله تعالى: ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿٢﴾ ﴾ البلد: ١ - ٢
6. **البلدة:** ومنها قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ النمل: ٩١.
7. **الكعبة:** لقوله تعالى: ﴿ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ ﴾ المائدة: ٩٥، أي واصلا إلى الكعبة الحرم.
8. **القرية:** وذلك من قوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴾ محمد: ١٣
9. **معاد:** يقول تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ القصص: ٨٥
10. **الحرم الآمن:** يقول تعالى: ﴿ وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ القصص: ٥٧
11. **الوادي:** قال تعالى: ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ ابراهيم: ٣٧
12. **المسجد الحرام:** اسم من أسماء مكة، وله عدة إطلاقات؛ فهو اسم لمكة، واسم لمسجد الكعبة، وقد يمتد إلى حدود الحرم، وقد تكرر ورود لفظ المسجد الحرام

في القرآن الكريم في ثلاثة عشر موضعاً، منها قوله تعالى: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ البقرة: ١٤٤، وقوله تعالى: ﴿ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ الإسراء: ١.

ثالثاً: التعريف بآل بيت النبوة

الآل لغة: أهل الرجل وعياله، وأتباعه وأولياؤه [1].

آل بيت النبي ﷺ: هم الذين حرمت عليهم الصدقة [2]، وذريته وأزواجه [3].

وللعلماء ثلاثة أقوال فيمن حرمت عليهم الصدقة: أحدها، أنهم بنو هاشم وبنو المطلب وهذا مذهب الشافعي وأحمد في رواية عنه، والثاني، أنهم بنو هاشم خاصة وهذا مذهب أبي حنيفة والرواية الثانية عن أحمد واختيار ابن القاسم صاحب مالك، والثالث، أنهم بنو هاشم ومن فوقهم إلى غالب فيدخل فيهم بنو المطلب وبنو أمية وبنو نوفل ومن فوقهم إلى بني غالب وهذا اختيار أشهب من أصحاب مالك.

المطلب الثاني: أهمية التربية على تشريف مكة واحترام بيت النبوة

يؤكد الله تعالى عظم منزلة مكة المكرمة في كتابه، حيث أقسم بالبلد الحرام في موضعين فقال سبحانه: ﴿ وَهَـٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾ التين: ٣، وقال أيضا: ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِهَـٰذَا

---

(1) تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد الزَّبيدي، 35/28، والقاموس الفقهي لغة واصطلاحا، د. سعدي أبو حبيب، 29.

(2) انظر: زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، 482/3.

(3) انظر: جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، ابن قيم الجوزية، 210- 228.

ﭐلۡبَلَدِ ﴾ البلد:١، وما ذلك إلا لفضل هذه البقعة المباركة وشرفها على غيرها، وليس على الأرض بقعة فرض الله على العباد قصدها والتوجّه إليها سوى هذه البلدة، فلا عجب إذاً أن تكون هذه الأرض المباركة أحب البقاع إلى الله، وأحب البقاع إلى قلب خير الأنبياء ﷺ، وقلوب المؤمنين الصادقين.

وقد ذكرها الله عز وجل في سورة الشورى في قوله: ﴿ لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا ﴾ الشورى: ٧، قال السديّ، هي مكة [1] .

ومعنى الآية؛ أي لتنذر أهل أم القرى لأن البلد لا تعقل، وتنذر أيضاً من حولها من أهل البدو والحضر وأهل المدر.

والإنذار هو التخويف، فإن قيل ظاهر اللفظ يقتضي أن الله تعالى إنما أوحى إليه لينذر أهل مكة وأهل القرى المحيطة بمكة وهذا يقتضي أن يكون رسولاً إليهم فقط وأن لا يكون رسولاً إلى كل العالمين لكن الجواب أن التخصيص بالذكر لا يدل على نفي الحكم عما سواه، فهذه الآية تدل على كونه رسولا إلى هؤلاء خاصة وقوله: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ سبأ: ٢٨ يدل على كونه رسولاً إلى كل العالمين، وأيضا لما ثبت كونه رسولا إلى أهل مكة وجب كونه صادقاً، ثم إنه نقل إلينا بالتواتر كان يدعي أنه رسول إلى كل العالمين، والصادق إذا أخبر عن شيء وجب تصديقه فيه، فثبت أنه رسول إلى كل العاملين[2].

وبعض العلماء يقول في قوله تعالى: ﴿ لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا ﴾ الشورى: ٧، أنها تكفي وحدها لتدل على شمول الرسالة؛ فالذين حول مكة هم سكان جميع الأرض التي هي أمها، وبذلك فسره البغوي فقال: قرى الأرض كلها[3].

---

(1) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، س503/21.

(2) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الرازي، 580/27.

(3) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، 249/17، وأيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري، 596/4.

ويقول تعالى في سورة الشورى عن قرابة رسول الله ﷺ: ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ الشورى: ٢٣، والمودة هي المحبة العظيمة الواسعة[1]، وللعلماء في معنى الآية قولان:

1. إلا أن تودّوني في قرابتي منكم، وتصلوا رحمي بيني وبينكم، فإنهم كانوا يثابرون على صلة الأرحام والأنساب وإن بعدت لذلك قال: ﴿ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ أي مظروفة فيها بحيث يكون القربى موضعاً للمودة وظرفاً لها، لا يخرج شيء من محبتكم عنها، فإنها بها يتم أمر الدين ويكمل الاجتماع فيه، فإنكم إذا وصلتم ما بيني وبينكم من الرحم لم تكذبوني بالباطل، ولم تردوا ما جئتكم به من سعادة الدارين، فأفلحتم كل الفلاح ودامت الألفة بيننا حتى نموت ثم ندخل الجنة فتستمر ألفتنا دائماً أبدا [2].

2. وقال آخرون: بل معنى ذلك: قل لمن تبعك من المؤمنين: لا أسألكم على ما جئتكم به أجراً إلا أن تودّوا قرابتي. يرى الطبري وابن كثير والقرطبي وابن عاشور والشنقيطي وغيرهم: أولى الأقوال في ذلك بالصواب، وأشبهها بظاهر التنزيل قول من قال: معناه: قل لا أسألكم عليه أجرا يا معشر قريش، إلا أن تودّوني في قرابتي منكم، وتصلوا الرحم التي بيني وبينكم، أي اتبعوني للقرابة إن لم تتبعوني للنبوة. ومحبة آل النبي ﷺ لأجل محبة ما له اتصال به خلقا من أخلاق المسلمين فحاصل من أدلة أخرى [3].

---

(1) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، 296/17-298.

(2) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، 21، 524-530، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، 296/17-298.

(3) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، 21، 524-530، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمرو الزمخشري، 220/4، والتحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، 81/25-83، وصفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، 129/3، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، 72/7.

وهناك أقوال بعيدة ذكرها الطبري: كمن قال: قل لا أسألكم أيها الناس على ما جئتكم به أجراً إلا أن تودّدوا إلى الله، وتتقربوا بالعمل الصالح والطاعة، وفي قول آخر: بل معنى ذلك: إلا أن تصلوا قرابتكم [1].

المطلب الثالث: الآثار المترتبة على تربية المسلم تشريف مكة واحترام بيت النبوة

إن تربية المسلم على تشرف مكة واحترام قرابة رسول الله ﷺ يترتب عليها العديد من الآثار التربوية، ومن هذه الآثار ما يلي [2]:

1. يترتب على عظم منزلة مكة المكرمة أنها أصبحت بلداً حراماً، وقبلة المسلمين في صلاتهم وحجهم، وكذلك فإن أثر التربية على تعظيم بلد الله الحرام يزيد من المهابة والتقديس والطمأنينة والثقة عند التوجه إلى القبلة أو المكوث فيها، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ البقرة: ١٥٠.
2. إن عظم منزلة مكة المكرمة بين القرى والمدائن أن الله تعالى جعلها أم القرى فهي أقدم المدن وفيها أقدم القبائل، يقول تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ الشورى: ٧.

---

(1) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، 21، 524-530.

(2) انظر، مكة المكرمة.. خصوصية المكان.. وأسباب التشريف، موقع بناء إنسان، https://www.amrkhaled.net/Story/1004614/%D9%85%D9%83%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%83%D8%B1%D9%85%D8%A9-%D8%AE%D8%B5%D9%88%D8%B5%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%83%D8%A7%D9%86-%D9%88%D8%A3%D8%B3%D8%A8%D8%A7%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B4%D8%B1%D9%8A%D9%81

3. يترتب على عظم منزلة مكة المكرمة وتعظيمها عند الله تعالى أنه سبحانه ضاعف فيها الحسنات كما في أجر الصلاة، فإن رسول الله ﷺ قال: **(صَلاَةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلاَةٍ فِيمَا سِوَاهُ، إِلَّا المَسْجِدَ الحَرَامَ)**[1]، وكذلك يعظم قدر السيئة فيها، وذلك مأخوذ من قول الله تعالى: ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ الحج: ٢٥.

4. ومما يترتب على التربية على تعظيم مكة المكرمة وجعلهاحلاوة حرماً آمناً أنه يمتنع فيها القتال، ولا يُعضد شجرها، أو يُنّفر صيدها، ويأمن الناس فيها على أنفسهم وأموالهم، فهي الأمان التام لكل خلق الله، قال تعالى: ﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ آل عمران: ٩٧.

5. ومن الآثار أيضا؛ أنها أصبحت أحب البقاع إلى الله تعالى ورسوله ﷺ، فقد قال ﷺ: **"وَاللَّهِ إِنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ اللهِ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللهِ إِلَى اللهِ، وَلَوْلاَ أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكِ مَا خَرَجْتُ"**[2].

6. ويترتب على التعظيم أيضا حمايتها وحراستها من أن يدخلها مشرك أبداً، لقول الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا﴾ التوبة: ٢٨.

7. التربية على عدم استقبالها واستدبارها عند قضاء الحاجة، لقوله ﷺ: **"إِذَا أَتَيْتُمُ الْغَائِطَ فَلَا تَسْتَقْبِلُوا الْقِبْلَةَ، وَلَا تَسْتَدْبِرُوهَا بِبَوْلٍ وَلَا غَائِطٍ، وَلَكِنْ شَرِّقُوا أَوْ غَرِّبُوا"**[3].

8. تعظيم قدر أزواج النبي ﷺ ورضي الله عنهن، والدعاء لهن، ومعرفة فضلهن، والإقرار بأنهن أمهات المؤمنين، وعدم الغلو في آل البيت كما عقائد الشيعة الفاسدة التي فرقت بين آل البيت فغالت في بعضهم وكفرت البعض الآخر.

---

(1) صحيح البخاري، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، بَابُ فَضْلِ الصَّلاَةِ فِي مَسْجِدِ مَكَّةَ وَالمَدِينَةِ، حديث رقم: 1190، 60/2.

(2) سنن الترمذي، كتاب أبواب المناقب عن رسول الله ﷺ، باب في فضل مكة، حديث رقم: 3925، 722/5، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب.

(3) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب الاستطابة، حديث رقم: 3925، 22/1.

9. الصلاة والتسليم على النبي ﷺ وآل بيته الكرام الأطهار، فاللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله أجمعين.

المبحث التاسع: مشروعية الانتصار للنفس وأخذ القصاص

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف القصاص

القصاص لغة: تتبع الشيء، ومن ذلك قولهم: اقتصصت الأثر، إذا تتبعته، ومن ذلك اشتقاق القصاص في الجراح، وذلك أنه يفعل به مثل فعله بالأول، فكأنه اقتص أثره [1].

القصاص اصطلاحاً: أن يوقع على الجاني مثل ما جنى، النفس بالنفس، والجرح بالجرح وهكذا [2].

والانتصار للنفس: هو الانتقام لها على سبيل التشفي وأخذ الحق [3].

المطلب الثاني: أهمية حكم القصاص

يقول تعالى في سورة الشورى عند الحديث عن الانتصار على البغاة: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ ٣٩ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ ﴾ الشورى: ٣٩، وهذه الآية عامة في كل من بغى على آخر، وليس كما قال البعض أنها في المشرك إذا بغى على مسلم، لأن الله تعالى لم يخصص من ذلك معنى دون معنى، بل حمد كل منتصر بحق ممن بغى عليه [4].

وهذا الانتصار الجائز لا يكون إلا بقدر العدوان أي بالمثل فإن النقصان حيف والزيادة ظلم والتساوي هو العدل وبه قامت السماوات والأرض، ولهذا السبب قال تعالى: ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ ﴾، وتسميتها بالسيئة بالرغم من جواز أخذ الحق،

---

(1) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس الرازي، 11/5.

(2) انظر: القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، د سعدي أبو حبيب، 304، والتعريفات، علي بن محمد الجرجاني، 176، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر وآخرون، 1823/3.

(3) انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، 271/33.

(4) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، 547/21.

لأن كلتا الفعلتين –الأولى وجزاؤها– سيئة لأنها تسوء من تنزل به، فإن البادئ هو الذي فعل بنفسه هكذا فإن الأفعال مستتبعة لأجزئتها حتما، إن خيرا فخيرا وإنْ شراً فشر [1].

وفي أهمية الانتصار للنفس عند الظلم وأخذ القصاص أن الله تعالى قد مدح هؤلاء المنتصرين في الآية السابقة؛ لأن من أخذ حقه غير متعد حد الله ﷻ وما أمر به فلم يسرف في القتل إن كان ولي دم أو رد على سفيه إن كان قولاً وذلك محاماة على عرضه وردعا له، فهو مطيع وكل مطيع محمود [2].

يقول السعدي: إرادة البغي على الغير، وإرادة ظلمه من غير أن يقع منه شيء، فهذا لا يجازى بمثله، وإنما يؤدب تأديبا يردعه عن قول أو فعل صدر منه، يقول تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ الشورى: ٤٢، أي أن العقوبة الشرعية ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ ﴾ وهذا شامل للظلم والبغي على الناس، في دمائهم وأموالهم وأعراضهم، ثم قال سبحانه بعد ذلك: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ أي: موجع للقلوب والأبدان، بحسب ظلمهم وبغيهم[3].

المطلب الثالث: الآثار المترتبة على تربية المسلم على حفظ حقوق الآخرين والانتصار للنفس وأخذ القصاص

يترتب على حق القصاص العديد من الآثار التربوية، ومن ذلك ما يلي [4]:

1. منع انتشار الفوضى وحقن الدماء، والكف عن العدوان على الأرواح، والتجاوز والظلم في القتل، ومنع الجرائم وحصرها في أضيق مكان ليعيش الناس في أمان [1].

---

(1) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي، 35/8.

(2) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمرو الزمخشري، 230/4، ومفاتيح الغيب = التفسير الكبير، محمد بن عمر الرازي، 602/27-607.

(3) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، 760.

(4) انظر: الفقه على المذاهب الأربعة، عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري، 231/5.

2. تكفير ما اقترفه المجرم من المآثم، فيأخذ عقابه في الدنيا، وبذلك يستدرك ما يستطيع من العمل الصالح والتوبة الصادقة.

3. تعم المجتمعات التي تضمن حقوق الناس الأمن والاطمئنان، والعدل والحرية، وأما البلاد التي فيها الظلم ولا تقام فيها الحدود فتكثر فيها الجرائم والاعتداء والطغيان، وكما يقال:

ووضْعُ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السَّيفِ بالعُلا   مُضِرٌّ كَوَضْعِ السَّيْفِ فِي مَوْضِعِ النَّدَى [2]

4. شفاء غليل المظلوم أو أولياء القتيل، وإطفاء نار الغيظ، واستئصال نار الشر والحقد من النفس والتفكير بالثأر.

---

(1) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة الزحيلي، 107/2.

(2) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي، 35/8.

الفصل الثانـي

القيم والآداب التربويـة

المستنبطة من سورة الشورى، وآثارها

الفصل الثاني

القيم والآداب التربوية المستنبطة من سورة الشورى، وآثارها

يتناول هذا الفصل الحديث عن العديد من القيم والآداب التربوية في سورة الشورى وشأن هذه القيم تنظيم علاقة العبد مع ربه، ونفسه، والآخرين، مثل: التربية على التوكل والإنابة، والثبات على الدعوة والاستقامة، وإصلاح النية، والتوبة، والعفو والتجاوز، والصبر والشكر.

ويشتمل هذا الفصل على ستة مباحث كما سيأتي:

المبحث الأول: التربية على التوكل والإنابة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف التوكل والإنابة

أولاً: تعريف التوكل لغةً واصطلاحا

التوكل في اللغة: مادة (وكل) أصل صحيح يدل على الاعتماد على الغير في الأمر مع إظهار العجز [1].

فيقال: توكل بالأمر إذا ضمن القيام به، ووكلت أمري إليه أي ألجأته إليه واعتمدت فيه عليه، وعندما يوكل فلان فلانًا يكون قد استكفاه أمره ثقة بكفايته أو عجزاً عن القيام بأمر نفسه [2].

التوكل في الاصطلاح: هو تفويض الأمر إلى الله تعالى ثقة بحسن تدبيره، ولذلك أمر الله تعالى عباده المؤمنين أن لا يتوكلوا إلّا عليه وأن لا يفوضوا أمرهم إلا إليه [3].

والتوكل شرعاً لا يكون بإهمال التدبير بالكلية، وإلا لكان الأمر بالمشاورة منافيا للأمر بالتوكل، بل التوكل هو: أن يراعي الإنسان الأسباب الظاهرة، ولكن لا يعول بقلبه عليها بل يعول بقلبه على عصمة الله ومعونته، وقد بالغ ذا النون الصوفي [4] في تعريف التوكل فقال:

---

(1) انظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، 136/6.

(2) انظر: مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي الكجراتي، 103/5.

(3) لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد الخازن، 292/1.

(4) ذُو النُّون المِصْري: هو ثوبان بن إبراهيم الإخميميّ المصري، أبو الفَيَّاض، أو أبو الفيض: أحد الزهاد العباد المشهورين من أهل مصر. نوبيّ الأصل من الموالي، كانت له فصاحة وحكمة وشعر، وهو أول من تكلم بمصر في (ترتيب الأحوال ومقامات أهل الولاية) فأنكر عليه عبد الله بن عبد الحكم. واتهمه المتوكل العباسي بالزندقة، فاستحضره إليه وسمع كلامه، ثم أطلقه، فعاد إلى مصر، وتوفي بجيزتها عام 245 هـ. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، 102/2.

هو خلع الأرباب، وقطع الأسباب، لكن الصحيح: أن التوكل إنما يكون مع الأخذ في الأسباب، وبدونها يكون دعوى التوكل جهلاً بالشرع، وفسادًا في العقل [1].

يقول تعالى: ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ آل عمران: ١٥٩، فمن معاني التوكل: الاعتماد على الله في تحصيل المنافع أو حفظها بعد حصولها، وفي دفع المضرات ورفعها بعد وقوعها، وهو من أعلى المقامات، لوجهين: أحدهما نيل محبة الله، والآخر: الضمان الذي في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾ الطلاق: ٣[2] .

فائدة: مراتب التوكل ثلاث، الأولى: أن يعتمد العبد على ربه، كاعتماد الإنسان على وكيله المأمون عنده الذي لا يشك في نصيحته له، وقيامه بمصالحه، والثانية: أن يكون العبد مع ربه كالطفل مع أمه، فإنه لا يعرف سواها، ولا يلجأ إلّا إليها، والثالثة: أن يكون العبد مع ربه كالميت بين يدي الغاسل، قد أسلم نفسه إليه بالكلية، فصاحب الدرجة الأولى له حظ من النظر لنفسه، بخلاف صاحب الثانية، وصاحب الثانية له حظ من المراد والاختيار بخلاف صاحب الثالثة.

وهذه الدرجات مبنيّة على التوحيد الخاص الذي في قوله تعالى: ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ البقرة: ١٦٣، فهي تقوى بقوته، وتضعف بضعفه.

فإن قيل: هل يشترط في التوكل ترك الأسباب أم لا؟ فالجواب: أن الأسباب على ثلاثة أقسام: أحدهما: سبب معلوم قطعا قد أجراه الله تعالى: فهذا لا يجوز تركه: كالأكل لدفع الجوع، واللباس لدفع البرد. والثاني: سبب مظنون: كالتجارة وطلب المعاش، وشبه ذلك، فهذا لا يقدم فعله في التوكل لأن التوكل من أعمال القلب، لا من أعمال البدن، ويجوز تركه لمن قوي عليه، والثالث: سبب موهوم بعيد، فهذا يقدم فعله في التوكل، ثم إن فوق التوكل التفويض وهو الاستسلام لأمر الله تعالى بالكلية، فإن المتوكل له مراد واختيار، وهو يطلب مراده باعتماده على ربه، وأما

---

(1) انظر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، فخر الدين الرازي، 410/9، وتفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الهرري، 233/5، و روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي)، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، 484/2، 485.

(2) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد ابن جزي الغرناطي، 169/1، 170.

المفوض فليس له مراد ولا اختيار، بل أسند المراد والاختيار إلى الله تعالى، فهو أكمل أدبا مع الله تعالى [1].

ثانيا: تعريف الإنابة في اللغة والاصطلاح

الإنابة في اللغة: في أصل الإنابة قولان، أحدهما: أن أصله القطع ومنه أخذ اسم الناب لأنه قاطع فكأن الإنابة هي الانقطاع إلى الله عز وجل بالطاعة، والقول الثاني: أن أصله الرجوع وذلك مأخوذ من ناب ينوب إذا رجع مرة بعد مرة ومنه النوبة لأنها الرجوع إلى عادة [2].

الإنابة في الاصطلاح: هي إخراج القلب من ظلمات الشبهات، وقيل: هي الرجوع من الكل إلى من له الكل، أو الرجوع من الغفلة إلى الذكر، ومن الوحشة إلى الأُنس [3].

وهناك فرق بين التوبة والإنابة، فإن التوبة: هي الندم على فعل ما سبق، وأما الإنابة: فهي ترك المعاصي في المستقبل [4].

المطلب الثاني: أهمية التوكل والإنابة

تبرز أهمية التوكل على الله تعالى في سورة الشورى كما يلي:

أولاً: كون التوكل على الله تعالى مطلوب في جميع الأمور كدفع كيد الأعداء وفي طلب كل خير، وكذلك الثقة به سبحانه وتفويض الأسباب، وكذلك أهمية الإنابة إليه سبحانه فمن المطلوب أيضاً التوبة والرجوع إليه بالقلوب والأبدان في جميع الظروف والأحوال[5] كما في قوله

---

(1) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد ابن جزي الغرناطي، 169/1، 170.

(2) انظر: تفسير الماوردي = النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، 313/4، و الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، 31/14، و الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الكفوي، أبو البقاء، 200.

(3) كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، 37، و تفسير التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري، 132.

(4) معجم الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، 146.

(5) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر محمد بين جرير الطبري، 506/21، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، 753.

تعالى: ﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴾ الشورى: ١٠.

وقد جاء التوكل بصيغة الماضي والإنابة بصيغة المضارعِ لأن التوكلَ أمرٌ واحدٌ مستمرٌ والإنابةُ متعددة متجددة حسب تجدد الحال [1].

ونلاحظ تقديم المتعلقين في ﴿ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴾ وذلك لإفادة الاختصاص، أي لا أتوكل إلا عليه ولا أنيب إلا إليه [2]، وفي ذلك إشارة إلى تزييف طريقة من اتخذ غير الله تعالى ولياً [3].

ثانيا: إن التوكل على الله تعالى يكون في جميع الأمور، فالمتوكلون يحملون جميع أمورهم عليه كما يحمل الناس متاعهم على من يتوسمون فيهم قوة على الحمل ولا يلتفتون في ذلك إلى شيء غيره أصلاً؛ لينتفي عنهم بذلك التوكل الشرك الخفي كما انتفى بالإيمان الشرك الجلي، قال تعالى: ﴿ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ الشورى: ٣٦.

فالتعبير بأداة الاستعلاء (على) تمثيل للإسناد والتفويض إليه بالحمل عليه؛ لأن الحمل أبين في الراحة، وأظهر في البعد من الهم والمشقة.

ولعل التعبير بالمضارع للتخفيف في أمر التوكل بالرضا بتجديده كلما تجدد مهم، ومن كان كذلك كان الله كافيه كل ملم، فيشاركون أهل الدنيا في نيل نعمها ويفارقونهم في أن ربهم سبحانه يجعلها على وجه لا حساب عليهم فيها، بل ولهم فيها الأجور الموجبة للنعمة والحبور، وفي أنه يجعلها كافية لمهماتهم وسادّة لخلاتهم، ويزيدهم الباقيات الصالحات التي يتسبب عنها نعيم الآخرة بعد راحة الدنيا.

---

(1) انظر: تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي، 24/8.
(2) انظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، 43/25.
(3) انظر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي، 581/27، وصفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، 3124.

ثالثا: إن الإيمانَ والتوكل أمرٌ باطنٌ ولذلك لابد من دلائل عليهما من ظواهر الأعمال، كالتخلي من الرذائل والتحلي بالفضائل وصالح الأعمال، وهؤلاء المذكورون في الآية جمعوا بين الإيمان الصحيح، المستلزم لأعمال الإيمان الظاهرة والباطنة، وبين التوكل الذي هو الآلة لكل عمل فمدحهم الله تعالى، ومن ذلك نعلم أن كل عمل لا يصحبه التوكل يكون منقوصاً [1].

رابعا: من أهمية التوكل أنه اقترن مع الإيمان في مواضع عدة، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ آل عمران: ١٢٢.

إن التوكل على الله تعالى عبادة تميز المؤمنين الصاقين عن غيرهم، ومن خلال الآية نعلم أنه بحسب إيمان العبد يكون توكله، وأن المؤمنين أولى بالتوكل على الله تعالى من غيرهم من الناس [2].

وقد أمرنا تعالى بالتوكل ليكون دليلاً على صدق الإيمان، فقال سبحانه: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ المائدة: ٢٣

أي عليه وحده توكلوا، لا على عُدة منكم ولا عِدة ولا حول ولا قوة، ولما كان الإخلاص يلزمه التوكل وعدم الخوف من غير الله، ألهمهم بقوله: ﴿ إِن كُنتُم ﴾، أي جبلة وطبعاً، ﴿ مُّؤْمِنِينَ ﴾: أي عريقين في الإيمان بنبيكم ﷺ والتصديق بجميع ما أتى به، ودل هذا على وجوب التوكل، وأنه بحسب إيمان العبد يكون توكله[3].

ويقول تعالى في موضع آخر: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ التغابن: ١٣، ففي الآية أمر بالتوكل وذلك للوجوب، وفيها لفتة؛ فقد أظهر

---

(1) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، 328/17، 329، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، 759.

(2) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، 145.

(3) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، 77/6، و تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، 227.

سبحانه اسم الجلالة في موقع الإضمار للإشعار بعلة التوكل والأمر به فإن الألوهية مقتضية للتبتل إليه تعالى بالكلية وقطع التعلق عما سواه بالمرة[1].

خامسا: اقترن التوكل مع الألوهية حيث يقول تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ التغابن: ١٣، يرشدنا الله تعالى في هذه الآية إلى توحيده والتوكل علية سبحانه، فالألوهية مقتضية للتبتل إليه تعالى بالكلية وقطع التعلق عما سواه، وفي الآية حث لرسول الله ﷺ وللمؤمنين على الثبات على التوكل والازدياد فيه حتى ينصرهم على المكذبين وعلى من تولى عن الطاعة وقَبول أحكام الدين.

سادسا: مدح الله تعالى المتوكلين عليه السالكين في ذلك منهج الرضا والصبر، فقال سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ غُرَفٗا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ نِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ۝٥٨ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ۝٥٩ ﴾ العنكبوت: ٥٨ ـ ٥٩.

فهذا بيان للعاملين؛ أي هم الذين صبروا على تحمل المشاق من الهجرة والأذى في سبيل الله، وعلى ربهم يعتمدون في جميع أمورهم، وهذان جماع الخير كله: الصبر، وتفويض الأمر إليه تعالى [2].

أما الحديث عن **أهمية الإنابة إلى الله تعالى** فإنها تتجلى في معرفة أسبابها وهي كثيرة، فمن ذلك:

أولا: أنه سبحانه خالق السماوات والأرض ومبدعهما من العدم، وخالق الأزواج للرجال من جنسهم، ليسكنوا إليهم، ويتحقق التكاثر والتوالد، وخالق الأنعام جنسين ذكراً وأنثى، والله تعالى هو الذي يكون سبباً للتكاثر وبقاء النوع الإنساني، بخلق نسل بعد نسل، وليس لله تعالى شبيه ولا نظير، وهو تام السمع لأدق المسموعات ومختلف الأصوات وكامل البصر، يبصر

---

(1) انظر: تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي، 258/8.

(2) انظر: صفوة التفاسير،: محمد علي الصابوني، 429/2.

الأشياء كلها صغيرها وكبيرها، ظاهرها وخفيها، وبيده مفاتيح الخزائن في السماوات والأرض، أي إن كل شيء يقع بقدرته، يوسّع الرزق لمن يشاء من خلقه، ويضيقه على من يشاء بحسب علمه وحكمته، وهو تام العلم بكل شيء يحدث في هذا الوجود، من إغناء وإفقار وغير ذلك، كل ذلك لا يقدر عليه غيره سبحانه ولا يشاركه فيه أحد؛ ولذلك كانت الإنابة إليه سبحانه والرجوع إلى مواطن مرضاته وشرعه وأحكامه[1].

ثانيا: من أهمية الإنابة؛ أن الله تعالى يوفق المقبلين إلى الطاعات التائبين من المعاصي ويهديهم ويستخلصهم لدينه، كما في قوله سبحانه: ﴿ ٱللَّهُ يَجْتَبِيٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾ الشورى: ١٣[2].

ثالثا: الإنابة هي السبب الذي من العبد، يتوصل به إلى هداية الرب تعالى، فحسن مقصد العبد مع اجتهاده في طلب الهداية، من أسباب التيسير لها، كما قال تعالى:﴿ يَهْدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ المائدة: ١٦ [3].

المطلب الثالث: الآثار التربوية المترتبة على التوكل والإنابة

يترتب على توكل العبد على ربه سبحانه أمور كثيرة، يمكننا إبرازها في كون التوكل على الله تعالى محققاً لأمرين: أحدهما: محبة الله تعالى للعبد، والثاني: كفاية الله تعالى للإنسان [4]، وبيان ذلك كما يلي:

---

(1) انظر: التفسير الوسيط، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، 2328/3.

(2) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير لطبري، 514/21، و الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن احمد القرطبي، 12/16، و نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، 267/17.

(3) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، 754.

(4) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، 144/4.

أولاً: محبة الله تعالى للعبد، يقول تعالى: ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ آل عمران: ١٥٩، ومعنى محبة الله لهم: الرضا عنهم، والإحسان إليهم، كما يفعل المحب بمحبوبه[1].

ثانياً: كفاية الله تعالى للإنسان، ويكون ذلك عبر صور وأشكال متعددة، فمن ذلك ما يلي:

1. يترتب على التوكل على الله تعالى الأمل والرجاء، فبهما يبقى المؤمن ثابتاً محتسبا، كما قال تعالى: ﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾ الطلاق: ٣.
2. الدخول في كنف الله تعالى ورعايته، بحيث يستحضر العبد أنه يعبد الله تعالى رب كل شيء ورب العرش العظيم الذي هو أعظم مخلوقاته كما في قوله سبحانه: ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ التوبة: ١٢٩.
3. إن التوكل على الله تعالى يمنح العزة والقوة، يقول تعالى في ذلك: ﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ إبراهيم: ١٢
4. الوقاية من تسلط الشيطان والسحر والحسد، يقول تعالى في نفي تسلط الشيطان على المؤمنين المتوكلين: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ النحل: ٩٨ – ١٠٠، ويعلمنا سبحانه الوقاية من السحر والحسد من خلال التوكل عليه

(1) انظر: فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، 459/2.

من خلال قصة سيدنا يوسف عليه السلام: ﴿ وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ﴾ يوسف: ٦٧.

5. يورث الرزق وجلب المنافع، ويقول تعالى في ذلك: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ ﴾ الطلاق: ٢ – ٣ ، ويقول سبحانه أيضاً: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ۝١٧٣ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ ۝١٧٤ ﴾ آل عمران: ١٧٣ – ١٧٤.
6. الله تعالى يعلمنا ويربينا على أن التوكل عليه يجلب الفوز والغلبة والانتصار، بل ويأمنا به؛ حيث يقول تعالى:﴿ إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ آل عمران: ١٦٠.

ويترتب على إنابة العبد إلى ربه سبحانه أمور، يمكننا إبرازها فيما يلي:

1. منع العذاب، كما في قوله تعالى:﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ الزمر: ٥٤، ففي ذلك إيذان بوعيد قريب إن لم ينيبوا ويسلموا كما يلمح إليه فعل (يأتيكم)، والتعريف في (العذاب) تعريف الجنس، وهو يقتضي أنهم إن لم ينيبوا ويسلموا يأتهم العذاب[1]، نسأل الله تعالى السلامة وأن يجعلنا من المنيبين إليه على الدوام.

(1) انظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، 43/24.

2. جلب الهداية والسعادة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴾ الرعد: ٢٧ ، أي إن الإنابة سابقة للهداية؛ فكانت الهداية أجراً لها، كما أن الظلم سابق للإضلال؛ فكان الإضلال عقوبة عليه[1]، ويقول تعالى مبيناً منزلة صاحب القلب المنيب: ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ﴾ ق: ٣١ – ٣٣.

(1) أوضح التفاسير، محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب، 301/1.

المبحث الثاني: التربية على الثبات على الدعوة والاستقامة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الثبات والدعوة والاستقامة

أولا: تعرف الثبات لغةً واصطلاحا

1. **الثبات في اللغة:** دوام الشيء [1]، وهو ضد الزوال [2].
2. **الثبات في الاصطلاح:** هو الدوام والاستقامة على الجادة ولزوم الصراط المستقيم من غير عوج ولا انحراف [3].

ثانيا: تعرف الدعوة لغةً واصطلاحا

1. **الدعوة في اللغة:** تعني كلمة الدعوة في اللغة عدة معاني: النداء، والطلب، والتجمع، والدعاء، والسؤال، والاستمالة [4].

فالدال والعين والحرف المعتل أصل واحد، وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك. تقول: دعوت أدعو دعاءً [5].

2. **الدعوة في الاصطلاح:**

قد أجمل تعريف الدعوة الصحابي الجليل ربعي بن عامر ﵁ حين قال لرستم قائد الفرس في معركة القادسية: (جئنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام) [6].

---

(1) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس الرازي، 399/1.

(2) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهانى، 171.

(3) انظر: موقع إمام المسجد، https://www.alimam.ws/ref/656.

(4) أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري، 288/1.

(5) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس الرازي،، 279/2.

(6) تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري، 520/3.

يقول ابن تيمية رحمه الله: "الدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، والبعث بعد الموت والإيمان بالقدر خيره وشره والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه، ... [1]".

3. الدعوة في القرآن:

ورد لفظ الدعوة في القرآن الكريم للدلالة على معانٍ متعددة منها [2]:

أ- معنى الطلب: نحو قوله تعالى: ﴿لَّا تَدۡعُواْ ٱلۡيَوۡمَ ثُبُورٗا وَٰحِدٗا وَٱدۡعُواْ ثُبُورٗا كَثِيرٗا﴾ الفرقان: ١٤، بمعنى لا تطلبوا اليوم هلاكاً واحداً بل اطلبوا هلاكاً وويلاً كثيراً فإن ذلك لن ينفعكم.

ب- معنى النداء: نحو قوله تعالى:﴿ وَيَوۡمَ يَقُولُ نَادُواْ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُمۡ فَدَعَوۡهُمۡ فَلَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُمۡ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُم مَّوۡبِقٗا ﴾ الكهف: ٥٢، أي فنادوهم فلم يستجيبوا لهم.

ت- معنى السؤال: نحو قوله تعالى حكاية عن بني إسرائيل: ﴿ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَا﴾ البقرة: ٦٩، أي اسأل ربّك يبين لنا ما لون البقرة التي أمرنا بذبحها.

ث- معنى الحث والتحريض على فعل شيء: نحو قوله تعالى حكاية عن مؤمن آل فرعون: ﴿ وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾ غافر: ٤١، بمعنى أنه ليس من العدل والإنصاف أن أحثّكم وأحرضكم على فعل ما من شأنه نجاتكم في الدنيا والآخرة، وأنتم تحرضونني على فعل ما من شأنه هلاكي.

ج- معنى الاستغاثة: نحو قوله تعالى: ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتَكُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوۡ أَتَتۡكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَدۡعُونَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ الأنعام: ٤٠، بمعنى: هل إذا أتاكم

---

(1) مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، 158/15.

(2) انظر: المعجم المفهرس، محمد فؤاد عبد الباقي، 316-320.

عذاب وغضب من الله وأصابتكم كارثة أو مصيبة أو أتتكم الساعة هل إذ حدث ذلك تستغيثون بغير الله؟ فإن كلمة تدعون في الآية بمعنى الاستغاثة.

ح- معنى الأمر: نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَـٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ الحديد: ٨، أي والرسول يأمركم أن تؤمنوا بالله ربكم.

خ- معنى الدعاء: نحو قوله تعالى: ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ الأعراف: ٥٥، بمعنى توسلوا إلى الله بالدعاء وتقربوا إليه به.

هذه معانٍ متعددة استُعمل لفظ الدعوة للدلالة عليها كما ورد في القرآن الكريم، وإذا نظرنا بشيء من الإمعان إلى تلك المعاني سنجد أنها تعود جميعها إلى أصل واحد وهو معنى الطلب:

فالنداء هو طلب الحضور والمجيء سواء لأمر حسي أو معنوي.

والسؤال: هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً لدى السائل.

والتحريض والحث: هو طلب إتيان فعل غير مرغوب فيه عند المخاطب.

والاستغاثة: طلب رفع ضرر واقع على المستغيث.

والأمر: طلب إتيان الفعل مطلقاً.

والدعاء: هو الطلب من الله سبحانه وتعالى.

وتعدّد معنى الدعوة كما هو واضح بغرض بيان القصد المراد منها.

ومن ثمّ يمكن تعريف الدعوة إلى الإسلام من خلال ما تقدم بأنها: الطلب من الناس الدخول في طاعة الله تبارك وتعالى، وطاعة رسول الله ﷺ، والالتزام بشرائعه [1].

---

(1) انظر: موقع إسلام ويب: https://fatwa.islamweb.net/ramadan/index.php?page=article&lang=A&id=10261.

ثالثا: تعرف الاستقامة لغةً واصطلاحا

1. **الاستقامة في اللغة:** هي المداومة؛ وهي كون الخط بحيث تنطبق أجزاؤه المفروضة بعضها على بعض على جميع الأوضاع، وضدها الاعوجاج [1].

2. **الاستقامة في الاصطلاح:** هي الثبات على شرائط الإيمان بجملتها من غير إخلال بشيء من أقسامها [2].

ويقول الشيخ السعدي: "هي لزوم الصراط المستقيم بأن يستقيم العبد على الإيمان بالله تعالى، وأداء فرائضه، وترك محارمه، مداوماً لذلك، تائباً مما أخل به من حقوقها، ولهذا قال تعالى:﴿ فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ﴾ فصلت: ٦، أي: مما وقع منكم من الخلل في الاستقامة"[3].

ويعرفها الشيخ ابن عاشور بقوله: "الاستقامة هي العمل بكمال الشريعة بحيث لا ينحرف عنها قيد شبر" [4].

ونستنتج مما سبق من التعريفات أن الاستقامة هي غاية الكمال الديني؛ لأنها القصد إلى الهدف الأسمى، ولأنها روح الإسلام وغايته، ولقد قال تعالى في بيان أن الاستقامة أعلى درجات الإيمان: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴾ فصلت: ٣٠، إلى آخر الآيات[5].

---

(1) انظر: كتاب التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، 19.

(2) لطائف الإشارات = تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن القشيري، 327/3.

(3) تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر سعدي، 364/2.

(4) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، 175/12.

(5) انظر: زهرة التفاسير، محمد بن أحمد، أبي زهرة، 3762/7.

وقد نقل الجرجاني قول أبي علي الدقاق: "الاستقامة لها مدارجُ ثلاثة، أولها: التقويم؛ وهو تأديب النفس، وثانيها: الإقامة؛ وهي تهذيب القلوب، وثالثها: الاستقامة؛ وهي تقريب الأسرار" [1].

الاستقامة في القرآن: ورد لفظ الاستقامة في القرآن الكريم على أربعة معانٍ، كما يلي:

1. الثبات والدوام على الدعوة إلى الدين، كما في قوله تعالى:﴿ فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ ﴾ هود: ١١٢.
2. الثبات على التوحيد، يقول تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ فصلت: ٣٠.
3. الثبات على طاعة الله والتزام أحكامه، يقول تعالى: ﴿ وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾ الجن: ١٦.
4. الوفاء بالعهد والثبات عليه، وذلك قوله سبحانه: ﴿ فَمَا ٱسۡتَقَٰمُواْ لَكُمۡ فَٱسۡتَقِيمُواْ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ التوبة: ٧.

مما تقدم من معاني الاستقامة نستنتج أن لفظ الاستقامة في القرآن الكريم يفيد معنى الثبات على الأمر والدوام والاستمرار عليه.

المطلب الثاني: أهمية الثبات على الدعوة والاستقامة

تبرز أهمية الثبات على الدعوة والاستقامة في أن النبي ﷺ أمر أمته بالدعوة بقوله: **(بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَة)**[2]، والدعاة إلى الله تعالى هم أتباع النبي ﷺ كما قال تعالى: ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ يوسف: ١٠٨، وبالدعوة إلى الله نالت هذه الأمةُ الخيريةَ، فكان لها السبق على

---

(1) كتاب التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، 19.

(2) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، حديث رقم: 3461، 170/4.

من سواها من الأمم، يقول تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ آل عمران: ١١٠.

ونحن الآن في هذا الزمان في أشد الحاجة إلى الدعوة إلى الله؛ بسبب كثرة التضليل، وانتشار الإلحاد والفساد، ودعاة التنصير الذين ينتشرون في العالم، ويستغلُّون جهل الشعوب وفقرها لبثِّ شرورهم، والأخطر من ذلك انتشار الفرق الضالة التي تأخذ على عاتقها التشكيكَ في أصول العقيدة، ونشر البدع والخرافات، وبُغْض الصحابة، والابتعاد عن منهج السلف، فأصبحت الأمة مهددةً من الداخل ومن الخارج؛ مما يتطلب دعاة مخلصين من علماء المسلمين وطلبة العلم وحَفَظة القرآن؛ لردِّ كيد هؤلاء في نحورهم، وتبصير المسلمين بدينهم.

يقول تعالى في سورة الشورى: ﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ الشورى: ١٥.

أي فلأجل ذلك التفرق ولأجل ما حدث من الاختلافات الكثيرة في الدين، فادع إلى الاتفاق على الملة الحنيفية واستقم عليها وعلى الدعوة إليها، كما أمرك الله، ولا تتبع أهواءهم المختلفة الباطلة وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب أي بأي كتاب صح أن الله أنزله، يعني الإيمان بجميع الكتب المنزلة؛ لأن المتفرقين آمنوا ببعض وكفروا ببعض [(1)]،

وقال البعض: فإلى هذا القرآن فادع واستقم [(2)].

يقول ابن عاشور: "والمراد هنا الاعتدال المجازي وهو اعتدال الأمور النفسانية من التقوى ومكارم الأخلاق، وإنما أمر بالاستقامة، أي الدوام عليها، للإشارة إلى أن كمال الدعوة إلى الحق لا يحصل إلا إذا كان الداعي مستقيما في نفسه.

---

(1) انظر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي، 589/27، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي، 27/8، و تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، 28/25.

(2) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، 516/21.

والاتباع يطلق مجازا على المجاراة والموافقة، وعلى المحاكاة والمماثلة في العمل، والمراد هنا كلا الإطلاقين ليرجع النهي إلى النهي عن مخالفة الأمرين المأمور بهما في قوله فادع واستقم" [1].

وللشيخ السعدي في ذلك كلام جميل؛ حيث يقول: "فللدين القويم والصراط المستقيم، الذي أنزل الله به كتبه وأرسل رسله، فادع إليه أمتك وحضهم عليه، وجاهد عليه، من لم يقبله، ﴿ وَٱسۡتَقِمۡ ﴾ بنفسك ﴿ كَمَآ أُمِرۡتَ ﴾ أي: استقامة موافقة لأمر الله، لا تفريط ولا إفراط، بل امتثالا لأوامر الله واجتنابا لنواهيه، على وجه الاستمرار على ذلك، فأمره بتكميل نفسه بلزوم الاستقامة، وبتكميل غيره بالدعوة إلى ذلك" [2].

المطلب الثالث: الآثار التربوية المترتبة على الثبات على الدعوة والاستقامة

يترتب على الدعوة والاستقامة والثبات على ذلك، فضائل وآثار كثيرة؛ نذكر بعضها في هذا المطلب كما يلي [3]:

1. إعلاء كلمة الله في الأرض: فبالدعوة إلى الله تعلو كلمة الله على الأرض، وترتفع راية الإسلام خفاقة، لأنه لا بد من أن ينتصر هذا الدين، كما قال تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ٩ ﴾ الصف: ٨ – ٩.
2. نشر الفضيلة ومحاربة الرذيلة وتطهير المجتمع من المنكرات والسيئات، فالطريق الأمثل لهذا التطهير الدعوة إلى التحلي بالفضائل والتخلي من الرذائل مع الثبات

---

(1) التحرير والتنوير، 61/25.

(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، 755.

(3) انظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، 1960/5، و319/2، وشبكة السنة النبوية وعلومها، فوائد وثمرات الدعوة إلى الله على الداعي والمجتمع، http://www.alssunnah.org/ar/site-sections/aljarh-tadil/125-site-sections/rwafed/interview-such-as-what-god-sent-me-from-the-guidance-and-science/5882-2017-02-22-18-59-18

والاستمرار في ذلك، لينتشر العلم الصحيح، ويقمع البدع والمنكرات، وتحيا السنن، فيسلم المجتمع من الموبقات.

3. اجتماع الكلمة التي ينتج عنها حصول القوة للمسلمين والانتصار على عدوهم، ويصدق عليهم قول الله تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ ﴾ الفتح: ٢٩، لذا نرى لزاماً على المسلمين أن يستشعر كل فرد منهم مسئوليته تجاه مجتمعه، ويبذل ما فيه قصارى جهده لائتلاف الكلمة، ورأب الصدع، والبعد عن كل ما يشتت كلمة المسلمين، ويمزق جمعهم، فهذا من أعظم خطوات البناء في تقوية أساس المجتمع.

4. مجتمع الدعوة يكون أفراده من أحسن الناس خلقًا، وأكثرهم حلمًا، وأوسعهم سماحةً وتواضعًا، وأحرصهم على مكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال بسبب آثار الدعوة.

5. شيوع التراحم والتناصر في المجتمع: إن المجتمع الذي يقوم أبناؤه بمهمة الدعوة يكون من أسعد المجتمعات، يقوى فيهم التناصر والتعاون على الخير، ويكونون يداً واحدةً في الشدائد والمحن، ويصدق عليهم قول النبي ﷺ: **(مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)**[1] وترتفع الأحقاد والضغائن، وتختفي الشحناء والبغضاء، ويندحر الشيطان وأعوانه من هذا المجتمع.

6. الأجر والمثوبة التي يحصل عليهما الداعي طوال حياته ﷺ، فمن سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله به طريقًا إلى الجنة، وكل من اهتدى بسببه يكون أجراً للداعي، كما جاء في الحديث: **(مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ**

---

(1) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، 2586، 1999/4.

أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ)[1]. وكما قال النبي ﷺ لعلي ﷺ يوم خيبر: **(فَوَاللهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ)**[2].

7. والدعوة من الصدقة الجارية: كما جاء في الحديث: فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: **(إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثٍ: صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ، وَعِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ، وَوَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ)**[3]، فالدعوة ثمرة العلم الذي يستمر لصاحبه بعد مماته.

8. تُكسب الدّاعي بركة دعوة المصطفى ﷺبأن ينضّر الله وجهه، حيث يقول ﷺ: **(نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَ، فَرُبَّ مُبَلِّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ)**[4].

9. تشرح للعالم كلّه سبل الإسلام السّمحة وتردّ على الدّعاوى الباطلة الّتي يلصقها المغرضون بالدّين الحنيف.

10. ومن آثار استقامة القلوب استقامة الجوارح وانعكاس ذلك على السلوك.

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار، 1017، 704/2.

(2) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، 2406، 1872/4.

(3) سنن الترمذي، كتاب أبواب الأحكام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب في الوقف، 1376، 53/3، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(4) سنن الترمذي، أبو عيسى، كتاب أبواب العلم عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع، 2657، 34/5، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

المبحث الثالث: التربية على إصلاح النية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف النية

النية لغة: "القصد" [1]، بمعنى "عزم القلب وتوجهه وقصده إلى شيء" [2].

وشرعاً: "هي القصد المقترن بالفعل" [3]، وعند الكفوي هي: "انبعاث الْقلب نَحْو مَا يرَاهُ مُوَافقا لغَرَض من جلب نفع وَدفع ضرّ حَالا ومآلا" [4].

وقد زاد التعريف ضبطاً، الزحيلي فقال: هي "اعتقاد القلب فعل شيء وعزمه عليه، من غير تردد" [5].

وهناك صيغ أخرى يمكن بها تعريف النية من الناحية الشرعية كما عند القاضي عبد النبي: "هي قصد الطَّاعَة والتقرب إِلَى الله تَعَالَى فِي إِيجَاد الْفِعْل، أو هي: إِرَادَة التَّوَجُّه نَحْو الْفِعْل ابْتِغَاء لوجه الله تَعَالَى وامتثالا لحكمه" [6].

المطلب الثاني: أهمية إصلاح النية

ذكرت في مظاهر الإيمان باليوم الآخر؛ الهدف الذي ينبغي أن نخطط له ونعمل من أجله حيث يقول سبحانه: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ

---

(1) القواعد الفقهية بين الأصالة والتوجيه، محمد حسن عبد الغفار، 7/2.

(2) معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة) ، أحمد رضا، 584/5.

(3) القواعد الفقهية بين الأصالة والتوجيه، محمد حسن عبد الغفار، 7/2.

(4) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الكفوي، 902.

(5) الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ، أ. د. وَهْبَة بن مصطفى الزُّحَيْلِيّ، 1670/3.

(6) دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، 295/3.

حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴾ الشورى: ٢٠، فمن كان يريد بأعماله وكسبه ثواب الآخرة، يقويه الله تعالى ويغنيه، ويجزيه بالحسنة عشر أمثالها، إلى سبع مائة ضعف، إلى ما شاء الله.

ومن كان يريد حرث الدنيا يأخذ حظه منها، وما له في الآخرة من نصيب أي ومن كان سعيه للحصول على شيء من شؤون الدنيا، وطلب لذائذها وطيباتها، وإهمال شؤون الآخرة، يعطيه الله تعالى ما قضت به مشيئته، ولكن ليس له في الآخرة وثوابها حظ؛ لأنه لم يعمل للآخرة ولم يجعلها همه وهدفه، فلا نصيب له فيها [1].

ومعلوم أن الوصول إلى هدف النجاح والفلاح في الدنيا والآخرة مرهون باستمرارية صلاح النية وتوجيهها نحو مسارها الصحيح.

وفي أهمية إصلاح النية يقول ابن عاشور: "معنى يريد حرث الآخرة يبتغي عملا لأجل الآخرة، وذلك المريد: هو المؤمن بالآخرة لأن المؤمن بالآخرة لا يخلو عن أن يريد الآخرة ببعض أعماله كثيرا كان أو قليلا، والذي يريد حرث الدنيا مراد به: من لا يسعى إلا لعمل الدنيا بقرينة المقابلة بمن يريد حرث الآخرة، فتعين أن مريد حرث الدنيا في هذه الآية: هو الذي لا يؤمن بالآخرة" [2]، ومعلوم أن إرادة حرث الآخرة لا تكون إلا بإصلاح النية وإخلاصها لله تعالى وحده.

وتكون الزيادة في الحرث: بالزيادة في ثواب العمل وأجره، أو في العمل نفسه، فييسر الله له عمل الصالحات [3].

ويقول تعالى فيمن أفسد نيته ووجهها نحو الدنيا: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا وَهُمۡ فِيهَا لَا يُبۡخَسُونَ ١٥ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٦ ﴾ هود: ١٥ – ١٦، فيحبط الله تعالى في الآخرة ما صنعوه، أو صنيعهم، ولم يكن له ثواب لأنهم لم يريدوا بأعمالهم

---

(1) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د.وهبة مصطفى الزحيلي، 55/25.
(2) التحرير والتنوير، ابن عاشور، 47/25، وتفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، 35/25.
(3) التحرير والتنوير، ابن عاشور، 75/25.

الآخرة، إنما أرادوا بها الدنيا، وقد وفى إليهم ما أرادوا بتمتعهم في الدنيا فقط، فقد كان عملهم في نفسه باطلا، لأنه لم يعمل لوجه صحيح، والعمل الباطل لا ثواب له[1].

وعن رسول الله ﷺ قال: **(بشر هذه الأمة بالسناء، والرفعة، والنصر، والتمكين في الأرض، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا، لم يكن له في الآخرة نصيب)**[2]، يتبين من هذا الحديث أن البشرى بالسناء والرفعة والنصر والتمكين في الأرض، والحصول على النصيب الوافر في الآخرة؛ لا يكون إلا لمن أصلح نيته ووجهها نحو مراد الله تعالى والدار الآخرة، ولم يقصد بها شيئا من متع الدنيا وزخارفها.

قال قتادة: (إن الله يعطي على نية الآخرة ما شاء من أمر الدنيا، ولا يعطي على نية الدنيا إلا الدنيا) [3].

المطلب الثالث: الآثار التربوية المترتبة على إصلاح النية

يترتب على إصلاح النية والإخلاص لله تعالى أمورٌ كثيرةٌ وهامةٌ جداً[4]، فمن ذلك على وجه الإجمال: دخول جنات النعيم؛ كما يقول تعالى: ﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ ﴾ الصافات: ٤٠ – ٤٣، وكذلك قبول العمل والفوز بشفاعة النبي ﷺ في الآخرة، ومغفرة الذنوب ومضاعفة الأجر، كما يقول تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا

---

(1) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو، الزمخشري ، 384/2.

(2) مسند أحمد، حديث رقم: 21221، 146/35، وقد أخرجه الحاكم في مستدركه على الصحيحين، حديث رقم: 7862، 346/4.

والحديث إسناده حسن، وقد قال الذهبي فيه من الضعفاء محمد بن أَشْرس السلمي، وغيره.

مختصرُ استدرَاك الحافِظ الذّهبي على مُستدرَك أبي عبد اللهِ الحَاكم، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص الشافعي، 3009/6.

(3) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، 19/16.

(4) انظر: قاعدة الانطلاق وقارب النجاة، فيصل علي البعداني، 13–27.

كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ هود: ١٥ – ١٦، فهذه آثار عامة، وفيما يلي بعض الآثار التي لها انعكاس تربوي على أرض الواقع في الحياة الدنيا مترتبة عن إصلاح النية وإخلاصها لله سبحانه وتعالى:

1. **تنقية القلب من الحقد:** فبالإخلاص وصلاح النية يحيا القلب، ويتهذب من الآفات، ويتحصن من السوء والفحشاء وسيئ الصفات، يقول ﷺ: **(ثَلَاثٌ لَا يُغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَالنُّصْحُ لِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَلُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ)**(1)، فتبين من هذا الحديث أن هذه الثلاث لا يكون القلب معهن غليلاً أبدا، فيتنقى من جميع الأحقاد.

2. **الظفر بالنصر والتمكين:** إن من أعظم أسباب النصر والتمكين هو صلاح النية كما يقول ﷺ: **(إِنَّمَا يَنْصُرُ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِضَعِيفِهَا، بِدَعْوَتِهِمْ وَصَلَاتِهِمْ وَإِخْلَاصِهِمْ)**(2)، وحياة السلف الصالح مليئة بالأمثلة على ذلك، فإنهم لم ينتصروا إلا بقوة إيمانهم، وزكاة نفوسهم، وإخلاص قلوبهم.

3. **نيل قبول الناس ومحبتهم:** إن الله تعالى يضع لصاحب الإخلاص والنية الصالحة القبول والمحبة في قلوب الخلق، كما يقول سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ مريم: ٩٦، وذلك على عكس المرائي طالب الشهرة، الساعي للحصول على المنزلة في قلوب الناس لتحقيق مآربه الدنيوية، فإن الله تعالى يعامله بنقيض نيته وقصده، كما أخبرنا بذلك ﷺ حيث يقول: **(مَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ فَرَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنْ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ، وَمَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ نِيَّتَهُ جَمَعَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ)**(3)، وقد كان

---

(1) سنن ابن ماجه، كتاب أبواب السنة، باب من بلغ علما، 230، 156/1. قال الأرنؤوط: حديث صحيح بطرقه.

(2) السنن الصغرى للنسائي، كتاب الجهاد، باب الانتصار بالضعيف، 3178، 45/6. صححه الألباني.

(3) سنن ابن ماجه، كتاب أبواب الزهد، باب الهم بالدنيا، 4105، 45/6. صححه الألباني.

هرم بن حيان[1] يقول: ما أقبل عبد بقلبه إلى الله، إلا أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه، حتى يرزقه مودّتهم ورحمتهم[2].

4. **قلب المباحات إلى طاعات:** إن إخلاص العبد ونيته الصالحة ترتفع بعمله الدنيوي وتصيره عبادة متقبلة، يقول ﷺ: **(إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فَمِ امْرَأَتِكَ)**[3] وقد قال النووي في شرح الحديث: إنما يثاب على عمله بنيته، والمباح إذا قصد به وجه الله تعالى صار طاعة ويثاب عليه[4].

5. **بلوغ النية الخالصة مبلغ العمل:** قد يعجز العبد عن عمل الخير والبر الذي يطمح له، لقلة ماله، أو ضعف صحته، وقد يجتهد في فعل الخير ولا يدرك موقعه، ولكن بصلاح نيته وصدقه فإن الله تعالى يرفعه إلى مراتب العاملين الموفقين، لأن علو همته وصدق نيته أقوى عند الله تعالى من عجز وسيلة عبده وقلة حيلته [5]، يقول ﷺ: **(إِنَّ أَقْوَامًا بِالْمَدِينَةِ خَلْفَنَا، مَا سَلَكْنَا شِعْبًا وَلاَ**

---

(1) هرم بن حيان: هو هرم بن حيان العبديّ الأزدي، من بني عبد القيس: توفي بعد عام 26 هـ، وهو تابعي قائد فاتح، من كبار النساك، كان أمير بني عبد القيس في الفتوح، وولي بعض الحروب في أيام عمر وعثمان، بأرض فارس. وحاصر " بوشهر سنة 18 ودخلها. وكان من سكان البصرة. عده ابن أَبي حاتِم في الزهاد الثمانية، من كبار التابعين. وسماه الجاحظ في النساك الزهاد من أهل البيان، وقد بعثه عثمان بن أبي العاص (أمير البحرين) إلى قلعة " بجرة " ويقال لها " قلعة الشيوخ " فافتتحها عنوة (سنة 26) ومات في إحدى غزواته بعد عام 26هـ.

الأعلام، الزركلي، 82/8.

(2) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، 262/18.

(3) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب ما جاء إن الأعمال بالنية والحسبة، ولكل امرئ ما نوى، 56، 20/1.

(4) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، 77/11.

(5) قاعدة الانطلاق وقارب النجاة، فيصل علي البعداني، 21.

وَادِيًا إِلَّا وَهُمْ مَعَنَا فِيهِ، حَبَسَهُمُ العُذْرُ) ، وفي رواية: (إِلَّا شَرِكُوكُمْ فِي الْأَجْرِ) [(1)].

6. **تنفيس الكرب:** يقول تعالى في ذلك: ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾ لقمان: ٣٢.
7. **الحفظ من كيد الشيطان:** فإنه يزين للناس الأعمال السيئة، ولكن بصلاح النية يحفظ الله تعالى عباده المخلصين من كيد الشيطان: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ ص: ٨٢ - ٨٣
8. **نيل التوفيق والأنس والبركة:** يقول تعالى في سورة الشورى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴾ الشورى: ٢٠، فبصلاح النية وتوجيهها نحو الآخرة يبارك الله تعالى في المتاع ويزيد في البركة.
9. **النجاة من الفتن:** قال تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ يوسف: ٢٤ ، يقول ابن القيم: "فلمَّا أخلصَ لربِّهِ صرفَ عنه دواعي السوءِ والفحشاءِ؛ فانصرف عنه السوءُ والفحشاءُ"[(2)].

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من حبسه العذر عن الغزو، ولكل امرئ ما نوى، 2839، 26/4، وبنحوه عند مسلم، كتاب الإمارة، باب ثواب من حبسه عن الغزو مرض أو عذر آخر، ولكل امرئ ما نوى، 1911، 1518/3.

(2) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ابن قيم الجوزية، 72/1.

المبحث الرابع: التربية على التوبة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف التوبة

التوبة في اللغة: يقول ابن فارس: "التاء والواو والباء كلمة واحدة تدل على الرجوع، فيقال: تاب من ذنبه، أي رجع عنه"[1]، وفي لسان العرب أيضا: هي الرُّجُوعُ مِنَ الذَّنْبِ [2].

والتَوَّابُ: هو كَثير التَّوْبَةِ والرُّجُوع [3].

والتوبة في الشرع: هي الإقلاع عن الذنب، والشعور بالندم، والعزم المؤكد على ألا يعود إليه من بعد [4].

وبصيغة أخرى يقول العثيمين: "هي رفع المؤاخذة، والعفو عن المذنب إذا رجع إلى ربه ﷻ" [5].

إذن يتلخص الأمر في كون التوبة رجوع من المخالفة إلى المتابعة، أي من المعصية إلى الطاعة فهذا حدها لغة، أما شرعاً: فهي الاستغفار بعد الاعتراف بالذنب وتركه والندم على

---

(1) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس الرازي، 357/1.

(2) لسان العرب، ابن منظور الأنصاري، 233/1.

(3) تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد الزَّبيدي ، 77/2.

(4) انظر: زهرة التفاسير، محمد بن أحمد أبي زهرة، 480/1، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي، 31/8.

(5) تفسير الفاتحة والبقرة، محمد بن صالح العثيمين، 134/1.

فعله [1]، فهي انتقال عن المعاصي نية وفعلا وإقبال على الطاعات نية وفعلا، وقال سهل بن عبد الله التستري[2]: التوبة الانتقال من الأحوال المذمومة إلى الأحوال المحمودة [3].

وحقيقة التوبة أنها شعور وجداني بحيث يندم الإنسان على ما وقع منه أو فيه، ويتوجه إلى الله تعالى فيما بقي معه من طاقة وعمر، ويكف عن الذنب، ويعمل عملاً صالحاً يحقق التوبة بالفعل، كما يحققها الكف بالترك؛ فهي فعل وجودي يتضمن إقبال التائب على ربه وإنابته إليه، والتزام طاعته؛ فمن ترك الذنب تركًا مجردًا ولم يرجع منه إلى ما يحبه الله تعالى لم يكن تائبًا إلا بالرجوع والإقبال والإنابة إلى الله تعالى وحل عقد الإصرار وإثبات معنى التوبة في الجنان قبل التلفظ باللسان، وإدامة الفكر فيما ذكره الله تعالى من تفاصيل الجنة، ووعد به المطيعين، وما وصفه من عذاب النار وتوعد به العاصين، والمواظبة على ذلك حتى يقوى الخوف والرجاء، فيدعو الله تعالى رغبًا ورهبًا أن يقبل توبته، ويغسل حوبته، ويحط عنه خطاياه، وبهذا يكون قد حقق مدلول التوبة بالرجوع عما يكرهه الله تعالى إلى ما يحبه ويرضاه سبحانه؛ بأن يتوب من الذنب ثم لا يعود إليه كما لا يعود اللبن إلى الضَّرع، ويندم بقلبه ويستغفر بلسانه، ويمسك ببدنه، ويتقي الله تعالى ويعمل بطاعته على نور منه يرجو ثوابه ويخاف عقابه، ويرغب إلى خالقه وفاطره أن يقي نفسه شرها، وأن يؤتيها تقواها ويزكيها فهو خير من زكاها، فإنه ربها ومولاها، وألا يكله إلى نفسه طرفة عين[4].

والتوبة تكون من الله تعالى ومن العباد، فمعنى توبة الله تعالى أن يرجع برضاه وتوحيده على عباده، ومعنى توبة العباد أن يرجعوا عما ارتكبوه من المَعَاصي [5].

---

(1) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري، 46/1.

(2) سَهْل التُّسْتَرِي: هو سهل بن عبد الله بن يونس التستري، أبو محمد، أحد أئمة الصوفية وعلمائهم والمتكلمين في علوم الإخلاص والرياضيات وعيوب الأفعال. له كتاب مختصر في تفسير القرآن، وكتاب رقائق المحبين، وغير ذلك، ت 283هـ.

الأعلام، الزركلي، 143/3.

(3) لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد الخازن، 99/4

(4) انظر: التوبة إلى الله – معناها، حقيقتها، فضلها، شروطها، أ. د صالح بن غانم السدلان، 11، 12.

(5) اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي النعماني، 491/2.

المطلب الثاني: أهمية التوبة في حياة المسلم

تظهر أهمية التوبة في سورة الشورى من خلال قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ الشورى: ٢٥. فقد فتح الله بهذه الآية أمام عباده باب الأمل والتوبة.

يقول ابن عباس ﷺ: لما نزلت: ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ الشورى: ٢٣، وقع في قلوب قوم منها شيء وقالوا يريد أن يحثنا على أقاربه من بعده فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام فأخبره أنهم اتهموه وأنزل الله هذه الآية فقال القوم يا رسول الله فإنا نشهد أنك صادق فنزل قوله ﷻ: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ الشورى: ٢٥، قال ابن عباس رضي الله عنهما: يريد أولياؤه وأهل طاعته[1].

وهذا بيان لكمال كرم الله تعالى وسعة جوده وتمام لطفه، بقبول التوبة الصادرة من عباده حين يقلعون عن ذنوبهم ويندمون عليها، ويعزمون على أن لا يعاودوها، إذا قصدوا بذلك وجه ربهم سبحانه.

وعفوه عن السيئات بمحوها، ومحو أثرها من العيوب، وما اقتضته من العقوبات، ويعود التائب عنده كريما، كأنه ما عمل سوءا قط، ويحبه ويوفقه لما يقربه إليه [2].

ولما كان قبول التوبة قد يكون في المستقبل مع الأخذ بما مضى قال سبحانه: ﴿ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ أي التي كانت التوبة عنها صغيرة أو كبيرة وعن غيرها فلا يؤاخذ بها إن شاء لأن التوبة تجب ما قبلها كما أن الإسلام الذي هو توبة خاصة يجب ما كان قبله.

ولما كانت تعدية القبول ب ﴿ عَنِ ﴾ مفهمة لبلوغه ذلك بواسطة، فكان ربما أشعر بنقص في العلم، أخبر بما يوجب التنزيه عن ذلك ترغيباً وترهيباً بقوله: ﴿ وَيَعْلَمُ ﴾ أي والحال أنه يعلم كل وقت ﴿ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ أي كل ما يتجدد لهم عمله سواء كان عن علم أو داعية

---

(1) لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد الخازن، 99/4.

(2) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، 758.

شهوة وطبع سيئة كان أو حسنة[1]، فالتوبة من الأعمال العظيمة، قد تكون كاملة بسبب تمام الإخلاص والصدق فيها، وقد تكون ناقصة عند نقصهما، وقد تكون فاسدة إذا كان القصد منها بلوغ غرض من الأغراض الدنيوية، وكان محل ذلك القلب الذي لا يعلمه إلا الله، فلذلك ختم هذه الآية بقوله سبحانه: ﴿ وَيَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ﴾ فالله تعالى، دعا جميع العباد إلى الإنابة إليه والتوبة من التقصير [2]،

وقد قال العلماء إن التوبة واجبة من كل ذنب فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمي فلها ثلاثة شروط:

أحدها: أن يقلع عن المعصية.

والثاني: أن يندم على فعلها.

والثالث: أن يعزم على ألا يعود إليها أبدا.

فإذا حصلت هذه الشروط صحت التوبة وإن فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته، وإن كانت المعصية تتعلق بحق آدمي فشروطها أربعة هذه الثلاثة والشرط الرابع أن يبرأ من حق صاحبها فهذه شروط التوبة [3].

وقد ذكر الإمام ابن القيم واحد وثلاثين فائدة وحكمة في وقوع العبد بالذنوب والتوبة بعدها [4]؛ فمن ذلك ما يلي:

1. أن الله تعالى يحب التَّوابين ويفرح بتوبتهم، فلمحبته للتوبة وفرحه بها قضى على عبده بالذنب، ثم إذا كان ممن سبقت له العناية قضى له بالتوبة.

---

(1) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، 305/17، 306.

(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، 758.

(3) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد الخازن، 99/4، و زهرة التفاسير، محمد بن أحمد أبي زهرة، 1613/3.

(4) انظر: طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن قيم الجوزية، 169-173.

2. إرادته من عبده تكميل مقام الذل والانكسار، فإنه متى شهد صلاحه واستقامته شمخ بأنفه وظن أنه وأنه؛ فإذا ابتلاه بالذنب تصاغرت عنده نفسه وذلّ وتيقن وتمنى أنه وأنه.
3. تعريفه بحقيقة نفسه وأنها الخطائة الجاهلة، وأن كل ما فيها من علم أو عمل أو خير فمن الله منَّ به عليه لا من نفسه.
4. تعريفه عبده سعة حلمه وكرمه في ستره عليه، فإنه لو شاء لعاجله على الذنب ولهتكه بين عباده فلم يصْفُ له معهم عيش.
5. أن يعرف مقداره مع معافاته وفضله في توفيقه وعصمته، فإن من تربى في العافية لا يعرف ما يقاسيه المبتلى ولا يعرف مقدار العافية.
6. أن يستخرج منه محبته وشكره لربه إذا تاب إليه ورجع إليه، فإن الله يحبه ويوجب له بهذه التوبة مزيد محبة وشكر ورضا لا يحصل بدون التوبة وإن كان يحصل توبة بغيرها من الطاعات أثر آخر، لكن هذا الأثر الخاص لا يحصل إلا بالتوبة.
7. أنه إذا شهد إساءته وظلمه، واستكثر القليل من نعمة الله لعلمه بأن الواصل إليه منها كثير على مسيء مثله، فاستقل الكثير من عمله لعلمه بأن الذي يصلح له أن يغسل به نجاسته وذنوبه أضعاف أضعاف ما يفعله، فهو دائماً مستقل لعمله كائناً ما كان، ولو لم يكن في فوائد الذنب وحكمه إلا هذا وحده لكان كافياً.
8. أنه يوجب له التيقظ والحذر من مصايد العدو ومكايده، ويعرفه من أين يدخل عليه، وبماذا يحذر منه، كالطبيب الذي ذاق المرض والدواء.
9. أن تكون في القلب أَمراض مزمنة لا يشعر بها، فيطلب دواءَها فيمُنَّ عليه اللطيف الخبير، ويقضى عليه بذنب ظاهر فيجد أَلم مرضه فيحتمى ويشرب الدواءَ النافع فتزول تلك الأمراض التي لم يكن يشعر بها، ومن لم يشعر بهذه اللطيفة فغلظ حجابه.
10. أن يذيقه ألم الحجاب والبُعد بارتكاب الذنب ليكمل له نعمته أو فرحه وسروره إذا أقبل بقلبه إليه وجمعه عليه وأقامه في طاعته، فيكون التذاذه في ذلك –بعد أن صدر منه ما صدر– بمنزلة التذاذ الظمآن بالماء العذب الزلال، والشديد الخوف بالأمن، والمحب الطويل الهجر بوصل محبوبه. وإن لطف الرب وبره وإحسانه ليبلغ بعبده أكثر من هذا، فيا بؤس من أعرض عن معرفة ربه ومحبته.
11. أن الحكمة الإلهية اقتضت تركيب الشهوة والغضب في الإنسان أو بعضها، ولو لم يخلق فيه هذه الدواعى لم يكن إنساناً بل ملكاً، فالذنب من موجبات البَشرية، كما أن النسيان من موجباتها، ولا يتم الابتلاءُ والاختبار إلا بذلك.

12. أن ينسيه رؤية طاعته ويشغله برؤية ذنبه فلا يزال نصب عينيه، فإن الله إذا أراد بعبد خيراً سلب رؤية أعماله الحسنة من قلبه والإخبار بها من لسانه، وشغله برؤية ذنبه، فلا يزال نصب عينيه حتى يدخل الجنة، فإن ما تقبل من الأعمال رفع من القلب رؤيته ومن اللسان ذكره. وقال بعض السلف: إن العبد ليعمل الخطيئة فيدخل بها الجنة، ويعمل الحسنة فيدخل بها النار، قالوا: كيف؟ قال: يعمل الخطيئة فلا تزال نصب عينيه، إذا ذكرها ندم واستقالّ وتضرع إلى الله وبادر إلى محوها وانكسر وذل لربه وزال عنه عجبه وكبره، ويعمل الحسنة فلا تزال نصب عينيه يراها ويمن بها ويعتد بها ويتكبر بها حتى يدخل النار.
13. أن شهود ذنبه وخطيئته يوجب له ألا يرى له على أحد فضلاً ولا له على أحد حقاً. فإنه إذا شهد عيب نفسه بفاحشة وخطأها وذنوبها لا يظن أنه خير من مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر، وإذا شهد ذلك من نفسه لم ير لها على الناس حقوقاً من الإكرام يتقاضاهم إياها ويذمهم على ترك القيام بها، فإنها عنده أخس قدراً وأقل قيمة من أن يكون لها على عباد الله حقوق يجب مراعاتها، أو لها عليهم فضل يستحق أن يلزموه لأجله، فيرى أن من سلّم عليه أو لقيه بوجه منبسط قد أحسن إليه وبذل له ما لا يستحقه فاستراح في نفسه واستراح الناس من عتبه وشكايته فما أطيب عيشه وما أنعم باله وما أقر عينه، وأين هذا ممن لا يزال عاتباً على الخلق شاكياً ترك قيامهم بحقه ساخطاً عليهم وهم عليه أسخط؟ فسبحان ذي الحكمة الباهرة التي بهرت عقول العالمين.
14. أنه يوجب له الإحسان إلى الناس والاستغفار لإخوانه الخاطئين من المؤمنين قائلاً: ربِّ اغفر لي ولوالدي وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات، فإنه يشهد أن إخوانه الخاطئين يصابون بمثل ما أُصيب به، ويحتاجون إلى مثل ما هو محتاج إليه، فكما يحب أن يستغفر له أخوه المسلم يحب أن يستغفر هو لأخيه المسلم.
15. أنه يوجب له سعة إبطائه وحلمه ومغفرته لمن أساء إليه فإنه إذا شهد لنفسه مع ربه سبحانه مسيئا خاطئا مذنبا مع فرط إحسانه إليه وبره وشدة حاجته إلى ربه وعدم استغنائه عنه طرفة عين وهذا حاله مع ربه فكيف يطمع أن يستقيم له الخلق ويعاملوه بمحض الإحسان وهو لم يعامل ربه بتلك المعاملة وكيف يطمع أن يطيعه مملوكه وولده وزوجته في كل ما يريد وهو مع ربه ليس كذلك وهذا يوجب أن يغفر لهم ويسامحهم ويعفو عنهم ويغضي عن الاستقصاء في طلب حقه قبلهم.

المطلب الثالث: الآثار التربوية المترتبة على التوبة

للتوبة آثار وثمار جليلة في الدنيا وفي الآخرة أهمّها ما يلي:

1. **تكفير السيّئات ودخول الجنّة:** فالتوبة تؤدّي إلى إزالة سيّئات الإنسان وتنقية صحائف الأعمال، ودخول الجنات، يقول تعالى: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٦٠﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾ ﴾ مريم: ٦٠ – ٦١، ويقول سبحانه أيضاً:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ التحريم: ٨، يأمرنا الله تعالى بالتوبة النصوح في هذه الآية، ووعد عليها بتكفير السيئات، ودخول الجنات، والفوز والفلاح، حين يسعى المؤمنون يوم القيامة بنور إيمانهم، ويمشون بضيائه، ويتمتعون بروحه وراحته، ويشفقون إذا طفئت الأنوار، التي لا تعطى للمنافقين، ويسألون الله أن يتمم لهم نورهم فيستجيب الله دعوتهم، ويوصلهم بما معهم من النور واليقين، إلى جنات النعيم، وجوار الرب الكريم، وكل هذا من آثار التوبة النصوح، والمراد بها: التوبة العامة الشاملة للذنوب كلها، التي عقدها العبد لله، لا يريد بها إلا وجهه والقرب منه، ويستمر عليها في جميع أحواله (1).
2. **محبّة الله تعالى:** فإنَّ التائب الحقيقيّ ينال بتوبته محبّة الله تعالى ورضاه، يقول تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ البقرة: ٢٢٢، أي تابوا من الذنوب وتطهروا من النجاسات، والتواب الذي كلما أذنب جدد توبة، وقيل: التواب هو الذي لا يعود إلى الذنب (2).

---

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، 874.

(2) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد الخازن، 155/1.

3. **امتلاك أسباب السعادة والفلاح:** فجماع الخير وملاك الأمر وسببُ السعادة هي التوبةُ إلى الله تعالى، فقد قال تعالى: ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ النور: ٣١، ويقول سبحانه أيضا: ﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾ هود: ٣، أي: يطوّل نفعكم في الدنيا بمنافع حسنة مرضية، من عيشة واسعة، ونعم متتابعة، إلى وقت وفاتكم، وكذلك؛ يعط كل ذي فضل في العمل الصالح في الدنيا أجره، وثواب فضله في الآخرة[1].
4. **حماية المجتمع من الشرور:** فمن حكم التوبة وآثارها منع تمادي الكفار وطغيانهم في الشر؛ لأن مشروعية التوبة هي رحمة من الحق سبحانه وتعالى بخلقه، ولو لم يشرع الله التوبة لقال كل من يرتكب المعصية: ما دامت لا توجد توبة، وما دام مصيري إلى النار، فلآخذ من الدنيا ما أستطيع، وبذلك يتمادى في الظلم ويزيد في الفساد والإفساد؛ لأنه يرى أن مصيره واحد ما دامت لا توجد توبة، ولكن تشريع التوبة يجعل الظالم لا يتمادى في ظلمه، وبهذا يحمي الله المجتمع من شروره، ويجعل في نفسه الأمل في قبول الله لتوبته والطمع في أن يغفر له؛ فيتجه إلى العمل الصالح عَلَّهُ يُكفِّر عما ارتكبه من الذنوب والمعاصي؛ وفي هذا حماية للناس ومنع لانتشار الظلم والفساد[2].
5. **الخصب والنماء وكثرة النسل وزيادة العزة والمنعة:** ثم إن الاستغفار مع الإقلاع عن الذنوب سبب للخصب والنماء، وكثرة النسل وزيادة العزة والمنعة؛ يقول تعالى: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴾ نوح: ١٠ – ١٢، ففي الإيمان رحمةٌ بالعباد، وفي الاستغفار بركات الدين والدنيا، وفي الحديث يقول ﷺ:

---

(1) انظر: محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، 73/6.

(2) تفسير الشعراوي – الخواطر، محمد متولي الشعراوي، 4928/8.

(مَنْ لَزِمَ الِاسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا، وَمِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ)[1].

فما أعظم بركات الاستغفار والإنابة إلى الله، بهما تُستنزل الرحمات، وتبارك الأرزاق، وتكثر الخيرات، ويعطي الله الأموال والبنين، ويغفر الذنب، ويمنح القوة والسداد والرشاد.

والله عفو غفور تواب، يقبل التوب ويغفر الذنب، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، ويبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، فضلاً منه سبحانه وإحسانًا؛ فينبغي للعاقل أن يشتغل بطاعة ربه ولا يغفل طرفة عين عن مراقبته والخوف منه، وأن يستحضر عظمة الله دائمًا، ويخشاه في السر والعلانية؛ فعلمه محيط وغضبه شديد، يملأ قلوب الخائفين من غضبه أمنًا، ويعوض النادمين الآسفين على ما كان منهم بمحو السيئات وغفران الذنوب وقبول التوبة ورفع الدرجات.

اللهم يا مَنْ يملك حوائج السائلين، ويعلم ضمائر الصامتين، هب لنا من لدنك توبة صادقة، وإنابة كاملة، لا يشوبها تردد ولا يعتريها نقص أو تسويف [2].

---

(1) سنن ابن ماجه، كتاب أبواب الأدب، باب الاستغفار، حديث رقم: 3819، 721/4. قال الذهبي في تعليقه على المستدرك: الحكم بن مصعب فيه جهالة، وعلى هذا؛ فالحديث ضعيف من طريق الحكم بن مصعب.
مختصرُ استدرَاك الحافِظ الذّهبي على مُستدرَك أبي عبد اللهِ الحَاكم، ابن الملقن سراج الدين الشافعي، 2879/6.

(2) التوبة إلى الله – معناها، حقيقتها، فضلها، شروطها، أ. د صالح بن غانم السدلان، 14–17.

المبحث الخامس: التربية على العفو والتجاوز

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف العفو

يتقارب تعريف العفو في اللغة مع التعريف به في الاصطلاح؛ فقد عرفه غير واحد من أهل اللغة بأنه: التجاوز عن الذنب وترك العقاب، وأصله المحو والطمس [1].

واصطلاحاً هو: الصَفح والإعراض عن العقوبة والتجاوز والمسامحة وإسقاط الحق الشخصي كله أو بعضه [2].

المطلب الثاني: أهمية العفو والتجاوز

تكمن أهمية العفو والصفح عن الآخرين في كونه سبب من أسباب التقوى ونيل مرضات الله تعالى؛ يقول تعالى: ﴿ وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ البقرة: ٢٣٧ .

ويكون العفو أيضاً طمعا في ثواب الله تعالى؛ كما يقول ابن الجوزي في تفسير سورة الشورى عند قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ ﴾ الشورى: ٣٧ [3]، أي: يَعْفُون عمَّن ظَلَمهم طلباً لثواب الله تعالى [1].

---

(1) انظر: مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، جمال الدين، الكجراتي، 627/3، النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير الجزري، 265/3، ولسان العرب، ابن منظور الأنصاري، 72/15.

(2) انظر: التعريفات الفقهية، محمد عميم الإحسان البركتي، 148، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، 336/17، 337.

(3) فائدة: قال الصاوي: من مكارم الأخلاق التجاوز والحلم عند حصول الغضب، ولكن يشترط أن يكون الحلم غير مخلٍ بالمروءة، ولا واجباً كما إذا انتهكت حرماتُ الله فالواجب حينئذ الغضب لا الحلم.

صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، 133/3، و أحكام القرآن، أحمد بن علي الرازي الجصاص، 511/3.

ويقول ابن عاشور في ذلك: المقصود من هذا معاملة المسلمين بعضهم مع بعض، وأما في الانتصار والإصرار على أخذ الحق فذلك في معاملتهم مع أعداء دينهم.

ويقول سبحانه أيضاً: ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ الشورى: ٤٠

ويكون العفو من الراجي أجر ربه وثوابه بإسقاط حقه كله أو بالنقص منه لتتحقق البراءة مما حرم من المجاوزة، وأوقع الإصلاح بين الناس بالعفو والإصلاح لنفسه ليصلح الله ما بينه وبين الناس، فيكون بذلك منتصراً من نفسه لنفسه فيكون أجره على الله تعالى المحيط بجميع صفات الكمال فهو يعطيه على حسب ما يقتضيه مفهوم هذا الاسم الأعظم، وهذا سر لفت الكلام إليه عن مظهر العظمة.

ولما كان هذا ندباً إلى العفو بعد المدح بالانتصار، بين أن علته كراهة أن يوضع شيء في غير محله لأنه لا يعلم المماثلة في ذلك إلا الله، فقال مضمراً إشارة إلى أن المثلية من الغيب الخفي مؤكداً لكف النفس لما لها من عظم الاسترسال في الانتصار: ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ أي لا يكرم الواضعين للشيء في غير محله دأب من يمشي في مأخذ الاشتقاق إذا كان عريقاً في ذلك سواء كان ابتداء أو مجاوزة في الانتقام بأخذ الثأر [2].

فالعفو الممدوح يكون عند المقدرة، فيغفرون إذا غضبوا، ويتجاوزون عن الذنب الذي أغضبهم، ويكظمون الغيظ، ويحلمون عن ظلمهم، لأن سجيتهم العفو والصفح وليس الانتقام من الناس. وهذا من محاسن الأخلاق يشفقون على ظالمهم، ويصفحون عمن جهل عليهم، يطلبون بذلك ثواب الله تعالى وعفوه [3].

ومن أهمية العفو أيضاً أنه يمنع استفحال الضرر، ويكبح جماح الشر، وبه يرتجى عودة الباغي عن بغيه، والظالم عن ظلمه، وتنطفئ نيران العداوة والبغضاء بل وتنتشر المحبة بعد هذه العداوة، ويسود القرب بعد البُعد [4].

التحرير والتنوير، محمد بن محمد الطاهر بن عاشور ، 111/25.

(1) زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج الجوزي، 67/4.

(2) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، 336/17، 337.

(3) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، 81/25.

(4) انظر: أوضح التفاسير، محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب، 596/1.

وقد ذكر الله تعالى في سورة الشورى مراتب العقوبات بقوله سبحانه: ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ الشورى: ٤٠، وهي على ثلاث مراتب: العدل والفضل والظلم:

1. فمرتبة العدل، جزاء السيئة بسيئة مثلها، لا زيادة ولا نقص، فالنفس بالنفس، وكل جارحة بالجارحة المماثلة لها، والمال يضمن بمثله.
2. ومرتبة الفضل: العفو والإصلاح عن المسيء، ولهذا قال: ﴿ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ يجزيه أجراً عظيماً، وثواباً كثيراً، وشرط الله في العفو الإصلاح فيه، ليدل ذلك على أنه إذا كان الجاني لا يليق العفو عنه، وكانت المصلحة الشرعية تقتضي عقوبته، فإنه في هذه الحال لا يكون مأموراً به.

وفي جعل أجر العافي على الله ما يهيج على العفو، وأن يعامل العبد الخلق بما يحب أن يعامله الله به، فكما يحب أن يعفو الله عنه، فَلْيَعْفُ عنهم، وكما يحب أن يسامحه الله، فليسامحهم، فإن الجزاء من جنس العمل.

3. وأما مرتبة الظلم فقد ذكرها بقوله: ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ الذين يجنون على غيرهم ابتداء، أو يقابلون الجاني بأكثر من جنايته، فالزيادة ظلم.

وفي بيان مزيد من أهمية العفو والتجاوز والصبر على الناس؛ قال تعالى: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾، أي صبر على ما يناله من أذى الخلق، وسمح لهم عما يصدر منهم، فإن ذلك الصبر والغفران من عزم الأمور؛ أي: لمن الأمور المستحبة والجيدة المؤدية إلى الخير دائما، والتي حث الله عليها وأكدها، وأخبر أنه لا يلقاها إلا أهل الصبر والحظوظ العظيمة، ومن الأمور التي لا يوفق لها إلا أولو العزائم والهمم، وذوو الألباب والبصائر.

فإن ترك الانتصار للنفس بالقول أو الفعل، من أشق شيء عليها، والصبر على الأذى، والصفح عنه، ومغفرته، ومقابلته بالإحسان، أشق وأشق، ولكنه يسير على من يسره الله عليه،

وجاهد نفسه على الاتصاف به، واستعان الله على ذلك، ثم إذا ذاق العبد حلاوته، ووجد آثاره، تلقاه برحب الصدر، وسعة الخلق، والتلذذ فيه [1].

ومن أهمية العفو والصفح أنه من صفات المتقين، قال تعالى: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾ آل عمران: ١٣٣ – ١٣٤.

بل إن خلق العفو يزيد المسلم ملكات نفيسة لا توجد لدى غيره من الذين لا يملكون أنفسهم عند الغضب، حيث يقول تعالى: ﴿ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ ﴾ الشورى: ٣٧ [2]، أي يتحكمون في أعصابهم عند الغضب، ويملِكون أنفسهم، فيحلمون ويكظمون الغيظ ويتجاوزون، فقد خص الغضب بلفظ الغفران، لأن الغضب على طبع النار، واستيلاؤه شديد ومقاومته صعبة، وقدم الغضب إشارة إلى الاهتمام بإطفاء جمره وتبريد حره، وهذه صفات ليس من السهل أن يتصف بها أي واحد من الناس سوى أهل العزم في الأمور والمواقف [3].

إن آيات العفو محمولة على الجاني النادم، وأما آيات مدح الانتصار فهي في حق المُصِّر، وذلك إنما يحمد مع القدرة على تمام النصرة كما قال سيدنا يوسف عليه السلام لإخوته: ﴿ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ يوسف: ٩٢، وقد فعل النبي ﷺ

---

(1) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن السعدي، 760، وأوضح التفاسير، محمد بن الخطيب، 596/1، ومفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي، 607/27.

(2) قيل: نزلت هذه الآية في عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين شتم بمكة. وقيل: في أبي بكر رضي الله عنه حين لامه الناس وخطأه الكافرون فنزلت.

وقال ابن عباس: شتم رجل من المشركين أبا بكر فلم يرد عليه شيئا، فنزلت الآية. وهذه من محاسن الأخلاق، يشفقون على ظالمهم ويصفحون لمن جهل عليهم، يطلبون بذلك ثواب الله تعالى وعفوه.

الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، 39/16.

(3) انظر: تيسير التفسير، إبراهيم القطان، 210/3، و معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، 197/7، و مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي ، 603/27، و نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، 331/17.

ذلك في مواطن كثيرة؛ ومنها الموقف الأعظم الذي وقفه يوم الفتح عند باب الكعبة وقد عفا عن أهل مكة قائلا: "اذْهَبُوا فأنتم الطلقاء"[1].

المطلب الثالث: الآثار التربوية المترتبة على العفو والتجاوز

يترتب على خلق وقيمة العفو في الإسلام العديد من الآثار التربوية الهامة والتي تعكس الصورة الحقيقية لتعامل المسلمين فيما بينهم، فمن ذلك ما يلي:

1. الامتثال لمطلوب الله تعالى وما يرغب به من الأمور الحسنة، وطلب عفوه وغفرانه سبحانه، فإن الله تعالى قد شرع العدل وهو القصاص، وندب إلى الفضل وهو العفو، فمن عفا فإن الله لا يضيع له أجره [2]، وقد تم التفصيل في ذلك في المطلب السابق.
2. الرحمة بالمسيء أو صاحب النفس الضعيفة والشفقة به، وتنبيهه على تقصيره أو ظلمه المترتب عن الجهل أو الطمع أو غير ذلك.
3. توثيق الروابط الاجتماعية التي تتعرض إلى الوهن والانفصام بسبب إساءة الناس إلى بعضهم، وجناية بعضهم على بعض، فتعود بالعفو المحبة والثقة والاحترام، فيترتب على هذا الحلم: التخلق بمكارم الأخلاق ومحاسن الشيم، فيصير الحلم لهم سجية، وحسن الخلق لهم طبيعة حتى إذا أغضبهم أحد بمقاله أو فعاله، كظموا ذلك الغضب فلم ينفذوه، بل غفروه، ولم يقابلوا المسيء إلا بالإحسان والعفو والصفح، وبذلك تجلب المصالح وتدفع المفاسد؛ كما يقول تعالى:﴿ وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ فصلت: ٣٤ - ٣٥ [3].

---

(1) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، 340/17، والسيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، 570/3.

(2) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، 133/3.

(3) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، 759.

4. الشعور بالراحة النفسية والطمأنينة، والسكينة، والسعادة، وشرف النفس، فإن من يعفو عن الناس يتفرغ لنفسه فلا يلاحق هذا على شيء من الدنيا ولا ذاك على إساءة في الحديث معه أو عنه وهكذا...

5. نيل العزة والزيادة منها، والمحبة عند الله وعند الناس كما قال ﷺ: **(مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ، إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ)**[1]، فإن من عُرف بالعفو عظم في القلوب في الدنيا، وعظُم في الآخرة بأن يعظم ثوابه [2]، يقول إبراهيم النخعي[3]: كانوا يكرهون أن يذلوا أنفسهم فإذا قدروا عفوا [4].

---

(1) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع، 2588، 2001/4.

(2) انظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن المباركفورى، 150/6.

(3) النَّخَعي: هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود، أبو عمران النخعي، من مذحج، وهو من أكابر التابعين صلاحا وصدق رواية وحفظا للحديث، من أهل الكوفة، مات مختفيا من الحجاج عام 96 هـ. قال فيه الصلاح الصفدي: فقيه العراق، كان إماما مجتهدا له مذهب. ولما بلغ الشعبيّ موته قال: والله ما ترك بعده مثله الأعلام، الزركلي، 80/1

(4) لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد الخازن، 102/4.

المبحث السادس: التربية على الصبر والشكر

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الصبر والشكر

أولا: تعريف الصبر لغة واصطلاحا

1. **الصبر لغة:** الصاد والباء والراء أصول ثلاثة، الأول الحبس، كحَبس النفس عن الجزع، أو الحبس حتى الموت، والثاني أعالي الشيء، فيقال في ملئ الآنية: فملأتها إلى أصبارها، والثالث جنس من الحجارة، وهو ما اشتد وغلظ منها [1].

2. **الصبر اصطلاحا:** هو ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا إلى الله.

فإن الله تعالى قد أثنى على أيوب عليه السلام بالصبر بقوله سبحانه: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًاۚ ﴾ ص: ٤٤، مع دعائه في رفع الضر عنه بقوله: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ الأنبياء: ٨٣، فإذا دعا العبد ربه في كشف الضر عنه لا يقدح في صبره[2].

ويعرف الصبر بصيغة أخرى بأنه: حبس النفس على ما أمر اللّه، وكفها عن جميع شهواتها ولذاتها، فإذا فعل ذلك غلب على العدو وقهره [3].

---

(1) انظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس الرازي، 329/3، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، 706/2.

(2) كتاب التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، 131.

(3) انظر: تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) ، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، 256/5.

وليس الصبر ألا يجد الإنسان ألم المكروه ولا ألا يكره ذلك لأن ذلك غير ممكن، إنما الصبر هو حمل النفس على ترك إظهار الجزع، فإذا كظم الحزن وكف النفس عن إبراز آثاره كان صاحبه صابراً، وإن ظهر دمع عين أو تغير لون [1]،

ويكون بتلقي المكروه بالاحتمال، وكظم النفس عليه مع الروية في دفعه، ومقاومة ما يحدثه من الجزع، فهو مركب من أمرين: دفع الجزع، ومحاولة طرده، ثم مقاومة أثره حتى لا يغلب على النفس، وإنما يكون ذلك مع الإحساس بألم المكروه، فمن لا يحس به لا يسمى صابرا، وإنما هو فاقد للإحساس يسمى بليداً، وفرق بين الصبر والبلادة [2].

ثانيا: تعريف الشكر لغة واصطلاحا

1. **الشكر لغة:** الشين والكاف والراء أصول أربعة متباينة بعيدة القياس،

فالأول: الشكر: الثناء على الإنسان بمعروف يوليكه. ويقال إن حقيقة الشكر الرضا باليسير. يقولون: فرس شكور، إذا كفاه لسمنه العلف القليل.

والأصل الثاني: الامتلاء والغزارة في الشيء، يقال شكرت الشجرة؛ إذا كثر فيئها.

والأصل الثالث: الشكير من النبات، وهو الذي ينبت من ساق الشجرة، وهي قضبان غضة، ويكون ذلك في النبات أول ما ينبت.

والأصل الرابع: الشَكْر، وهو النكاح،..[3].

والذي يعنينا من ذلك هو الأول المتمثل في: الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل على النعمة من اللسان والجنان والأركان.

---

(1) انظر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي، 131/4، والجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، 174/2.

(2) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد رضا، 227/4.

(3) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس الرازي، 207/3، 208.

فهو إذن معروف يقابل النعمة، سواء كان باللسان أو باليد أو بالقلب، ويكون بالثناء على المحسن بذكر إحسانه، فالعبد يشكر الله، أي يثني عليه بذكر إحسانه الذي هو نعمة، والله يشكر العبد، أي يثني عليه بقبوله إحسانه الذي هو طاعته [1].

2. **الشكر اصطلاحا:** هو صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه من السمع والبصر وغيرهما إلى ما خلق لأجله [2]، أي يسخر نعم الله تعالى لعبادته وطاعته سبحانه.

وحقيقته بالاعتراف بجميع نعم الله تعالى، والثناء على الله تعالى بها، والاستعانة بها على طاعة المنعم سبحانه [3].

ثالثا: الجمع بين الصبر والشكر:

يجمع الكثير من العلماء بين الصبر والشكر في نفس الموضع؛ ومن ذلك قولهم: الصبر هو كف النفس عن الشهوات واللذات، والشكر هو استعمالها في الخيرات، فإذا كفها عن الشهوات استعملها في الخيرات؛ فهما في الحقيقة واحد؛ ولأن الشكر هو القبول وكذلك الصبر أيضا، غير أن الشكر في قبول النعم والصبر في قبول البلايا والمصائب [4]

فالشكر والصبر في الحاصل سواء، وإن كانا في العبادة مختلفين؛ فالشكر: هو بذل النفس وما حوته يده لله، والصبر: هو الكف والإحباس على جميع ما أمر الله، وأداء ما فرض الله عليه، فإذا حبسها عن غيره يكون باذلًا [5].

---

(1) انظر: كتاب التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، 128، و دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، 160/2.

(2) كتاب التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، 128، و دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، 160/2.

(3) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، 943.

(4) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) ، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، 12/6.

(5) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) ، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، 256/5.

وقد جمع بينهما ابن القيم في كتاب سماه: عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، وفصل القول فيه عبر تقسيمه ستة وعشرين باباً وخاتمة.

المطلب الثاني: أهمية الصبر والشكر

الصبر والشكر في حياة من يحيا لله تعالى منهج حياة، فالصبر بمثابة قاعدة صلبة من قواعد النجاة، والشكر يشكل الذروة في منازل العبودية الخالصة لله سبحانه.

وفي أهمية الصبر والشكر يقول ابن القيم: فعلى حسب صبر العبد وشكره تكون قوة إيمانه، وآيات الله إنما ينتفع بها من آمن بالله ولا يتم له الإيمان إلا بالصبر والشكر فإن رأس الشكر التوحيد؛ ورأس الصبر ترك إجابة داعي الهوى، فإذا كان مشركا متبعا هواه لم يكن صابرا ولا شكورا فلا تكون الآيات نافعة له ولا مؤثرة فيه.

ويقول أيضاً منبها على تلازم كلا الصبر والشكر قائلاً: الشكر مستلزم للصبر لا يتم إلا به، والصبر مستلزم للشكر لا يتم إلا به، فمتى ذهب الشكر ذهب الصبر، ومتى ذهب الصبر ذهب الشكر، فإن كان العبد في مصيبة وبلية ففرضها الصبر والشكر أيضاً؛ أما الصبر فظاهر -الصبر على المصيبة-، وأما الشكر فللقيام بحق الله عليه في تلك البلية، فإن لله على العبد عبودية في البلاء كما له عليه عبودية في النعماء وعليه أن يقوم بعبوديته في هذا وذاك. فعلم أنه لا انفكاك له عن الصبر [1].

يقول تعالى في سورة الشورى مادحاً أهل الصبر والشكر في موضع الحديث عن شيء من قدرته سبحانه وهي جريان السفن السائرة في عرض البحر على سطح الماء عند هبوب الرياح: ﴿ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ الشورى: ٣٣

فالله تعالى قادر على جعل الرياح ساكنة هادئة، فتبقى السفن سواكن على ظهر البحر، وقادر على تعطيل آلاتها وإيقاف محركاتها بأيسر الأشياء، وهو قادر أيضا على جعل الرياح عواصف فيوبق السفن، أي يغرق ركابها بذنوبهم، ويعفو عن كثير من أهلها فلا يغرقهم معها،

---

(1) انظر: الفوائد، ابن قيم الجوزية، 131، وطريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن قيم الجوزية، 265.

وحينئذ يعلم الكفار إذا توسطوا البحر وغشيتهم الرياح من كل مكان أو بقيت السفن رواكد أنه لا ملجأ لهم سوى الله تعالى، ولا دافع لهم إن أراد الله إهلاكهم فيخلصون له العبادة.

ففي أمر السفن دلالات وعلامات لكل صبار على البلوى، شكور على النعماء، قال قطرب[1]: نعم العبد الصبار الشكور، الذي إذا أعطي شكر، وإذا ابتلي صبر. وقال عون بن عبد الله[2]: فكم من منعم عليه غير شاكر. وكم من مبتلى غير صابر [3].

جعل الله تعالى بذلك آية لكل صبار شكور لأن في الحالتين – الصبر والشكر – خوفا ونجاة، والخوف يدعو إلى الصبر، والنجاة تدعو إلى الشكر، فالذي ينتفع بهذه الآيات المؤمن المتخلق بخلق الصبر على الضراء والشكر للسراء، فهو يعتبر بأحوال الفلك في البحر اعتبارا يقارنه الصبر والشكر.

وإنما جعل ذلك آية للمؤمنين لأنهم الذين ينتفعون بتلك الآية فيعلمون أن الله منفرد بالإلهية بخلاف المشركين فإنها تمر بأعينهم فلا يعتبرون بها.

والمؤمن الحق إذا كان في ضراء كان من الصابرين، وإذا كان في سرّاء كان من الشاكرين، وقد قيل: الإيمان نصفه صبر ونصفه شكر [4].

---

(1) قطرب: هو محمد بن المستنير، نحوي بصري معتزلي وقطرب لقب دعاه به أستاذه سيبويه ومن كتبه معاني القرآن والنوادر والأزمنة والأضداد وما خالف فيه الإنسان البهيمية الوحوش وصفاتها.

الأعلام، الزركلي، 95/7.

(2) عون بن عبد الله: هو عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي: خطيب، راوية، ناسب، شاعر. كان من آدب أهل المدينة. وسكن الكوفة فاشتهر فيها بالعبادة والقراءة. وكان يقول بالإرجاء، ثم رجع. وخرج مع ابن الأشعث ثم هرب. وصحب عمر ابن عبد العزيز في خلافته، توفي قرابة عام 115 هـ.

الأعلام، الزركلي، 98/5.

(3) انظر: الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله القرطبي، 33/16، والتفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، 77/25.

(4) انظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور التونسي، 106/25، وتفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، 94/25، و عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ابن قيم الجوزية، 108، ومفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي، 131/4.

ومن خلال الآية الكريمة تتبين عزائم الناس وقدرتهم على الثبات في العبادة وذلك من خلال حالهم بعد النجاة من البحر والعودة بسلام، هل استمروا في الرخاء على الصبر والشكر أم هل فقط عند الخوف والنوازل!

فالصبر والشكر صفتا المؤمن المخلص الذي وكل همته بالنظر في الآيات فهو يستملي منها العبر ويجلو بها من البصيرة عين البصر [1].

ويقول تعالى في موضع آخر من سورة الشورى عن منزلة الصابرين: ﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾ الشورى: ٤١ – ٤٣

يحكى أن رجلا سب رجلا في مجلس الحسن –رحمه الله–، فكان المسبوب يكظم ويعرق فيمسح العرق، ثم قام فتلا هذه الآيات، فقال الحسن: عقلها والله! وفهمها إذ ضيعها الجاهلون [2].

فالصبر على البلاء أو عن الانتصار يكون من غير انتقام ولا شكوى وبمغفرة أخطاء إخوانهم وتجاوزهم عن خصومهم، فكان فعلهم هذا البالغ في العلو منزلا لا يوصف إلا بأنه من عزم الأمور، أي التي هي لما لها من الأهلية لأن يعزم عليها قد صارت في أنفسها كأنها ذوات العزم أو متأهلة لأن تعزم على ما تريد، والعزم هو: الإقدام على الأمر بعد الروية والفكرة [3].

---

(1) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، 320/17.

(2) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، 44/16.

(3) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، 340/17، ولطائف الإشارات = تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، 358/3.

وعزم الأمور هي: الأمور التي حث الله عليها وأكدها، وأخبر أنه لا يلقاها إلا أهل الصبر والحظوظ العظيمة، ومن الأمور التي لا يوفق لها إلا أولو العزائم والهمم، وذوو الألباب والبصائر.

وكما هو ظاهر في الآية أن الله تعالى مدح من صبر وغفر، لأن ترك الانتصار للنفس بالقول أو الفعل، من أشق شيء عليها، والصبر على الأذى، والصفح عنه، ومغفرته، ومقابلته بالإحسان، أشق وأشق، ولكنه يسير على من يسره الله عليه، وجاهد نفسه على الاتصاف به، واستعان الله على ذلك، ثم إذا ذاق العبد حلاوته، ووجد آثاره، تلقاه برحب الصدر، وسعة الخلق، والتلذذ فيه [1].

وفي مزيد بيان لأهمية الصبر والشكر أنهما يدخلان في أسماء الله تعالى وصفاته، فمن أسمائه الحسنى سبحانه أنه الصبور والشكور، وكذلك في الصفات العليا، أما الصبر فقد أطلقه عليه أعرف الخلق به وأعظمهم تنزيها له ﷺ بصيغة المبالغة حيث يقول: **(لَيْسَ أَحَدٌ، أَوْ: لَيْسَ شَيْءٌ أَصْبَرَ عَلَى أَذًى سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ، إِنَّهُمْ لَيَدْعُونَ لَهُ وَلَدًا، وَإِنَّهُ لَيُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ)**[2].

وأما الشكر فيقول تعالى في سورة الشورى: ﴿ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ الشورى: ٢٣، قال قتادة: (﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ للذنوب، ﴿ شَكُورٌ ﴾ للحسنات يضاعفها، ويقول ابن زيد[3]، [4]: غفر لهم الذنوب، وشكر لهم نعما هو أعطاهم إياها، وجعلها فيهم.

فالله تعالى غفور: يستر عيوب عبيده، ويمحو ذنوبهم، وشكور: يضاعف الأعمال القليلة، فلا يضيع عنده لعامل عمل، فيجب علينا أن نتوجه إلى الله تعالى بالتوبة لينالنا شيئا

---

(1) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، 760.

(2) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الصبر على الأذى، 6099، 25/8.

(3) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، 531/1.

(4) ابن زيد: هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، في حديثه لين وهو صاحب تفسير توفي 182هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي 349/8.

من صفة العفو فيغفر لنا ذنوبنا، ونتوجه إليه بالعمل الصالح لينالنا شيئا من صفة الشكور فيتقبل منا الحسنات ويضاعفها أضعافاً كثيرة [1].

يقول النسفي: "الشكور في صفة الله تعالى عبارة عن الاعتداد بالطاعة وتوفية ثوابها والتفضل عن المثاب" [2].

والإتيان بجملة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ بعد قوله سبحانه: ﴿ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ﴾ تذييل وتعليل للزيادة لقصد تحقيقها بأن مغفرة الله كثيرة لمن يستحقها، وشكره كثير للمتقربين إليه[3].

المطلب الثالث: الآثار التربوية المترتبة على الصبر والشكر

إن عبادة الصبر تصقل النفس وتروضها، وعبادة الشكر تهذب الروح وتهديها إلى محراب الإيمان الخالص، وكذلك العكس فإن غياب الصبر يعني الضجر وربما الخروج عن مقتضيات أدب السائرين، في حضرة رب العالمين، كما أن غياب الشكر يهوي بالإنسان إلى حافة فقدان النعم، لأنها تدوم بالشكر، وتزول بزواله، وفي هذا المطلب نذكر بعضاً من الآثار التربوية التي تترتب على قيمتي الصبر والشكر:

أولاً: أصحاب الصبر والشكر لا يكونون إلا من أفاضل الناس ذوي العقول الراجحة، وقد قال تعالى في أكثر من موضع: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ الشورى: ٣٣، وعند الطبري: الصبر والشكر من أفعال ذوي العقول، فأخبر أن في ذلك لآيات لكلّ ذي عقل؛ لأن الآيات جعلها الله عبرا لذوي العقول والتمييز [4].

---

(1) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، 34/5، ولباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد الخازن، 98/4، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، 299/17، 300، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، 757.

(2) تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) ، أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي، 253/3.

(3) انظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور التونسي، 85/25.

(4) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، 156/20.

ثانياً: الأجور المترتبة على فضيلتي الصبر والشكر عظيمة جداً لا يعلمها إلا الله، فهي غير محددة ككثير من فضائل الأعمال، يقول تعالى عن أجر الصابرين: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ الزمر: ١٠، ويقول سبحانه عن أجر الشاكرين: ﴿ وَسَنَجْزِي ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ آل عمران: ١٤٥، يقول السعدي: "وعد الله الصابرين بأن يكون أجرهم بغير حساب، أي: بغير حد ولا عد ولا مقدار، وما ذاك إلا لفضيلة الصبر ومحله عند الله، وأنه معين على كل الأمور"[1]، وقال في جزاء الشاكرين: "لم يذكر جزاءهم ليدل ذلك على كثرته وعظمته، وليعلم أن الجزاء على قدر الشكر، قلة وكثرة وحسنا"[2].

ثالثاً: من فوائد الصبر وآثاره [3]:

1. ضبط النّفس عن السّأم والملل، عند القيام بأعمال تتطلّب الدّأب والمثابرة خلال مدّة مناسبة، قد يراها المستعجل مدّة طويلة، كما صبر أنبياء الله تعالى وصلواته عليهم أجمعين دون ملل، وقد مدحهم الله تعالى فقال: ﴿ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ الأنبياء: ٨٥.
2. ضبط النّفس عن العجلة والرّعونة، لدى تحقيق مطلب من المطالب المادّيّة أو المعنويّة، يقول تعالى في ذلك: ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ﴾ الأحقاف: ٣٥.
3. ضبط النّفس عن الغضب والطّيش، لدى مثيرات عوامل الغضب في النّفس، ومحرّضات الإرادة للاندفاع بطيش لا حكمة فيه ولا اتّزان في القول أو في العمل، يقول سبحانه: ﴿ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾ القلم: ٤٨.
4. ضبط النّفس عن الخوف لدى مثيرات الخوف في النّفس، وبعث الطمأنينة، يقول سبحانه: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ الرعد: ٢٨.

---

(1) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، 720.

(2) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، 150.

(3) انظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، صالح بن عبد الله بن حميد وآخرون، 2471/6، 2472.

5. ضبط النّفس عن الطّمع لدى مثيرات الطّمع فيها.

6. ضبط النّفس عن الاندفاع وراء أهوائها وشهواتها وغرائزها، فعند ابن القيم: "قال قتادة: خلق الله سبحانه الملائكة عقولا بلا شهوات وخلق البهائم شهوات بلا عقول وخلق الإنسان وجعل له عقلا وشهوة فمن غلب عقله شهوته فهو مع الملائكة ومن غلبت شهوته عقله فهو كالبهائم"[1].

7. ضبط النّفس لتحمّل المتاعب والمشقّات والآلام الجسديّة والنّفسيّة، كلّما كان في هذا التّحمّل خير عاجل أو آجل، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَيۡلَكُمۡ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّمَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗاۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴾ القصص: ٨٠.

8. دليل على كمال الإيمان وحسن الإسلام، يقول سيدنا علي ﷺ: **(الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا ذهب الصبر ذهب الإيمان)**[2].

9. يورث هداية في القلب، فإن الله تعالى يقول: ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ١٥٧ ﴾ البقرة: ١٥٦ – ١٥٧.

10. يثمر محبّة الله ومحبّة النّاس، يقول تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ آل عمران: ١٤٦.

11. سبب للتّمكين في الأرض، فقد وعد سبحانه أشد الناس بلاءً –الأنبياء– بالنصر؛ حيث يقول عز وجل: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ﴾ غافر: ٥١.

12. الفوز بالجنّة والنّجاة من النّار، وحينئذٍ تقول الملائكة: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴾ الرعد: ٢٤.

13. معيّة الله عز وجل للصّابرين، فإنه سبحانه قال في غير موضع أنه: ﴿ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾،

---

(1) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ابن قيم الجوزية، 23.

(2) المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، كتاب الإيمان والرؤيا، باب، 30439، 172/6.

وهذه المواضع هي: قوله سبحانه: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ البقرة: ١٥٣، وقوله: ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَـٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ الأنفال: ٤٦، وقوله: ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ البقرة: ٢٤٩، وقوله: ﴿ ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ الأنفال: ٦٦.

14. الأمن من الفزع الأكبر يوم القيامة، والجزاء العظيم وغير المحدد، يقول سبحانه: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ الزمر: ١٠.

15. مظهر من مظاهر الرّجولة الحقّة وعلامة على حسن الخاتمة، فيتشبه صاحب هذه الصفات بأولي العزم، كما يقول تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ الأحقاف: ٣٥، ويقول سبحانه أيضاً: ﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَـٰشِعِينَ ﴾ البقرة: ٤٥.

16. صلاة الله ورحمته وبركاته على الصّابرين، يقول تعالى في ذلك: ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ البقرة: ١٥٦ – ١٥٧.

رابعاً: من فوائد الشكر وآثاره [1]:

1. من كمال الإيمان وحسن الإسلام إذ إنّه نصفٌ، والنّصف الآخر الصبر، يقول النبي ﷺ: **(عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ،**

(1) انظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، 2419/6.

إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ)[1].

2. اعتراف بالمنعم والنعمة، كما قال تعالى عن سيدنا إبراهيم عليه السلام أنه كان: ﴿ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ﴾ النحل: ١٢١.
3. سبب من أسباب حفظ النعمة بل الزيادة والبركة فيها، يقول تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ إبراهيم: ٧.
4. لا يكون باللّسان فقط بل اللّسان يعبّر عمّا في الجنان وكذلك يكون بعمل الجوارح والأركان، يقول ابن القيم في ذلك: الشكر يكون بالقلب خضوعا واستكانة، وباللسان ثناء واعترافا، وبالجوارح طاعة وانقيادا [2].
5. كثرة النّعم من المنعم لا يمكن أن يؤدّي الإنسان حقّها إلّا بالشّكر عليها، يقول النبي ﷺ: **(فَلاَ أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا)**[3].
6. يكسب رضا الرّبّ ومحبّته، يقول الله عز وجل: ﴿ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ الزمر: ٧.
7. الإنسان الشّكور قريب من النّاس حبيب إليهم.
8. فيه دليل على سموّ النّفس ووفور العقل، فإن الشاكرين في الناس قلة، يقول سبحانه: ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾ سبأ: ١٣.
9. الشّكور قرير العين، يحبّ الخير للآخرين ولا يحسد من كان في نعمة.

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير، 2999، 2295/4.

(2) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، 237/2.

(3) صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب قيام البي ﷺ الليل حتى تَرِمَ قَدَمَاهُ، 1130، 50/2.

الفصل الثالث

الأساليب التربوية

المستنبطة من سورة الشورى، وآثارها

الفصل الثالث

الأساليب التربوية المستنبطة من سورة الشورى، وآثارها

تنسجم الأساليب التربوية في القرآن الكريم مع الفطرة الإنسانية وأساليب التربية العامة، وتلبي المتطلبات البشرية، فهي تراعي مقتضيات الزمان والموقف وأحوال الأفراد وظروفهم، وهي أساليب تنطلق من فهم البيئة وطبيعة النفس البشرية لترتقي بالإنسان إلى أرقى درجات التربية وذروتها حتى توصله إلى درجة الإحسان.

وفي هذا الفصل استعراض لبعض الأساليب التربوية المذكورة في سورة الشورى، كأسلوب الموعظة الحسنة وأسلوب القدوة، والتأمل في الكون، ومراعاة حال الشخص، وأسلوبي الأمر والنهي وكذلك فيها أسلوبي الترغيب والترهيب، واستحضار المشهد، بحيث يتم التعريف بهذه الأساليب وذكر أهميتها وأمثلتها من سورة الشورى، وما يترتب عليها من آثار تربوية، ويشتمل هذا الفصل على ستة مباحث كما يأتي:

المبحث الأول: أسلوب الموعظة الحسنة (النصح والتذكير)

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف أسلوب الموعظة الحسنة

أولا: الموعظة في اللغة: هي التخويف، والتذكير.

ثانيا: الموعظة في الاصطلاح: التخويف والزجر، والتذكير بالخير وما يرق له القلب ويلينه، والنصح والتذكير بالعواقب، والأمر بالطاعة والوصية بها [1].

ثالثا: أسلوب الموعظة الحسنة في التربية والدعوة هو: طريقة في النصح والتذكير، تكون فيها الخطابات مقنعة والعبر نافعة، فالأولى لدعوة خواص الأمة الطالبين للحقائق والثانية لدعوة عوامهم [2].

ويتميز هذا الأسلوب باشتماله على غيره من الأساليب الأخرى كالترغيب والترهيب، والأمر والنهي، فالموعظة الحسنة هي: التخويف والترجئة والتلطف بالإنسان بأن تجله وتنشطه، وتجعله بصورة من قبل الفضائل ونحو هذا [3].

المطلب الثاني: أهمية أسلوب الموعظة الحسنة

يكفي أسلوب الموعظة الحسنة أهميةً أن الله تعالى أمر نبيه ﷺ أن يستعمله في دعوته وتربية صحابته فقال سبحانه: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾ النحل: ١٢٥.

---

(1) انظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، 126/6، ولسان العرب، محمد جمال الدين ابن منظور، 466/7، وتاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد الزَّبيدي، 289/20، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الفارابي، 1181/3.

(2) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله بن عمر البيضاوي، 245/3.

(3) انظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، 613/6، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، 703/5.

فالموعظة الحسنة هي الكلمة الندية التي تمس شغاف القلوب، فتأخذ بأيدي الناس إلى طريق الحق والخير، وتبعدهم عن الفساد والزيغ، وهو أسلوب لا يمس المتربي أو المدعو بسوء، فبه تكون الكلمة الطيبة التي تخرج من فم المربي أو الداعية لتصل إلى عقول الناس فيجدون فيها الخير والسعادة، ويحسّون من خلالها صدقه وحرصه على جلب الخير لهم ودفع الضر عنهم [1]، وقد مثل لها القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ إبراهيم: ٢٤ – ٢٥.

ومن أهمية أسلوب الموعظة تحقيق أثر فعّال ناجح، لأنه يتوافق مع الفطرة والنفس البشرية التي تحب الخير وتحرص عليه وتستكثر منه، وهي ذاتها النفس التي تحب الأمن والسلامة، والبعد عن الخطر والخوف والتهديد.

يقول تعالى في سورة الشورى: ﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ الشورى: ١٥، فعلى سبيل الوعظ والتذكير؛ لخص الله تعالى في هذه الآية مضمون شريعته في كل العصور، وهي إقامة دينه، والاجتماع على ذلك، فدين الله شريعة وجماعة[2].

في هذه الآية يبرز أسلوب الموعظة الحسنة وتذكير الناس بما ينفعهم من رسالة ربهم الذي أنزل تلك الكتب في آية واحد مفصلة بعشر كلمات في كل كلمة منها حكم برأسه، ولا نظير لهذه الآية؛ إلا آية الكرسي فإنها عشرة أصول كل أصل منها مستقل برأسه [3].

---

(1) انظر: أسلوب الموعظة الحسنة في الدعوة: مجالاته ومتطلباته، د. هند بنت مصطفى شريفي، موقع الألوكة: رابط الموضوع: https://www.alukah.net/sharia/0/87020/#ixzz60KHkCA8U

(2) انظر: التفسير التربوي للقرآن الكريم، أنور الباز، 226.

(3) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، 271/17.

وأسلوب الموعظة الحسنة يجعل الناس تقبل التكاليف الشرعية بكل رضاً ومحبة لها، لأن قيامهم بها قد جرى بمحض الاختيار، وخصوصاً عندما يكون الترغيب أو الترهيب مرتبطاً بالآخرة وبالأجر الذي من عند الله تعالى، لا من عند الناس [1].

فمن أسلوب الموعظة الحسنة في سورة الشورى النصح والتذكير بالاستجابة لله تعالى، حيث يقول تعالى: ﴿ وَيَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۚ وَٱلۡكَٰفِرُونَ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞ ﴾ الشورى: ٢٦، ثم يكرر ذلك على سبيل النصح والتذكير ولكن بلغة وأسلوب الترهيب وصيغة الأمر أيضاً، فيقول سبحانه: ﴿ ٱسۡتَجِيبُواْ لِرَبِّكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۚ مَا لَكُم مِّن مَّلۡجَإٖ يَوۡمَئِذٖ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٖ ﴾ الشورى: ٤٧.

المطلب الثالث: الآثار التربوية لأسلوب الموعظة الحسنة

لأسلوب الموعظة الحسنة والنصح والتذكير العديد من النتائج والآثار التربوية، ومنها:

1. إيقاظ عواطف ربانية كانت قد ربيت وغرست في نفس المتربين أو المدعوين أو الناشئين بطريق الحوار، أو العمل والعبادة والممارسة، أو غير ذلك كعاطفة الخضوع لله، والخوف من عذابه أو الرغبة في جنته، وكذلك يربي الوعظ هذه العواطف وينميها، وقد ينشئها من جديد.

2. الاعتماد على التفكير الرباني السليم الذي كان الموعوظ قد ربي عليه، وهو التصور السليم للحياة الدنيا والآخرة، ودور الإنسان أو وظيفته في هذا الكون ونعم الله، وأنه خلق الكون والموت والحياة، ونحو ذلك من أركان الإيمان، وتوحيد الله بالتشريع والعبادة، والجبروت والقدرة المطلقة.

3. الاعتماد على الجماعة المؤمنة، فالمجتمع الصالح يوجد جواً يكون فيه الوعظ أشد تأثيراً وأبلغ في النفوس، لذلك جاءت معظم المواعظ القرآنية، والنبوية

(1) انظر: شبكة الألوكة: أسلوب الموعظة الحسنة في الدعوة: مجالاته ومتطلباته، د. هند بنت مصطفى شريفي، رابط الموضوع: https://www.alukah.net/sharia/0/87020/#ixzz60KIEWqvg

بصيغة الجماعة كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴾ النساء: ٥٨، ، وكالحديث؛ يقول العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ: **(وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بَعْدَ صَلَاةِ الغَدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا العُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا القُلُوبُ، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ)** [(1)].

4. ومن أهم آثار أسلوب الموعظة تزكية النفس، وتطهيرها وهو من الأهداف الكبرى للتربية الإسلامية، وبتحقيقه يسمو المجتمع، ويبتعد عن المنكرات وعن الفحشاء، فلا يبغي أحد على أحد، ويأتمر الجميع بأمر الله، بالمعروف والعدل والصلاح والبر، والإحسان وقد جمعت هذه المعاني في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾ النحل: ٩٠،[(2)].

(1) سنن الترمذي، كتاب أبواب العلم عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، 2676، 44/5. قال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(2) انظر: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي، 229.

المبحث الثاني: أسلوب الاقتداء بالنماذج الحسنة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف أسلوب الاقتداء بالنماذج الحسنة

أولا: القدوة لغة هي: الأسوة، يقول ابن فارس، القاف والدال والحرف المعتل أصل صحيح يدل على اقتباس بالشيء واهتداء، ومقادرة في الشيء حتى يأتي به مساوياً لغيره [1].

ثانيا: الشخص القدوة: هو من يتّخذه الناسُ مثلاً في حياتهم [2].

ثالثا: أسلوب القدوة الحسنة: هو الطريقة التي يكون فيها المربي أو الداعية صورة صحيحة وصادقة لكل ما يدعو إليه، ويريد غرسه في المتربي أو المدعو، بل يكون فعله أو سلوكه قبل قوله أو كلامه؛ نظراً لأن التأثر بالسلوك أو بالفعل يسبق التأثر بالقول أو بالكلام [3].

المطلب الثاني: أهمية الاقتداء بالنماذج الحسنة

فالتربية بأسلوب القدوة من أهم وأعظم وأبرز أساليب النبي ﷺ في التعليم والعمل والتخلق بالسيرة الحسنة والخلق العظيم، فكان ﷺ إذا أمر بشيء عمل به أولاً ثم تأسى به الناس وعملوا كما رأوه ﷺ، وكان خلقه القرآن، فكان على الخلق العظيم، وجعله الله تعالى أسوة حسنة لعباده فقال تعالى: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴾ الأحزاب: ٢١، فهو ﷺ أسوة لأمته في أخلاقه وأفعاله وأحواله[4].

---

(1)معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس الرازي، 66/5، وانظر: مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، 249،

(2) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عمر وآخرون، 1786/3.

(3) انظر: فقه الدعوة الفردية، السيد محمد نوح، 55.

(4) انظر: الرسول المعلم ﷺ وأساليبه في التعليم، عبد الفتاح أبو غدة، 65.

فالتربية بالقدوة هو الأسلوب الملائم للفطرة، وقد كان من أعظم وأبرز أساليب النبي ﷺ في تربيته لأصحابه ودعوته لكافة الناس.

وكذلك الأنبياء والصالحين؛ كانوا قدوات حيث يقول تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾ الممتحنة: ٤، ويقول أيضاً: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾ الممتحنة: ٦.

وقد كان أسلوب التربية بالقدوة حاضراً في عدة آيات من سورة الشورى، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ الشورى: ٣.

ففي الآية تبيين لوحدة الوحي بين الأنبياء جميعاً، فكلهم قدوات يتلقون عن مصدر واحد، والآية تُشعر المؤمنين بأصالة ما هم عليه وثباته، ووحدة مصدره وطريقه، وعليه فإن الناس يطمئنون من أنبيائهم ويتخذونهم قدوات بكل ثقة ودون تردد أو قلق [(1)].

وقد كان العرب وكذلك كثير من الناس يقلدون آباءهم و يرون أن ما كان أقدم كان أعظم وأحكم وأولى أن يقتدى به ويُتبع، فذكر الله لهم أول الآباء المرسلين ليكونوا أفضلَ قدوة ونموذجاً حسناً؛ فقال سبحانه: ﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ﴾ الشورى: ١٣، فهذه الآية تقرر حقيقة الأصل الواحد، وتهدينا إلى الاقتداء والنظر إلى السلف في الطريق الممتدة من بعيد[(2)].

وتخصيص هؤلاء الخمسة، وهم أولو العزم عليهم السلام، بالذكر، لأنهم أكابر الأنبياء وأصحاب الشرائع العظيمة والأتباع الكثيرة، ولاستمالة قلوب الكفرة، لاتفاق الكل على نبوّة

---

(1) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، 3140/5.

(2) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، 264/17، والتفسير التربوي للقرآن الكريم، أنور الباز، 225.

بعضهم، فهم نماذج كبيرة للاقتداء بهم في الصلاح والإصلاح، والتاريخ والتجربة والمعايشة أثبتت ذلك ووثقته؛ حتى يومنا هذا وإلى قيام الساعة [1].

المطلب الثالث: الآثار التربوية لأسلوب الاقتداء بالنماذج الحسنة

التربية بالقدوة لها آثار عديدة ذات وقع كبير على المربي والمتربي، وهي سبب فعّال في مصير الإنسان وسعادته الدنيوية والأخروية، فإن الإنسان يتأثر بقدوته ويصطبغ بصبغته فكراً ومعتقداً وسلوكاً، وقد برهن على ذلك الوحي والعقل والواقع والتجربة والمشاهدة، قال تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ﴾ الفتح: ٢٩، وفيما يلي أبرز الآثار المترتبة على تطبيق أسلوب القدوة وتفعيل دور القدوات[2]:

1. ضمان سلامة واستقامة المربي القدوة؛ يقول تعالى: ﴿ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ ﴾ هود: ٨٨، قال الزجاج: معناه إني لست أنهاكم عن شيء وأدخل فيه إنما أختار لكم لنفسي، وقال ابن الأنباري: بيّن أن الذي يدعوهم إليه من اتباع طاعة الله وترك البخس والتطفيف هو ما يرتضيه لنفسه وهو لا ينطوي إلا عليه فكان هذا محض النصيحة[3].
2. توفير الكثير من الوقت والجهد على المربي أو الداعية في العملية الإصلاحية ومحاولة غرس السلوكيات الجيدة في المتربي أو المدعو، فعندما يختار أو يرى الطفل أو المتربي القدوة الجيدة فإنه يقلِّدها في سلوكياتها وينطبع بأطباعها وسماتها.
3. القدوة الصالحة تربي الشخصية المسلمة القوية ذات الشكيمة والإرادة الحديدية؛ لأنها تنشئ في روح الفرد العزة والكرامة ورفض الظلم والاحتلال، فلا تلين له

---

(1) انظر: محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، 359/8، والتفسير التربوي للقرآن الكريم، أنور الباز، 226.

(2) انظر: القدوة الصالحة وأثرها على الفرد والمجتمع، د. عصام العبد زهد، 11-14.

(3) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد الخازن، 499/2.

قناة أمام الطغاة والمتجبرين لأنه يعتز بقدوته التي جاءت بكل ما تملك من أجل تحقيق معاني الخير للمجتمع، فقدمت النفس والمال والنفيس في سبيل الله.

4. تُنمي القدوة الحسنة الفضائل والأخلاق الحميدة والسلوكيات الجيدة في نفوس الأفراد، فإن القدوة الحسنة تتصف بصفات أخلاقية وقيم عليا إذا تحققت في الفرد المسلم أصبح في قمة سامقة ينظر نظرة إنسانية إلى جميع القضايا التي تواجه الناس جميعاً.

5. القدوة الحسنة تشحن الأفراد بالتقوى ومعرفة الله تعالى وتعزز في نفوسهم الثقة والأمل بالمستقبل؛ المستمد من نصر الله تعالى وثوابه للمؤمنين فينطلق المؤمن بشحنات إيمانية مستمدة من قادته وقدواته يدفعه إلى فعل الخير والبر والإحسان؛ وبالمقابل محاربة الفساد والمنكر.

6. التربية بالقدوة تعمل عملها في تكوين الإنسان الصالح الذي يظهر عليه ملامح التقوى والخشوع والحياء، وهو المؤمن القوي الذي لا يدخل الوهن إلى قلبه، الإنسان الذي يحب لأخيه كما يحب لنفسه الحب الخالص الذي لا ينتظر جزاءً ولا شكوراً ولا يهدف إلا لكسب الحب في الله سبحانه.

7. القدوة الصالحة تُبصر المتربي بعيوبه وترشده إلى الأسلوب الأمثل في التخلص منها، من خلال مقارنة الأعمال والسلوكيات بما عليه قدوته الصالحة فيتأسى به ويصلح تلك العيوب.

8. القدوة الصالح يعلم الإنسان ويرشده إلى فعل الخيرات، فيدل المتربي على أمور واجبة كان غافلاً عنها أو متكاسلاً عن أدائها ويشجعه على المشاركة في مشروعات الخير والبر والإحسان.

9. إن القدوة الصالحة سببٌ في دخول الإنسان ضمن الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون يوم القيامة، وهي ضمانٌ لاستمرار الصحبة، قال تعالى: ﴿ ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ۝٦٧ يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ۝٦٨ ﴾ الزخرف: ٦٧ ــ ٦٨.

10. إن القدوة الحسنة لا يعيش مشغولاً بذاته بل يمد يديه بالخير والعون ويعطي إلى المجتمع ما يزيده أمناً وسلاما؛ لأنه يعرف معنى الإنسانية ويدرك مسئوليات الأخوة في المجتمع، قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ المائدة: ٢.

11. التربية بالقدوة تعمل على توحيد المجتمع الإسلامي بحيث يعمل أعضاؤه في بوتقة واحدة متضامنة في مواجهة الأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وهذا مطلب تربوي إحياء المنهج الإسلامي من خلال جعل المسلمين جسماً واحداً يشعر الجميع بشعور واحد، قال تعالى:﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ التوبة: ٧١.

12. إن التربية بالقدوة تغرس الروح الجماعية في قلب الفرد المسلم من خلال أن الجميع يقتدون بقدوتهم الذي هو المثال الحي في البذل والعطاء والتضحية والفداء، وعندما أحب الناس سيدنا محمد ﷺ قام المجتمع الإسلامي الفريد، مجتمع البذل والعطاء، مجتمع كل فرد فيه يشكل أمة لأنه تربى على الينبوع الأساسي القرآن الكريم وأخذ منه توجيهاته الربانية.

13. التربية بالقدوة تعمل على تربية الناس خلقياً وروحياً وتربطهم بالله رب العالمين، كما أنها تقوي المجتمع من الناحية الإرادية؛ لأن الجميع تربى على الصبر والمصابرة وتحمل الصعاب من أجل المبدأ والفكر الذي آمن به.

المبحث الثالث: أسلوب الدعوة للنظر والتأمل والتفكُّر

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف أسلوب النظر والتأمل والتفكُّر

تقترب المعاني اللغوية لهذه الكلمات الثلاث كما يلي:

النظر: تأمل الشيء ومعاينته [1].

التأمل: التلبث في الأمر والنظر إليه والتثبت منه [2].

التفكّر: تأمل الشيء، وإعمال العقل ليصل إلى نتيجة أو حل أو قرار [3].

وأسلوب الدعوة إلى النظر والتأمل اصطلاحاً: ترك المتربي يصل إلى الحق بنفسه من خلال حثه على إعمال العقل والتثبت من الأشياء والتجارب حتى يتأكد بنفسه من صحة قول المربي [4].

يقول الشوكاني: النظر هو التأمل والتصفح، وفيه إرشاد إلى البحث عن الأخبار، والكشف عن الحقائق، وعدم قبول خبر المخبرين تقليدا لهم، واعتماداً عليهم [5].

---

(1) معجم مقاييس اللغة، محمد بن فارس الرازي، 444/5..

(2) انظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس الرازي، 140/1، و مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، 22، ومعجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة)، أحمد رضا، 205/1.

(3) معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عمر وآخرون، 1733/3.

(4) انظر: التوجيه التربوي من خلال خطاب الرسل لأقوامهم كما جاء في القرآن الكريم، مصطفى يوسف منصور، 156.

(5) فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، 157/4.

المطلب الثاني: أهمية النظر والتأمل والتفكُّر

يقول الزمخشري مبرزاً أهمية هذا الأسلوب في تفسيره بدايات سورة آل عمران وحديثه عن الراسخين في العلم: في قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝٧ ﴾ آل عمران: ٧، مدح للراسخين بإلقاء الذهن وحسن التأمل(1).

وقد مدح الله ﷻ الراسخين في العلم لأنهم لم يكونوا كغيرهم بل نظروا في الأشياء وأحسنوا في التأمل.

بل إن الله تعالى قد أوجب النظر في الأدلة والآيات لأنها طريق للإيمان والمعرفة حيث يقول سبحانه: ﴿ أَوَلَمۡ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ ﴾ الأعراف: ١٨٥، فلا شيء يُنظر فيه، إلا ويُعرف الله تعالى به(2).

وفي ترك النظر في الدلائل والحث على التأمل والاعتبار زجر للأمة، فقد قال تعالى في ذلك: ﴿ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴾ يونس: ٩٢، أي معرضون، فلا يتفكرون في أسبابها ونتائجها وحكم الله فيها(3).

وفي سورة الشورى أمثلة كثيرة تدعونا للتأمل والاعتبار في خلق الله تعالى وآياته، يقول تعالى: ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ الشورى: ٥.

فمن دلائل عظمة الله تعالى؛ أن السماوات تكاد تتصدع وتتشقق من سرعة جريهن، خضوعا وخشية من سلطان الله تعالى، وتعظيما له وطاعة، ومن آيات العظمة الإلهية؛ أن الملائكة الكرام يداومون على تنزيه الله تعالى عما لا يليق به ولا يجوز عليه، قارنين التسبيح –أي التنزيه– بالتحميد، وشكر النعم التي لا تحصى، ومن نعم الله تعالى؛ أن الملائكة يطلبون المغفرة لعباد الله المؤمنين، ومن أفضال الله تعالى: أنه سبحانه كثير المغفرة والرحمة، فهو يقبل

---

(1) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري، 338/1، والبحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، 31/3.

(2) انظر: محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، 231/5.

(3) انظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري، 609/3، وتفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، 151/11.

استغفار الملائكة، لأنه قرن الرحمة بالمغفرة، فالتأمل في هذه الآيات يبعث في النفس إيماناً عميقاً راسخاً وثابتا[1].

ومما يدعو إلى التأمل –أيضاً– قوله تعالى: ﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗا يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ الشورى: ١١، فالله تعالى الذي يجب أن نرجع إلى حكمه هو الذي نظم الحياة وجعل من الأنفس والأنعام أزواجا متعددة.

ويقول تعالى في قضية الرزق وإنزال الغيث –بعد ذكر ملكه لمقاليد السماوات والأرض– : ﴿ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾ الشورى: ١٢، ويقول أيضاً: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحۡمَتَهُۥۚ وَهُوَ ٱلۡوَلِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴾ الشورى: ٢٨، فالمتأمل يعلم علماً يقينياً أن الله تعالى بيده مفاتيح الرحمة والرزق وإنزال الغيث في وقت حاجة الناس وفقرهم، وكافة النعم الظاهرة والباطنة، فكل الخلق مفتقرون إليه سبحانه، ويتعرف بذلك على الحكمة في تقدير الأرزاق وإعطائها بمقادير محددة حسب مشيئته وعلمه بأحوال عبيده ومآلاتهم[2].

ثم يبين الله تعالى نماذج أخرى من آياته التي تستحق التأمل لتدلنا على عظمته وقدرته وسلطانه وهي خلق السماوات والأرض وعظمتهما وما خلق عليهما من أنواع الدواب الكثيرة جدا؛ حيث يقول سبحانه: ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٖۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمۡعِهِمۡ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٞ ﴾ الشورى: ٢٩، فالمتأمل في هذه الآيات يوقن أنها بذاتها وصفاتها تدل على وجود صانع قادر حكيم، وقادر على جمع كل خلقه بعد إماتتهم، فيهديه تأمله إلى الإيمان بأنه سبحانه هو من يستحق العبادة ويتفرد بالألوهية سبحانه[3].

---

(1) انظر: التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي، 2324/3، والتفسير التربوي للقرآن الكريم، أنور الباز، 222.

(2) انظر: التفسير التربوي للقرآن الكريم، أنور الباز، 230.

(3) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي، 82/5.

ثم يخبر سبحانه عن آية أخرى تستحق التأمل أيضاً وهي السفن الجواري في البحر، فيقول سبحانه: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴾ الشورى: ٣٢، فهي آية حاضرة مشهودة، آية تقوم على آيات كلها من صنع الله تعالى دون جدال، هذا البحر من أنشأه؟ مَن من البشر أو غيرهم يدعي هذا الادعاء؟ ومن أودعه خصائصه من كثافة وعمق وسعة حتى يحمل السفن الضخام؟ وهذه السفن من أنشأ مادتها وأودعها خصائصها فجعلها تطفو على وجه الماء، وهذه الريح التي تدفع ذلك النوع من السفن التي كانت معلومة وقتها للمخاطبين، ومَن جعل الريح قوة في هذا الكون تحرك الجواري في البحر كالأعلام؟ [1].

إنه الله سبحانه، فهو: ﴿ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ ﴾ الشورى: ٣٣،٣٤.

فهو قادر سبحانه على إبقاء تلك السفن ثابتة على ظهر البحر، وقادر أيضاً على إهلاكها بإرسال الريح العاصفة المغرقة، فالناظر في تلك الآيات والمتأمل لها يدرك تمام قدرة الله تعالى واختياره ووحدانيته وعظيم سلطانه [2].

ومما يدعو إلى التأمل أيضاً، خلق الله تعالى أنواع البشر، فهو بعلمه سبحانه ما ينفع عباده يهبهم الذرية أو يمنعها عنهم؛ فيقول: ﴿ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَـٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَـٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ الشورى: ٤٩،٥٠، يقول الزحيلي: المقصود بيان نفاذ قدرة الله تعالى في تكوين الأشياء كيف شاء وأراد [3].

المطلب الثالث: الآثار التربوية لأسلوب النظر والتأمل والتفكُّر

يترتب على أسلوب النظر والتأمل في الكون ومخلوقات الله تعالى وآياته آثار كثيرة، ومن ذلك ما يلي:

---

(1) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، 3159/5.

(2) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي.

(3) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة الزحيلي، 103/25.

1. إن التأمل في الآيات والدلائل رغبة ورهبة يورث يقيناً بالوحدانية وخضوعاً لأمر الله تعالى وعلماً بأنه سبحانه على كل شيء قدير، يقول سبحانه: ﴿ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ العنكبوت: ٢٠ [1].
2. العلم بصحة الدلائل الدالة على النبوة وإزالة كافة الشبهات والشكوك حولها، يقول تعالى: ﴿ أَءُنزِلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ مِنۢ بَيۡنِنَاۚ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّن ذِكۡرِيۚ بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ ﴾ ص: ٨، يقول الرازي: "أي من الدلائل التي لو نظروا فيها لزال هذا الشك عنهم وذلك لأن كل ما ذكروه من الشبهات فهي كلمات ضعيفة وأما الدلائل التي تدل بنفسها على صحة نبوته، فهي دلائل قاطعة فلو تأملوا حق التأمل في الكلام لوقفوا على ضعف الشبهات التي تمسكوا بها في إبطال النبوة، ولعرفوا صحة الدلائل الدالة على صحة نبوته، فحيث لم يعرفوا ذلك كان لأجل أنهم تركوا النظر والاستدلال"[2].
3. الاستدلال على عظم ملك الله تعالى وقدرته والوصول إلى درجة اليقين، كما قال تعالى عن سيدنا إبراهيم عليه السلام: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴾ الأنعام: ٧٥، فالتأمل والنظر يكون في عظيم ملك الله تعالى، وفي عظيم مخلوقاته ودقائق أحوالها، الدالة على عظيم قدرة الله تعالى، فالنظر إلى عظمة السماوات والأرض دليل على عظم ملك الله تعالى فهو الحقيق بالإلهية دون غيره، والنظر إلى المخلوقات دليل على عظم قدرته تعالى، وأنه المنفرد بالصنع فهو الحقيق بالإلهية، فلو تم التأمل والنظر في ذلك نظر اعتبار لعُلم أن صانع ذلك كله ليس إلا إله واحد، فيزول بذلك إنكار دعوة رسول الله ﷺ إلى إبطال الشرك[3].

---

(1) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود محمد بن محمد، 106/5.
(2) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي، 369/26.
(3) انظر: التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، 196/9، 197.

4. التذكير باقتراب الأجل؛ يقول تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴾ الأعراف: ١٨٥، فقد أنكر الله تعالى عليهم عدم النظر في دلائل التوحيد لأنهم بتجاهلهم التأمل والاعتبار يتكاسلوا في التقديم والعمل الصالح لهذا اليوم الموعود.

5. الكمال والعزة، فإن الاعتبار لا يحصل إلا للكُمل الأعزاء، كما في قوله تعالى: ﴿ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ الحشر: ٢، وأولو الأبصار هم: أصحاب البصائر النافذة، والعقول الكاملة، أي أيها المتأملين المعتبِرين انظروا بالأبصار والبصائر في غريب هذا الصنع، لتحققوا به ما وعدكم على لسان رسول الله ﷺ من إظهار دينه وإعزاز نبيه، ولا تعتمدوا على غير الله تعالى كما اعتمد هؤلاء على المنافقين، فإنّ من اعتمد على مخلوق أسلمه ذلك إلى صغاره ومذلته [1].

6. إن الإعراض عن التأمل يؤدي إلى الكفر، كما ذكر الرازي وغيره، في قوله تعالى: ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ الأنعام: ٥، قال: اعلم أنه تعالى رتب أحوال هؤلاء الكفار على ثلاث مراتب، فالمرتبة الأولى: كونهم معرضين عن التأمل في الدلائل والتفكر في البينات، والمرتبة الثانية: كونهم مكذبين بها وهذه المرتبة أزيد مما قبلها، لأن المعرض عن الشيء قد لا يكون مكذبا به، بل يكون غافلا عنه غير متعرض له، فإذا صار مكذبا به فقد زاد على الإعراض، والمرتبة الثالثة: كونهم مستهزئين بها لأن المكذب بالشيء قد لا يبلغ تكذيبه به إلى حد الاستهزاء، فإذا بلغ إلى هذا الحد فقد بلغ الغاية القصوى في الإنكار، فبيّن تعالى أن أولئك الكفار وصلوا إلى هذه المراتب الثلاثة على هذا الترتيب[2].

---

(1) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي ، 411/19، والسراج المنير، محمد بن أحمد الشربيني، 240/4، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، 848.

(2) انظر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي، 483/1، وتفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد رضا، 254/7.

المبحث الرابع: أسلوبي الأمر والنهي

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف أسلوبي الأمر والنهي

الأمر في اللغة: طلب الفعل على سبيل الوجوب وهو ضد النهي [1].

النهي في اللغة: ترك الشيء والكف والانتهاء عنه [2].

وفي أصول الفقه: الأمر هو استدعاء الفعل بالقول على وجه الاستعلاء، والنهي هو استدعاء الترك بالقول على وجه الاستعلاء [3].

وفي الاصطلاح التربوي والدعوي: هو الإرشاد إلى المراشد المنجّية، والزجر عما لا يلائم في الشريعة.

أو هو الدلالة على الخير، والمنع عن الشر [4].

وهذا الأسلوب – الأمر والنهي – في الخطاب والتربية: يستلزم طلبا وإرادة من الآمر؛ فالأمر يتضمن طلب المأمور به وإرادة إيقاعه، والنهي يتضمن طلبا لترك المنهي عنه وإرادة لعدم إيقاعه [5].

---

(1) انظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس الرازي، 137/1، معجم متن اللغة، أحمد رضا، 203/1.
(2) انظر: معجم متن اللغة، أحمد رضا، 565/5، معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس الرازي، 359/5.
(3) معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة، محمد بن حسين الجيزاني، 396، 406.
(4) انظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، صالح بن عبد الله بن حميد وآخرون ، 525/3، وغاية السول إلى علم الأصول، ابن المِبْرَد الحنبلي، 91.
(5) الموافقات، إبراهيم بن موسى الشاطبي، 369/3.

المطلب الثاني: أهمية الأمر والنهي

تبرز أهمية أسلوب الأمر والنهي من خلال كثرة استعماله في الخطاب القرآني؛ وهو أسلوب تربوي أصيل في الإسلام؛ بل في كل الشرائع، وهنا استعراض لبعض الأوامر والنواهي من سورة الشورى وبيان لأهميتها ومرادها:

إن أكبر منة أنعم الله تعالى بها على عباده، أن شرع لهم من الدين خير الأديان وأفضلها، وأزكاها وأطهرها، دين الإسلام، الذي شرعه الله للمصطفين المختارين من عباده، بل شرعه الله لخيار الخيار، وصفوة الصفوة، وهم أولو العزم من المرسلين المذكورين في هذه الآية، أعلى الخلق درجة، وأكملهم من كل وجه، فالدين الذي شرعه الله لهم، لا بد أن يكون مناسبا لأحوالهم، موافقا لكمالهم، بل إنما كملهم الله واصطفاهم، بسبب قيامهم به[1] حيث يقول سبحانه: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ﴾ الشورى: ١٣، يقول البقاعي: لما اشتد تشوف السامع إلى الموحى الموصى به، أبرزه في أسلوب الأمر ﴿ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ ﴾ الذي اتفق عليه الخلائق بالرجوع إلى ما فطروا عليه وقت الاضطرار وهو التوحيد والوصف بجميع صفات الكمال على الإطلاق وغير ذلك من كل ما أرسل به رسله.

ولما عظمه بالأمر بالاجتماع، أتبعه التعظيم بالنهي عن الافتراق فقال: ﴿ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ ﴾ أي تفرقاً عظيماً بما أشار إليه إثبات التاء، وكأن ذلك إشارة إلى التحذير من التفرق في الأصل وإذن في الاجتهاد على قدر القوة في الفرع.

وقد نهى عن التفرق في الدين خصوصاً في أوقات الرخاء عند التقلب في لذيذ ما أنعم به الشارع له الآمر به المرغب في اتباعه المرهب من اجتنابه، واجتمِعوا على ما أرسله الذي أثبتم له جميع صفات الكمال عند الشدائد من غير خلاف أصلاً في شيء من الأشياء، فإن التفرق سبب الهلاك، والاجتماع سبب النجاة، وكونوا يداً واحدة؛ كما في قوله سبحانه:

---

(1) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، 754.

﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ آل عمران: ٦٤، فلما نهى عن التفرق، حث على لزوم الاجتماع اللازم به بتعليل النهي بقوله: ﴿ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ أي جل وعظم وشق حتى ضاقت به صدورهم، وهو قوله تعالى: ﴿ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ﴾ وهو الاجتماع وعدم التفرق، فلأجل كبره عليهم هم يسعون في تفرقكم عنه، فإن تفرقتم عنه كنتم قد تابعتم العدو الحسود وخالفتم الولي الودود(1).

وفي سورة الشورى أيضاً، آية اشتملت على عشرة أوامر ونواه، كل منها مستقل بذاته، ولا نظير لها في القرآن الكريم سوى آية الكرسي، فإنها أيضاً عشرة موضوعات، والأمر بهذه الأوامر والنهي عن هذه النواهي، وإن وجه إلى النبي ﷺ، فهي له ولأمته.

يقول تعالى: ﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ الشورى: ١٥.

وبيان هذه الموضوعات العشرة كما يلي:

1-2: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ﴾، ﴿وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾ ففيها أمر بالدعوة والثبات والدوام والاستمرار على عبادة الله تعالى وتبليغ الرسالة، وهنا تصح أن تكون اللام بمعنى إلى إي إلى هذا الدين، ويصح أيضا أن يكون المراد باللام التعليل، أي فلأجل ذلك التفرق والشك المذكورين، ولأجل تلك الاختلافات المتشعبة في الدين، ادع إلى الاتفاق والائتلاف على الملة الحنيفية القديمة، واستقم عليها وعلى الدعوة إليها كما أمرك الله، فتكون اللام للتعليل، والمعنى: فمن أجل ذلك المتقدم ذكره –الاختلاف والتفرق– فادع واستقم (2).

---

(1) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، 266/17، 267.

(2) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف السمين الحلبي، 546/9.

3: ﴿ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡۖ﴾ فيها نهي عن اتباع أهواء المشركين فيما اختلقوه وافتروه من عبادة الأوثان، ونهي عن اتباع أهواء الذين أورثوا الكتاب فيما وقعوا فيه من شكوك وحيرة وتحريف وتبديل.

4: ﴿ وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ﴾ أمر بالإيمان والإقرار بالكتب السابقة: أي وقل أيها الرسول: صدقت بجميع الكتب المنزلة من السماء التي أنزلها الله على أنبيائه ورسله، من التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وموسى، لا نفرق بين أحد منهم، فلست من الذين آمنوا ببعض الكتب، وكفروا ببعض، وهذا تعريض بأهل الكتاب –اليهود والنصارى– الذين حصل منهم ذلك.

5: ﴿ وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ﴾ أي: وأمرني الله تعالى بأن أعدل بينكم في الحكم والقضاء إذا ترافعتم إلي، ولا أحيف عليكم بزيادة أو نقص.

6: ﴿ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡۖ ﴾ أي الله هو المعبود بحق، لا إله غيره، فنحن نقر بذلك اختيارا، فهو إلهنا وإلهكم، وخالقنا وخالقكم، ففيها أمر بالرجوع إلى أصل التوحيد والإيمان بوحدانية الله تعالى.

7: ﴿ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡۖ﴾ أي إن ثواب أعمالنا وعقابها خاص بنا، ولكم ثواب أعمالكم وعقابها، فهو خاص بكم، ونحن برآء منكم ومن أعمالكم، كما قال تعالى: ﴿ قُل لَّا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّآ أَجۡرَمۡنَا وَلَا نُسۡـَٔلُ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾ سبأ: ٢٥، وقال سبحانه: ﴿ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمۡ عَمَلُكُمۡۖ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعۡمَلُ وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾ يونس: ٤١.

8: ﴿ لَا حُجَّةَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُۖ ﴾ أي لا خصومة بيننا وبينكم ولا احتجاج، لأن الحق قد ظهر ووضح كالشمس.

9-10: ﴿ ٱللَّهُ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَا ﴾، ﴿ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ أي الله يجمع بيننا في المحشر يوم القيامة، فيقضي بيننا بالحق في خلافاتنا [1].

وفي سورة الشورى يمدح الله تعالى المؤمنين الذين يستجيبون لأمره وينتهون بنهيه؛ حيث يقول سبحانه: ﴿ وَيَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۚ وَٱلۡكَٰفِرُونَ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞ ﴾ الشورى: ٢٦، فالذين آمنوا بربهم وعملوا الصالحات: يستجيبون لما دعاهم إليه سبحانه وينقادون له ويلبون دعوته وأوامره، لأن ما معهم من الإيمان والعمل الصالح يحملهم على ذلك، فإذا استجابوا له، شكر الله لهم، وهو الغفور الشكور، وزادهم من فضله توفيقا ونشاطا على العمل، وزادهم مضاعفة في الأجر زيادة عن ما تستحقه أعمالهم من الثواب والفوز العظيم.

وأما غير المستجيبين لأوامر الله سبحانه، وغير المنتهين عن نواهيه فهم المعاندون الذين كفروا به وبرسله، فجزاؤهم أن ﴿ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞ ﴾ في الدنيا والآخرة [2].

ثم يؤكد تعالى على ضرورة وأهمية الاستجابة له سبحانه حيث يقول وبصيغة الأمر مع الترهيب: ﴿ ٱسۡتَجِيبُواْ لِرَبِّكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۚ مَا لَكُم مِّن مَّلۡجَإٖ يَوۡمَئِذٖ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٖ ﴾ الشورى: ٤٧، ففي الآية يأمر تعالى عباده بالاستجابة له، بامتثال ما أمر به، واجتناب ما نهى عنه، والمبادرة والإسراع بذلك وعدم التسويف[3]، حيث إن الاستجابة هي: إجابة الداعي، والسين والتاء للتوكيد، فأطلقت الاستجابة على امتثال ما يطالبهم به النبي ﷺ تبليغا عن الله تعالى، أي: أطيعوا ربكم وامتثلوا أمره من قبل أن يأتي يوم العذاب [4].

---

(1) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة الزحيلي، 45/25، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي، 27/8، 28.

(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، 758.

(3) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، 761.

(4) انظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، 131/25.

المطلب الثالث: الآثار التربوية لأسلوب الأمر والنهي

إن أسلوب الأمر والنهي يوجه الأمة نحو ما هو مطلوب منها، وكيفية الوصول إلى المقصود منهم، وعلى ذلك يترتب بعض الآثار لهذا الأسلوب التربوي عميق التأثير والصدى، ومن ذلك ما يلي [1]:

أولاً: معرفة حدود الله تعالى.

فإن أعظم ما يجب معرفته؛ معرفة حدوده أي الأوامر والنواهي التي كلفنا تعالى بها، وألزمنا بالقيام بها وتعلمها وتعليمها، ولا سبيل إلى الامتثال أو الاجتناب إلا بمعرفتها، ليتأتى فعلها أو تركها؛ وذلك أن المكلف إذا أُمر بأمر، وجب عليه أولا معرفة ما هو الذي أُمر به، وما يدخل به وما لا يدخل، فإذا عرف ذلك استعان بالله، واجتهد في امتثاله بحسب القدرة والإمكان.

وكذلك إذا نهي عن أمر من الأمور، وجب عليه معرفة ذلك المنهي وحقيقته، ثم يبذل جهده مستعينا بربه على تركه، امتثالا لأمر الله تعالى، واجتنابا لنهيه، فامتثال الأمر، واجتناب النهي، كل منهما واجب، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب. فعرف من ذلك أن العلم بها قبل العمل، ومتقدم عليه.

ثانياً: تلبية واجب الدعوة إلى الخير بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فلا يمكن حصولها وتحصيلها إلا بعد معرفة الخير ليدعو له، ومعرفة المعروف ليأمر به، ومعرفة المنكر لينهى عنه، والقرآن مشتمل على ذلك أعظم اشتمال، ومتضمن له أكمل تضمن، ومن فوائد وآثار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما يلي [2]:

1. دليل كمال الإيمان وحسن الإسلام.
2. الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر صمام أمن الحياة وضمان سعادة الفرد والمجتمع.

---

(1) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، 37.

(2) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، عدد من المختصين بإشراف الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، 539/3.

3. يثبّت معاني الخير والصّلاح في الأمّة، ويزيل عوامل الشّرّ والفساد من حياتها ويقضي عليها أوّلا فأوّلا حتّى تسلم وتسعد.

4. يهيئ الجو الصالح الذي تنمو فيه الآداب والفضائل وتختفي فيه المنكرات والرذائل ويتربى في ظله الضمير العفيف والوجدان اليقظ.

5. يكوّن الرأي العام المسلم الحر، الذي يحرس آداب الأمة وفضائلها وأخلاقها وحقوقها ويجعل لها شخصية وسلطانا هو أقوى من القوة وأنفذ من القانون.

6. يبعث الإحساس بمعنى الأخوة والتكافل والتعاون على البر والتقوى، واهتمام المسلمين بعضهم ببعض.

7. النصر والتمكين في الدنيا، والنجاة في الدنيا والآخرة.

8. تحقيق الأفضليّة لهذه الأمّة، لقوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ آل عمران: ١١٠.

المبحث الخامس: أسلوبي الترغيب والترهيب

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف أسلوبي الترغيب والترهيب

أولا: تعريف أسلوب الترغيب لغة واصطلاحا

1. **الترغيب لغة:** طلب الشيء وإرادته بالحرص عليه والطمع فيه [1].
2. **الترغيب اصطلاحا:** وعد يصحبه تحبيب وإغراء، بمصلحة أو لذة أو متعة آجلة، مؤكدة، خيرة، خالصة من الشوائب، مقابل القيام بعمل صالح، أو الامتناع عن لذة ضارة أو عمل سيئ ابتغاء مرضاة الله، وذلك رحمة من الله لعباده [2].

ثانيا: تعريف أسلوب الترهيب لغة واصطلاحا

1. **الترهيب لغة:** الخوف والرهبة والفزع من الشيء [3].
2. **الترهيب اصطلاحا:** هو تهديد من الله تعالى يقصد به تخويف عباده، وإظهار صفة من صفات الجبروت، والعظمة الإلهية، ليكونوا دائما على حذر من ارتكاب الهفوات والمعاصي [4].

---

(1) انظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس الرازي، 145/2، والكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الكفوي، 482.

(2) أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي، 230.

(3) انظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس الرازي، 447/2، النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير الجزري ، 280/2.

(4) أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي، 231.

وفي تعريف آخر لأسلوب الترغيب والترهيب يقول الشيخ عبد الكريم زيدان: "نقصد بالترغيب: كل ما يشوق المدعوّ إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه، ونقصد بالترهيب: كل ما يخيف ويحذر المدعوَّ من عدم الاستجابة أو رفض الحق أو عدم الثبات عليه بعد قبوله" (1).

المطلب الثاني: أهمية الترغيب والترهيب

والملاحظ أنَّ القرآن الكريم مملوء بما يرغِّب الناس في قبول دعوة الإسلام والتحذير من رفضها، مما يدل دلالة قاطعة على أهمية أسلوب الترغيب والترهيب في التربية والدعوة إلى الله تعالى، وعدم إهماله من قِبل الداعية المسلم (2).

وفيما يأتي استعراض لبعض الأمثلة من سورة الشورى؛ والتي تبين أهمية أسلوب الترغيب والترهيب في التربية والتوجيه:

يبين لنا تعالى أنه أرسل رسوله محمدا ﷺ وكافة رسله عليهم السلام بالترغيب فيما عنده سبحانه من الجنة ونعيمها، والترهيب من النار وعذابها، وكذلك القرآن الكريم فإن غايته الإنذار والتبشير بالترغيب والترهيب، ومن أمثلة ذلك في سورة الشورى يقول تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴾ الشورى: ٧، ففي الآية تبشير المؤمنين بالجنة، وإنذار الكفار بالنار، ويشمل الإنذار أيضا مخاوف وأهوال يوم القيامة الذي لا شك في وقوعه، فهو كائن لا محالة، ولكن موعده بعلم الله تعالى(3).

ويقول سبحانه أيضاً مرغباً في الإيمان والعمل الصالح: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ الشورى: ٢٣، أي هذا الذي أخبرتكم بأنى أعددته في الآخرة من النعيم والكرامة لمن آمن بالله ورسوله ﷺ وعمل صالح الأعمال؛ فهؤلاء لهم هذه

---

(1) أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، 437.

(2) انظر: أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، 437.

(3) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة الزحيلي، 35/25.

البشارة العظيمة، التي هي أكبر البشائر على الإطلاق، بشر بها الرحيم الرحمن، على يد أفضل خلقه لأهل الإيمان والعمل الصالح، فهي أجل الغايات، والوسيلة الموصلة إليها أفضل الوسائل.

بل إنه سبحانه يكرم من يعبده ويحسن إلى خلقه بالزيادة والإنعام فوق أجر عمله وذلك بأن يشرح الله صدره، وييسر أمره، وتكون سببا للتوفيق لعمل آخر، ويزداد بها عمل المؤمن، ويرتفع عند الله وعند خلقه، ويحصل له الثواب العاجل والآجل، وقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٌ ﴾ فإنه سبحانه يغفر الذنوب العظيمة ولو بلغت ما بلغت عند التوبة منها، ويشكر على العمل القليل بالأجر الكثير، فبمغفرته يغفر الذنوب ويستر العيوب، وبشكره يتقبل الحسنات ويضاعفها أضعافا كثيرة [1].

ثم يرغب سبحانه بالتوبة في آية أخرى، ويبين لنا فضله وعفوه سبحانه وتعالى فيقول: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ﴾ الشورى: ٢٥، ففي الآية بيان لكمال كرم الله تعالى وسعة جوده وتمام لطفه، بقبول التوبة الصادرة من عباده حين يقلعون عن ذنوبهم ويندمون عليها، ويعزمون على أن لا يعاودوها، إذا قصدوا بذلك وجه ربهم، فإن الله تعالى يقبلها بل ويمحو السيئات وما اقتضته من العقوبات، ويعود التائب عنده كريما، كأنه ما عمل سوءا قط، ويحبه ويوفقه لما يقربه إليه.

يقول السعدي في تفسير آخر الآية: لما كانت التوبة من الأعمال العظيمة، التي قد تكون كاملة بسبب تمام الإخلاص والصدق فيها، وقد تكون ناقصة عند نقصهما، وقد تكون فاسدة إذا كان القصد منها بلوغ غرض من الأغراض الدنيوية، وكان محل ذلك القلب الذي لا يعلمه إلا الله، ختم هذه الآية بقوله سبحانه: ﴿ وَيَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ﴾ فالله تعالى، دعا جميع العباد إلى الإنابة إليه والتوبة من التقصير، ففي ذلك ترغيب وترهيب؛ نسأل الله تعالى السلامة والعافية [2].

---

(1) انظر: تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، 38/25، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، 757.

(2) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، 758، وتفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، 42/25.

وفي موضع آخر من السورة نفسها يرغب تعالى من يؤمن به ويعمل الصالحات ويستجيب لمطلوبه سبحانه بالزيادة من فضله، وترهيب من يكفر به بالعذاب الشديد، حيث يقول سبحانه: ﴿ وَيَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۚ وَٱلۡكَٰفِرُونَ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞ ﴾ الشورى: ٢٦، فعلى قدر علم العباد بتفاصيل الثواب والعقاب، يعرفون بذلك فضل الله تعالى وعدله وحكمته، فيفعلون ما رغب فيه سبحانه طلبا لفضل الله تعالى، فإذا توجهوا إلى الله تعالى استجاب دعاءهم وأعطاهم ما طلبوا وزادهم على مطلوبهم فإنه سبحانه جواد كريم، فيزيدهم من فضله توفيقا ونشاطا على العمل، ويزيدهم مضاعفة في الأجر زيادة عما تستحقه أعمالهم من الثواب والفوز العظيم.

وأما غير المستجيبين لله وهم المعاندون الذين كفروا به وبرسله، فيرهبهم ويتوعدهم في قوله: ﴿ وَٱلۡكَٰفِرُونَ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞ ﴾ وذلك في الدنيا والآخرة [1].

المطلب الثالث: الآثار التربوية لأسلوبي الترغيب والترهيب

إن لأسلوبي الترغيب والترهيب، معًا، قوتين كبيرتين، الأولى: تجذب النفس الإنسانية إلى طريق الخير، وتستعطفها نحوه، بما أعد الله لسالكيه من منافع، ولذات، وخيرات عظيمات، معجلات ومؤجلات، والثانية: تصد النفس الإنسانية عن سلوك سبل الشر؛ إذ تملؤها بالخوف مما أعد الله لسالكها من عقوبات معجلات ومؤجلات [2]، وفيما يلي تفصيل ببعض الآثار التربوية المترتبة على استعمال هذا الأسلوب:

---

(1) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمرو الزمخشري، 223/4، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، 37، و758.

(2) انظر: الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني، 252، والتفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة الزحيلي، 62/25، 66، والمضامين التربوية المستنبطة من سورة محمد وآثارها ، (دراسة موضوعية)، أسامة المقيد، 148، و المضامين التربوية المستنبطة من سورة الفتح وآثارها ، (دراسة موضوعية)، ياسر أبو هلال، 180.

أولا: تحريض ودغدغة العواطف الإنسانية في اتجاه طريق الخير والهداية؛ فبه يندفع عن الصوارف النفسية الدنيئة، ومعلوم أن سبل الشر في الحياة محفوفة بمغريات الأنفس فاستدعت أصول التربية إيجاد قوة محرضة وجاذبة في طريق الهداية، زائدة على الإقناع الفكري المجرد، وذلك لتنضم إلى قوة القناعة الفكرية – ذات الأثر في الأنفس بنسب تتفاوت بحسب تفاوت الناس– قوة أخرى هي قوة اندفاع نفسي –أسلوب الترغيب؛ لأن النسبة العظمى من الناس أسراء أنفسهم ومطامعهم وشهواتهم، فهم يستجيبون لها أكثر من استجابتهم لعقولهم وأفكارهم–، تحركها مطامعها الذاتية، فبهاتين القوتين يستطيع الإنسان أن يستهين بالمغريات الأخرى، الواقعة في سبل الشر، ويكف بصره ونفسه عنها، ويتجه اتجاهًا سويًّا في فكره وسلوكه.

وبهذا يتبين أن الترغيب بشكل عام يمثل وسيلة استرضاء واستعطاف لما لدى الإنسان من طمع بمنافع ولذات وخيرات معجلة أو مؤجلة، فمتى استرضيت النفس بشيء من ذلك سكتت عن الإنسان الصوارف له عن طريق الخير، وغدا سهل الانقياد فيه، وانفتحت نفسه للاقتناع به، والتعلق الشديد بأسبابه [1].

وبعد ذلك يسهل غرس معاني التضحية والفداء في النفس، وتعويدها على الصبر وتلبية حاجة الإنسان بما هو متاح وجائز شرعاً.

ثانيا: الصد عن الانحراف إلى سبل الشر، التي ينهى عنها الإسلام، وذلك لأن إثارة المخاوف من سلوك سبيل ما، أو القيام بعمل ما، من شأنها أن تقلل من اندفاع الإنسان نحو ذلك السبيل أو ذلك العمل، وأن تضعف من قوته، وتجعله قلقًا حذرًا، حتى ولو غامر في الأمر، واستهان بالمخاوف، تبقى عواقب سبل الشر وخيمة لا تستهين بها العقلاء بحال من الأحوال، متى تبصروا بها حقًّا، وعلى مقدار نمو الحذر من جهة من الجهات تخبو جذوة الأطماع والأهواء المتأججة

(1) انظر: الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني، 250.

نحوها، وبالتكرار والمعالجة والمتابعة تنصرف النفس انصرافًا نهائياً، وتكتسب خلق الزهد والعفة عن المحارم، مهما كانت إغراءاتها آسرة للنفس،

ولما كانت سبل الشر في الحياة محفوفة بمغريات الأنفس، وفواتن الأهواء والأفكار، كانت أصول التربية الواقعية تستدعي إيجاد قوة صادة عنها، زائدة على قوة الإقناع الفكري المجرد، ومضافة إلى أسلوب الترغيب، وهذه القوة الصادة هي استعمال أسلوب الترهيب.

وقد أثبتت الدراسات النفسية أن الإنسان متى خاف من الأخطار المحققة في جهة من الجهات خنست أطماعه وانحسرت [1].

ثالثا: الزجر عن المعاصي والتوبة والتذكير بالإنابة وتقويتها: إن النفس الأَمارة بالسوء ميالة إلى الشر، طمَّاحة إلى الفتنة، فلا تنتهي عن ذلك إلا بتخويف عظيم، وتهديد بالغ، وليست هي في طبعها حرة يهمها الوفاء، ويمنعها الحياء عن الجفاء، فإنه لا يمحو الشهوات من القلوب إلا خوف مزعج أو شوق مقلق [2].

فهذ الأسلوب يدفع الإنسان المذنب والمخطئ إلى التوبة لله عز وجل، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ الزمر: ٥٣، وكذلك فإن الترغيب والترهيب يقوي الإنابة لله تعالى، يقول ابن القيم في ذلك: "إنّما يشتدّ افتقار العبد إلى العظة وهي التّرغيب والتّرهيب إذا ضعفت إنابته وتذكّره، وإلّا فمتى قويت إنابته وتذكّره لم تشتدّ حاجته إلى التّذكير والتّرغيب والتّرهيب، ولكن تكون الحاجة منه شديدة إلى معرفة الأمر والنّهي.

والعظة يراد بها أمران: الأمر والنّهي المقرونان بالرّغبة والرّهبة، ونفس الرّغبة والرّهبة. فالمنيب المتذكّر شديد الحاجة إلى الأمر والنّهي، والمعرض الغافل شديد الحاجة إلى التّرغيب والتّرهيب [3].

---

(1) انظر: الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني، 252.

(2) انظر: المجالسة وجواهر العلم، أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري، 183/5.

(3) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، 444/1.

رابعا: إثارة الانفعالات، وتربية العواطف الربانية: وهذه التربية الوجدانية مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية، وفيما يلي بعض التفصيل:

1. **الخوف والرجاء:** أمرنا الله تعالى في كتابه بالخوف منه سبحانه فقال: ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ آل عمران: ١٧٥، ومدح عباده الذين يخافونه، ووعدهم بالثواب العظيم فقال: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ الرحمن: ٤٦، بل أمرنا أن ندعوه، خوفا من عذابه، وطمعا في ثوابه، كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًاۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ الأعراف: ٥٦. وكذلك يكون مع الخوف الرجاء، وهو الطمع في رحمة الله تعالى، والأمل في ثوابه وجزيل الأجر عنده، فأسلوب الترغيب والترهيب يغرس في قلب المسلم الخوف والرجاء، فالمسلم لا يخاف إلا الله عز وجل وقلبه معلق به يرجو رحمته ويخاف عذابه، فيجمع المسلم بين الخوف والرجاء في قلبه، ففي الحديث يقول ﷺ: **(مَنْ خَافَ أَدْلَجَ، وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ، أَلاَ إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ غَالِيَةٌ، أَلاَ إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ الجَنَّةُ)**(1).
2. **الخشوع والتذلل لله تعالى، والخضوع والشعور بالانقياد، والعبودية لله تعالى** وهو ثمرة للخوف، فنحن نرى في الدنيا أن الناس إذا خافوا من بعض الطواغيت الظالمين، سارعوا إلى الانقياد لأوامرهم والخضوع لها، ولو ظاهريا، ولكن الخشوع لله يمتاز عن الخضوع الظاهري بأنه مصحوب بشعور حقيقي بالتبعية لله تعالى، وبطاعته، والإذعان لعظمته، إذعانا ناتجا عن الإعجاب بآثار إبداعه، وتدبيره في هذا الكون وفي أنفسنا، وقد ورد الحض على الخشوع عند ذكر الله سبحانه، وقراءة القرآن في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ الحديد: ١٦.
3. **محبة الله تعالى والجهاد في سبيله:** فطر الإنسان منذ طفولته على الميل إلى أن يحب ويكون محبوبا، وقد ورد الحب في القرآن الكريم في عدد من الآيات، والحب في الأصل هو

---

(1) الجامع الكبير – سنن الترمذي، كتاب أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، باب، 450، 214/4. قال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي النَّضْرِ.

تعلق المحب بالمحبوب، وتتبع آثاره، ودوام تذكره، وحضور القلب معه، وعمل ما يرضيه ويحقق سروره، قال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ البقرة: ١٦٥، ويقول أيضا: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ آل عمران: ٣١، فجعل الله اتباع رسوله ﷺ الذي يبلغ أوامره من شروط محبته، كما وصف الله سبحانه الذين يحبهم ويحبونه مع تعزيز ذلك بأسلوب الترغيب والترهيب الذي يغرس في قلب المسلم حب الله تعالى والجهاد في سبيله، فيزداد المسلم تمسكًا بدينه؛ يقول تعالى في ذلك: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ المائدة: ٥٤.

خامسا: الحفاظ على النعم: أسلوب الترغيب والترهيب يدفع المسلم للحفاظ على نعمة الله تعالى من الضياع والفقد وذلك بطاعته والتزام أوامره، فإذا فعل غير ذلك تزول هذه النعم بسبب المعاصي والذنوب [1].

سادسا: التمسك بالآخرة والسعي لها والعمل من أجلها، والزهد في الدنيا: فعندما يعلم العبد حقيقة الدنيا وأنها زائلة؛ فإنه يزهد فيها ابتغاء ما عند الله والآخرة، قال تعالى: ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ ﴾ الإسراء: ١٨ – ١٩، وقال أيضاً: ﴿ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴾ محمد: ٣٦.

سابعا: التربية الوقائية العلاجية: أسلوب الترغيب والترهيب يربي المسلم على التربية الوقائية العلاجية في تحقيق مبدأ الثواب والعقاب، فيثاب المصيب، ويعاقب

---

(1) أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، 439.

المُخطِئ والمنحرف فالعاقبة وخيمة في الدنيا والآخرة، يقول تعالى: ﴿ مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴾ فصلت: ٤٦.

ثامنا: بناء المجتمع وازدهاره: إن أسلوب الترغيب والترهيب يتفق مع طبيعة الإنسان حيثما كان، وفي أي مجتمع وُجد؛ لأن الفرد إذا رُغب وشُوق بشيء ما؛ ازداد اهتمامه به، وجعله في سلم أولوياته، وسرعان ما يتحول هذا الشوق إلى نشاط يملأ حياته عملا؛ وكل هذا يؤدي إلى ازدهار المجتمع وحيويته ورقيه.

تاسعا: الإقناع والبرهان: فليس من آية فيها ترغيب أو ترهيب بأمر من أمور الآخرة إلا، ولها علاقة أو فيها توجيه خطاب إلى المؤمنين، ومعنى هذا من ناحية تربوية أن نبدأ بغرس الإيمان، والعقيدة الصحيحة في نفوس الناشئين، ليتسنى لنا أن نرغبهم بالجنة، أو نرهبهم من عذاب الله تعالى، وليكون لهذا الترغيب والترهيب ثمرة عملية سلوكية (1).

عاشرا: ضبط الانفعالات، والعواطف والموازنة بينها: فلا يجوز أن يطغى الخوف، على الأمل والرجاء فيقنط المذنب من عفو الله ورحمته، وقد نهى الله عن هذا اليأس، فقال تعالى:﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ الزمر: ٥٣.

كذلك لا ينبغي أن يطغى الفرح بزوال الشدة، فينسى الإنسان عقاب الله وقدرته، ويجعله فخورا بنفسه، معتدا بحوله وقوته مما يدعوه للعودة إلى المعاصي.

بل ينبغي أن يجمع الإنسان بين الخوف والرجاء، الخوف من عقاب الله عز وجل وعظمته ومقامه، فلا يطغى ولا يتملكه الغرور، والرجاء في رحمته سبحانه، فلا ييأس من عفوه ومغفرته.

---

(1) أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي، 231.

وهكذا ينبغي أن نربي العواطف الربانية عند الناشئين باعتدال واتزان، فلا يتمادون في المعاصي مغترين برحمة الله تعالى ومغفرته، مسوفين ومؤجلين توبتهم إلى الله عز وجل، ولا ييأسوا من نصر الله ورحمته سبحانه بدعوى أن المجتمع كله منغمس في المعاصي، منحرف عن الإسلام الصحيح، فيتركوا العمل بشريعة الله والدعوة إليها، والله تعالى يقول: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ العنكبوت: ٦٩[1].

(1) أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي، 231- 238.

المبحث السادس: أسلوب استحضار المشهد وتصويره

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف أسلوب استحضار المشهد وتصويره

أولا: استحضار المشهد وتصويره لغة: التصور والتخيّل [1].

ثانيا: استحضار المشهد وتصويره اصطلاحاً: تصور الشيء الغائب وتخيّله وتكوين صورة له في الذهن واستحضاره وكأنه واقع في الحال أو تيقن وقوعه في المآل [2].

المطلب الثاني: أهمية استحضار المشهد وتصويره

كثيراً ما يكون الترغيب والترهيب القرآني والنبوي مصحوباً بتصور فني رائع، لنعيم الجنة أو لعذاب جهنم، أو لحال بعض الناس من الأمم السابقة، وهذا ما نعنيه من أسلوب استحضار المشهد وتصويره فهو أسلوب واضح يفهمه جميع الناس على اختلاف قدراتهم وأحوالهم.

لذلك يجب على المربي أن يستخدم الصور، والمعاني القرآنية والنبوية في عرضه لعقاب الله وثوابه، وتقريبها إلى أفهام الناشئين كتصوير مواقف القيامة بالصور القرآنية مدعومة بالتفاصيل النبوية كقصة الشفاعة يطلبها الناس في موقف الحشر من جميع الأنبياء، لشدة الهول فيعتذرون، إلا رسول الله ﷺ، وقصة آخر رجل يدخل الجنة، ونحو ذلك من القصص النبوي عن مواقف القيامة [3].

وفي سورة الشورى بعض الأمثلة على هذا الأسلوب والتي توضح أهميته في التربية والهداية، وذلك كما يأتي:

---

(1) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر وآخرون، 1332/2.

(2) انظر: القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، د سعدي أبو حبيب، 217، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر وآخرون، 1332/2.

(3) أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي، 231.

أولا: يقول تعالى عند تقرير مصير أهل الجنة وأهل النار وذلك بحسب استجابتهم لإنذار الرسول ﷺ بالقرآن الكريم: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي ٱلسَّعِيرِ ﴾ الشورى: ٧، يقول القشيري في هذه الآية وهو يربطها مع أحوال الناس في الدنيا: "كما أنهم في الدنيا فريقان: فريق في درجات الطاعة وحلاوات العبادات، وفريق في ظلمات الشرك وعقوبات الجحد والشك، فلذلك غداً هم فريقان: فريق هم أهل اللقاء، وفريق هم أهل البلاء والشقاء"[1].

فيتأثر بذلك الناس وهم يعلمون أحوال أنفسهم في الدنيا، واستحضار ما أعده الله تعالى لأهل طاعته من المكارم وكذلك لأهل معصيته من العقوبات.

ثانيا: في آية أخرى استحضار حال الظالمين يوم القيامة حيث لا أحد يواليهم أو ينصرهم فيقول سبحانه في ذلك: ﴿ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ الشورى: ٨.

ثالثا: وفي آية أخرى أيضاً استحضار وتصوير لموقف المؤمنين من الساعة وغير المؤمنين، يقول تعالى: ﴿ تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا كَسَبُواْ وَهُوَ وَاقِعُۢ بِهِمۡۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي رَوۡضَاتِ ٱلۡجَنَّاتِۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمۡۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴾ الشورى: ٢٢.

الله تعالى في هذه الآية يذكر أحوال الجزاء الأخروي لكل من الظالمين والمؤمنين، ويبين ذلك لكل من تصح منه الرؤية أن يستحضر هذا المشهد أمام ناظريه، فالظالمين يومئذ: ﴿ مُشۡفِقِينَ مِمَّا كَسَبُواْ وَهُوَ وَاقِعُۢ بِهِمۡ ﴾ أي خائفين وجلين يوم القيامة مما عملوا من السيئات في الدنيا، وجزاء ما كسبوا نازل عليهم لا محالة، سواء خافوا أو لم يخافوا.

---

(1) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، 251/17

وأما المؤمنون فيقول سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي رَوۡضَاتِ ٱلۡجَنَّاتِۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمۡۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴾ أي والذين صدقوا بالله ورسوله، وأطاعوا ربهم فيما أمر به ونهى عنه، هم في رياض الجنة وأطيبها وأنزهها، ولهم ما يشتهون عند ربهم من أصناف النعم وأنواع الملذات، ذلك الجزاء الممنوح لهم الذي لا يوصف ولا تعرف حقيقته هو الفضل الذي يفوق كل فضل في الدنيا، وهو النعمة التامة الشاملة [1].

رابعا: يصور الله تعالى حالة الكفار الفظيعة، ويُكرر فيها الفعل (ترى) للاهتمام بهذه الرؤية وتهويلها [2] فيقول سبحانه: ﴿ وَتَرَىٰهُمۡ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرۡفٍ خَفِيّٖۗ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِي عَذَابٖ مُّقِيمٖ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنۡ أَوۡلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ ﴾ الشورى: ٤٥ ــ ٤٦

ولتأكيد المشهد وضرورة استحضاره جاءت ﴿خَٰشِعِينَ ﴾ منصوبة على الحال من ضمير الغيبة في ﴿وَتَرَىٰهُمۡ﴾ لأنها رؤية بصرية، فالمراد بالخشوع في هذه الآية ما يبدو عليهم من أثر المذلة والمخافة، وليس من باب الخضوع والمحبة لله تعالى فإن هذا لم يكن من شأنهم في الدنيا.

وجملة ﴿ يَنظُرُونَ مِن طَرۡفٍ خَفِيّٖ﴾ في موضع الحال من ضمير ﴿خَٰشِعِينَ ﴾ لأن النظر من طرف خفي حالة للخاشع الذليل، والمقصود من ذكرها تصوير حالتهم الفظيعة.

فالحاصل أنك تراهم في حال الفظاعة المتلبسين بها، وتراهم في حال سماع الكلام الذام لهم الصادر من المؤمنين إليهم في ذلك المشهد إذ كانوا يومئذ مطمئنين من الأهوال شاكرين ما

(1) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله بن عمر البيضاوي، 80/5، والتفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة الزحيلي، 57/25، والتفسير الواضح، محمد محمود حجازي، 367/3.
(2) انظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، 125/25.

سبق من إيمانهم في الدنيا عارفين بربح تجارتهم ومقابلين بالضد حالة الذين كانوا يسخرون بهم في الدنيا إذ كانوا سببا في خسارتهم يوم القيامة.

وهنا تتبين سعادة المؤمنين في الآخرة وتوفيقهم في الدنيا بمشاهدة ضد ذلك في معانديهم عياناً، وكذلك باستحضاره في الدنيا للهروب منه [1].

ثم يكمل سبحانه المشهد فيقول: ﴿ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴾ أي كما كانوا في الدنيا يمنون بذلك أنفسهم بأن لهم أولياء سينصرونهم، ففي القيامة يتبين لهم ولغيرهم أن أسبابهم التي أملوها تقطعت، وأنه حين جاءهم عذاب الله لم يدفع عنهم أحد، فتبين حينئذ ضلالهم[2].

المطلب الثالث: الآثار التربوية لأسلوب استحضار المشهد وتصويره

إن التربية على الإيمان بأمور الغيب مما سيقع في المستقبل أو ما وقع في الأزمان الماضية لحقب تاريخية سابقة عبر أسلوب استحضار المشاهد وكأنها واقعة حالاً، له العديد من الآثار التربوية، فمن ذلك:

1. تأكيد أن نعيم الجنة شيء حسي ملموس يعيش فيه الإنسان بكل حواسه ومشاعره، وليس أمراً روحياً مجرداً، وكذلك النار؛ فهي عذاب حسي ملموس تنغمس فيه حواس الكافرين وجسومهم ومشاعرهم، وليس كرباً روحياً مجرداً [3].
2. يترتب على هذا الأسلوب أيضاً؛ الشوق والوجل والترغيب والترهيب، فإذا عُرضت الجنة بأسلوب استحضار المشهد وتصويره وذلك بوصفها وصفاً دقيقاً وكأن الإنسان يعيش فيها اللحظة فإنه يتشوق لها وسيزيد من عمله من أجلها، وكذلك القول في النار فبقدر ما يفصل في وصفها يكون الوجل والخوف والابتعاد عن كل عمل يؤدي إلى دخولها.

---

(1) انظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، 125/25- 130.
(2) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، 761.
(3) كبرى اليقينيات الكونية، محمد البوطي، 359، 360.

3. الاتعاظ وأخذ العبرة والتعلم من خطأ الغير أو صوابهم والتحذير من أفعالهم الخاطئة، فعد عرض القرآن لقصص الأمم السابقة بتفصيل ما حصل لهم من أحداث وكأنها في زماننا فإن ذلك يدعونا إلى الاستفادة من تجارب السابقين واستخلاص الإيجابيات والسلبيات من المواقف والأفعال.

الخاتمة

بعد حمد الله تعالى في بداية هذا البحث، أحمده في نهايته وكذلك في أثناء إنجازه وبعد نهايته، فلله الحمد في كل حال وعلى كل حال، وأختم هذه الدراسة الموضوعية لسورة الشورى بهذه الخاتمة التي تشتمل على أهم النتائج والتوصيات، وذلك كما يأتي:

أولاً: أهم النتائج

1. تهدفُ سورةِ الشورى بشكل أساسي إلى الاجْتِماعِ على الدينِ الحقّ ونَبْذِ الفُرقة، وتدور السورة على مِحورٍ واحد، هو إثباتُ الوحيِ والرسالةِ وتحدي الطاعِنينَ في هذهِ القضية.

2. تتناولُ سورةُ الشورى العديدَ من الموضوعات والقضايا وتوضحها، لتثبيت العقيدة في نفوس المسلمين، وترسيخ المبادئ والقيم والأساليب التي يجب عليهم اتباعها.

3. أبانت سورة الشورى أن أسباب الاختلاف في الأمة المسلمة وطريق علاجها بتحكيم كتاب الله تعالى، وأوضحت ضرورة اختلاف الشرائع الإلهية في الجزئيات مع ما يناسب أزمانها، مع اتفاقها في الأصول الاعتقادية والإصلاحية والعبادات.

4. التربية الإسلامية عبارة عن عملية منهجية متدرجة، تهدف إلى تنشئة وتكوين الإنسان الصالح المخلوق لغاية العبادة لله تعالى في جميع الجوانب وفق المنهج الإسلامي.

5. تؤكد سورة الشورى على العديد من المبادئ التربوية ذات الآثار الهامة على المسلمين والمجتمع الإسلامي، ومن هذه المبادئ: التربية على أركان الإيمان الستة الواردة في حديث جبريل عليه السلام، وتشريف مكة واحترام قرابة النبي ﷺ، ومشروعية الانتصار للنفس وأخذ القصاص، والتربية على الشورى.

6. إن مبدأ الشورى من أهم ما تتميز به الأمة الإسلامية عامة ونظامها السياسي بشكل خاص، فقد سميت سورة الشورى بهذا الاسم، وأُمر النبي ﷺ بأن يشاور أصحابه، وكذلك وصف الله تعالى أمر المسلمين بأنه مبني على الشورى.

7. الاختلاف في شيء من أمور الدين وأحكامه ليس محل نقاش وشورى؛ وإنما مرده إلى الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وبالرجوع إلى أهل العلم والاختصاص.

8. إن تطبيق الشورى والأخذ بها يعتبر عبادةً وتقرباً لله تعالى وتنفيذاً لأمره، وبها يتم تقليل نسبة الخطأ والبُعد عنه ما أمكن في أكثر الحالات، وهي تهدي إلى الرشد والصواب وقد كان من أفضل آثارها أن اهتدى بسببها الأنصار إلى الإسلام، وبالشورى يظهر اجتماع القلوب على إنجاح المسعى الواحد، وتتضافر الجهود وتتوزع المسؤوليات ويوضع الفرد المناسب في المكان المناسب، وفيها إتاحة للآخرين بحرية التعبير عن آرائهم، وقول ما يدور في نفوسهم، وعلى العكس أيضاً فإنها تمنع الاستبداد والاستفراد في الرأي.

9. تؤكد سورة الشورى على العديد من القيم التربوية التي من شأنها تنظيم علاقة العبد مع ربه، ونفسه، والآخرين، مثل: التربية على التوكل والإنابة، والثبات على الدعوة والاستقامة، وإصلاح النية، والتوبة، والعفو والتجاوز، والصبر والشكر.

10. في وقوع العبد بالذنوب والتوبة بعدها حكم وفوائد كثيرة؛ منها: أن الله تعالى يحب التَّوابين ويفرح بتوبتهم، وبالذنوب يعرف العبد حقيقة نفسه وأنها الخطائة الجاهلة، وأن كل ما فيها من علم أو عمل أو خير فمن الله سبحانه منَّ به عليه لا من نفسه، وكذلك يعرف سعة حلم الله وكرمه في ستره عليه، فإنه لو شاء لعاجله على الذنب ولهتكه بين عباده فلم يصف له معهم عيش، ومن حكم الذنوب والتوبة منها أنها تُنسيه رؤية طاعته وتُشغله برؤية ذنبه فلا يزال نُصب عينيه، فإن الله إذا أراد بعبدٍ خيراً سلبه رؤية أعماله الحسنة من قلبه والإخبار عنها بلسانه، وشغله برؤية ذنبه، فلا يزال نصب عينيه حتى يدخل الجنة، فإن ما تقبل من الأعمال رفع من القلب رؤيته ومن اللسان ذكره، والذنب يوجب للعبد الإمساك عن عيوب الناس والفكر فيها، فإنه في شغل بعيبه ونفسه، ويوجب له الإحسان إلى الناس والاستغفار لإخوانه الخاطئين من المؤمنين.

11. من آثار التوبة على المؤمن: تكفير السيّئات ودخول الجنّة، ونيل محبّة الله تعالى، وامتلاك أسباب السعادة والفلاح: فجماع الخير وملاك الأمر وسببُ السعادة هي التوبةُ إلى الله تعالى، ومن الآثار أيضا: حماية المجتمع من الشرور، والخصب والنماء وكثرة النسل وزيادة العزة والمنعة، فما أعظم بركات الاستغفار والإنابة إلى الله، بهما تُستنزل الرحمات، وتبارك الأرزاق، وتكثر الخيرات، ويعطي الله الأموال والبنين، ويغفر الذنب، ويمنح القوة والسداد والرشاد.

12. الصبر والشكر في حياة من يحيا لله تعالى منهج حياة، فالصبر بمثابة قاعدة صلبة من قواعد النجاة يصقل النفس ويروضها، والشكر يشكل الذروة في منازل العبودية الخالصة لله سبحانه ويهذب الروح ويهديها إلى محراب الإيمان الخالص، والأجور المترتبة على فضيلتي الصبر والشكر عظيمة جداً لا يعلمها إلا الله، فهي غير محددة ككثير من فضائل الأعمال.

13. تنسجم الأساليب التربوية في القرآن الكريم مع الفطرة الإنسانية وأساليب التربية العامة، وتلبي المتطلبات البشرية، فهي تراعي مقتضيات الزمان والموقف وأحوال الأفراد وظروفهم، وهي أساليب تنطلق من فهم البيئة وطبيعة النفس البشرية لترتقي بالإنسان إلى أرقى درجات التربية وذروتها حتى توصله إلى درجة الإحسان.

14. من أهم آثار أسلوب الموعظة تزكية النفس، وتطهيرها وهو من الأهداف الكبرى للتربية الإسلامية، وبتحقيقه يسمو المجتمع، ويبتعد عن المنكرات وعن الفحشاء، ومن خلاله يتقبل الناس التكاليف الشرعية بكل رضا ومحبة وارتياح.

15. التربية بأسلوب القدوة من أهم وأعظم وأبرز أساليب النبي ﷺ في التعليم والعمل، والإنسان يتأثر بقدوته ويصطبغ بصبغته فكراً ومعتقداً وسلوكاً، ففي الاقتداء بالصالحين ضمان سلامة واستقامة المربي القدوة، وتوفير الكثير من الوقت والجهد على المربي أو الداعية في العملية الإصلاحية ومحاولة غرس السلوكيات الجيدة في المتربي أو المدعو، فعندما يختار أو يرى الطفل أو المتربي القدوة الجيدة فإنه يقلِّدها في سلوكياتها وينطبع بأطباعها وسماتها.

16. النظر والتأمل والتفكر في الآيات والدلائل رغبة ورهبة يورث يقيناً بالوحدانية وخضوعاً لأمر الله تعالى وعلماً بأنه سبحانه على كل شيء قدير، ويزيد علماً بصحة الدلائل الدالة على النبوة وإزالة كافة الشبهات والشكوك حولها، وبهذا الأسلوب ندرك عظم ملك الله تعالى وقدرته والوصول إلى درجة اليقين.

17. إن أسلوب الأمر والنهي يوجه الأمة نحو ما هو مطلوب منها، وكيفية الوصول إلى المقصود منهم، وعلى ذلك يترتب بعض الآثار لهذا الأسلوب التربوي عميق التأثير والصدى، كمعرفة حدود الله تعالى، فإن أعظم ما يجب معرفته؛ معرفة حدوده أي الأوامر

والنواهي التي كلفنا تعالى بها، وألزمنا بالقيام بها وتعلمها وتعليمها، وتلبية واجب الدعوة إلى الخير بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

18. أسلوبي الترغيب والترهيب، معًا، لهما قوتين كبيرتين، الأولى: تجذب النفس الإنسانية إلى طريق الخير، وتستعطفها نحوه، بما أعد الله لسالكيه من منافع، ولذات، وخيرات عظيمات، معجلات ومؤجلات، والثانية: تصد النفس الإنسانية عن سلوك سبل الشر؛ إذ تملؤها بالخوف مما أعد الله لسالكها من عقوبات معجلات ومؤجلات.

19. يجب على المربي أن يستخدم الصور والمعاني القرآنية والنبوية في عرضه عقاب الله ﷻ وثوابه، وتقريبها إلى أفهام الناشئين، فالتربية على الإيمان بأمور الغيب مما سيقع في المستقبل أو ما وقع في الأزمان الماضية لحقب تاريخية سابقة عبر أسلوب استحضار المشاهد وكأنها واقعة حالاً، له العديد من الآثار التربوية، كتأكيد أن نعيم الجنة شيء حسي ملموس يعيش فيه الإنسان بكل حواسه ومشاعره، وليس أمراً روحياً مجرداً، وكذلك النار؛ فهي عذاب حسي ملموس تنغمس فيه حواس الكافرين وجسومهم ومشاعرهم، وفي هذا الأسلوب الشوق والوجل والترغيب والترهيب، وكذلك الاتعاظ وأخذ العبرة والتعلم من خطأ الغير أو صوابهم والتحذير من أفعالهم الخاطئة.

ثانياً: أهم التوصيات

1. تفعيل القرآن الكريم واتخاذه منهجاً شاملاً للحياة، بتلاوته وحفظه، وفهمه وتدبره، وتدارسه في المجالس وعبر البحوث والرسائل العلمية، وتطبيقه في كافة المجالات الحياتية.

2. ضرورة الاجتماع على الدين الحق ونبذ الفُرقة والخلاف، وقد بدت بوادر طيبة في العالم الإسلامي لمعالجة قضايا المسلمين وبحث سبل الوحدة والتعاون والدفاع؛ عبر مؤتمر كوالالمبور بماليزيا 12-2019.

3. الالتزام بالمبادئ التربوية التي يحث عليها القرآن الكريم، فهي بمثابة أحكام شرعية واجبة، ومنطلقات تربوية أصيلة.

4. التقرب إلى الله تعالى بتطبيق مبدأ الشورى الذي يجب أن يكون ميزةً ومثالاً للأمة الإسلامية ونظامها السياسي، للتقليل من الأخطاء في اتخاذ القرار، والاهتداء إلى الرشد والصواب، ومنع الظلم والاستبداد.

5. التربية على القيم الإسلامية التي من شأنها تنظيم علاقة العبد مع ربه، ونفسه، والآخرين.

6. التأكيد على شكر الله تعالى باللسان والقلب والجوارح؛ فهو سبب من أسباب البركة وحفظ النعمة وزيادتها.

7. استعمال الأساليب التربوية الموجودة في القرآن الكريم، فهي تنسجم مع الفطرة الإنسانية وأساليب التربية العامة، وتلبي المتطلبات البشرية، وتراعي مقتضيات الزمان والموقف وأحوال الأفراد وظروفهم.

8. استنباط المزيد من المضامين التربوية الموجودة في القرآن الكريم وسوره، عبر دراسات علمية مختصة في التفسير الموضوعي.



المصادر والمراجع

الــقرآن الــكريم

1. *الإتقان في علوم القرآن*، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (د. ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/ 1974م.
2. *الآثار التربوية لدراسة اللغة العربية*، خالد بن حامد الحازمي، (د. ط)، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد (121)، السنة (35) 1424هـ.
3. *أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة*، عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1423هـ/2003م
4. *أحكام القرآن*، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: 370هـ)، تحقيق: محمد صادق القمحاوي – عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، (د. ط)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 1405 هـ
5. *أحكام القرآن*، علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الطبري، الملقب بعماد الدين، المعروف بالكيا الهراسي الشافعي (المتوفى: 504هـ)، تحقيق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1405هـ.
6. *إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ)، (د. ط)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
7. *إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول*، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق – كفر بطنا، دار الكتاب العربي، ط1، 1419هـ – 1999م.
8. *أساس البلاغة*، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1419 هـ – 1998 م.

9. *الأساس في التفسير*، سعيد حوّى (المتوفى 1409 هـ)، دار السلام – القاهرة، ط6، 1424 هـ.

10. *الأساس في السنة وفقهها – العقائد الإسلامية*، سعيد حوّى (المتوفى 1409 هـ)، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط2، 1412 هـ – 1992 م.

11. *الاستيعاب في بيان الأسباب* «أول موسوعة علمية حديثية محققة في أسباب نزول آي القرآن الكريم»، سليم بن عيد الهلالي ومحمد بن موسى آل نصر، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 1425 هـ.

12. *أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة*، نخبة من العلماء، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط1، 1421هـ.

13. *أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع*، عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر، ط25، 1428هـ–2007م.

14. *أصول الدعوة وطرقها*، مناهج جامعة المدينة العالمية، (د. ط)، (د. ن).

15. *أصول الدعوة*، د. عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، ط9، 1421هـ–2001م.

16. *أصول الفكر التربوي في الإسلام*، محجوب، عباس، دمشق، دار ابن كثير، 1398(د. ط)، هـ/ 1978م.

17. *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: 1393هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، (د. ط)، 1415 هـ – 1995 م.

18. *إعراب القرآن*، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: 338هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421 هـ.

19. *الأعلام*، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، دار العلم للملايين، ط15، – أيار / مايو 2002 م.

20. *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 1418 هـ.

21. *أوضح التفاسير*، محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (المتوفى: 1402هـ)، المطبعة المصرية ومكتبتها، ط6، رمضان 1383 هـ - فبراير 1964 م.

22. *أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير*، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط5، 1424هـ/2003م.

23. *الايمان اليوم الاخر وأثره في حياة المسلم*، عبد الله عبد الحميد الأثري، (د. ط)، دار ابن خزيمة.

24. *البحر المحيط في التفسير*، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، (د. ط)، 1420 هـ.

25. *البحر المديد في تفسير القرآن المجيد*، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: 1224هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، د. حسن عباس زكي – القاهرة، (د. ط)، 1419 هـ.

26. *بدائع الفوائد*، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، (د. ط)، (د. ت).

27. *تاج العروس من جواهر القاموس*، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، (د. ط)، (د. ت).

28. *تاج العروس*، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د. ط)، (د. ت).

29. *تاريخ الطبري*، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، المتوفى: 369هـ)، دار التراث – بيروت، (د. ت)، (د. ط).

30. *تأويلات أهل السنة*، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: 333هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1426 هـ - 2005 م.

31. *تبسيط العقائد الإسلامية*، حسن محمد أيوب (المتوفى: 1429هـ)، دار الندوة الجديدة، بيروت – لبنان، ط5، 1403 هـ - 1983 م.

32. *التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»*، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس،(د. ط)، 1984 هـ.

33. *تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي*، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (المتوفى: 1353هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، (د. ط)، (د. ت).

34. *التحفة السنية شرح منظومة ابن أبي داود الحائية*، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، مطابع أضواء المنتدى، (د. ط)، (د. ت).

35. *تذكرة الأريب في تفسير الغريب*، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، تحقيق: طارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1425 هـ - 2004 م.

36. *التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة*، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق ودراسة: د. الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1425 هـ.

37. *التسهيل لعلوم التنزيل*، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: 741هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط1، 1416 هـ.

38. *التعريفات الفقهية*، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، دار الكتب العلمية، ط1، 1424هـ - 2003م.

39. *التعريفات،* علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط1، 1403هـ –1983م.

40. *التعريفات،* علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط1، 1403هـ –1983م.

41. *التفسير التربوي للقرآن الكريم*، أنور الباز (د. ط).

42. *تفسير التستري*، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري (المتوفى: 283هـ)، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون / دارالكتب العلمية – بيروت، ط1، 1423 هـ.

43. *تفسير الثوري*، أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي (المتوفى: 161هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1403 هـ 1983 م.

44. *تفسير الجلالين*، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: 864هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: 911هـ)، دار الحديث – القاهرة، ط1، (د. ت).

45. *التفسير الحديث*، دروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، (د. ط)، 1383 هـ.

46. *تفسير الشعراوي* – الخواطر، محمد متولي الشعراوي (المتوفى: 1418هـ)، مطابع أخبار اليوم،(د. ط)، 1997م.

47. *تفسير الفاتحة والبقرة*، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1423 هـ.

48. *تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)*، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: 1354هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب،(د. ط)، 1990 م.

49. *تفسير القرآن العزيز*، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: 399هـ)، تحقيق: أبو عبد الله

حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة – مصر/ القاهرة، ط1، 1423هـ – 2002م.

50. *تفسير القرآن العظيم*، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ – 1999 م.

51. *تفسير القرآن*، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: 489هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط1، 1418هـ-1997م.

52. *التفسير القرآني للقرآن*، عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد 1390هـ)، دار الفكر العربي – القاهرة، (د. ط)، (د. ت).

53. *تفسير المراغي*، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط1، 1365 هـ – 1946 م.

54. *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط2، 1418 هـ.

55. *التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق*، د. صلاح الخالدي، ط3، دار النفائس، 1433هـ، 2012م.

56. *التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم*، د. مصطفى مسلم وآخرون، ط1، جامعة الشارقة، 1431هـ، 2010م.

57. *التفسير الواضح*، محمد محمود حجازي، دار الجيل الجديد – بيروت، ط10، 1413 هـ.

58. *التفسير الوسيط للقرآن الكريم*، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر

59. *التفسير الوسيط للقرآن الكريم*، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط1، (د. ت).

60. *التفسير الوسيط*، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر-دمشق، ط1، 1422 هـ.

61. *تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن*، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، ط1، 1421 هـ - 2001 م.

62. *تفسير عبد الرزاق*، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: 211هـ)، دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1419هـ.

63. *تفسير مقاتل بن سليمان،* أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: 150هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، ط1، 1423 هـ.

64. *التوبة إلى الله: معناها، حقيقتها، فضلها*، شروطها، أ. د صالح بن غانم السدلان، دار بلنسية للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط4، 1416 هـ.

65. *التوجيه التربوي من خلال خطاب الرسل لأقوامهم كما جاء في القرآن الكريم (رسالة ماجستير)*، د. مصطفى يوسف منصور، كلية التربية، الجامعة الإسلامية بغزة، (د. ط)، 2002م.

66. *التوقيف على مهمات التعاريف*، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت–القاهرة، ط1، 1410هـ–1990م.

67. *تيسير التفسير*، إبراهيم القطان (المتوفى: 1404هـ)، (د. ط)، (د. ت).

68. *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ –2000 م.

69. *تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن،* أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر ابن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: 1376هـ)، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط1، 1422هـ.

70. *جامع البيان في تأويل القرآن*، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ - 2000 م.

71. *جامع البيان في تفسير القرآن*، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإيجي الشافعيّ (المتوفى: 905هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1424 هـ - 2004 م.

72. *الجامع الكبير - سنن الترمذي*، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط2، 1395 هـ - 1975 م.

73. *الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي*، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر ابن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية- القاهرة، ط2، 1384هـ- 1964 م.

74. *جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام*، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، (د. ط)، (د. ت).

75. *جمال القراء وكمال الإقراء*، علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (المتوفى: 643هـ)، تحقيق: د. مروان العطيَّة - د. محسن خرابة، دار المأمون للتراث - دمشق - بيروت، ط1، 1418 هـ - 1997 م.

76. *الحجة في القراءات السبع*، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (المتوفى: 370هـ)، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب - جامعة الكويت، دار الشروق - بيروت، ط4، 1401 هـ.

77. *الحجة للقراء السبعة*، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (المتوفى: 377هـ)، تحقيق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي، راجعه ودققه:

عبد العزيز رباح – أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث – دمشق / بيروت، ط2، 1413 هـ – 1993م.

78. *الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم*، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: 1425هـ)، دار القلم– دمشق، ط1، 1418هـ–1998م.

79. *خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب*، عبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى: 1093هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1418 هـ – 1997 م.

80. *خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية*، (رسالة دكتوراه بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى)، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (المتوفى: 1429هـ)، مكتبة وهبة، ط1، 1413 هـ – 1992 م.

81. *الدر المصون في علوم الكتاب المكنون*، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف ابن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: 756هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، (د. ط)، (د. ت).

82. *الدر المنثور*، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، دار الفكر – بيروت، (د. ط)، (د. ت).

83. *دراسات في توحيد الأسماء والصفات الإلهية*، د. سعد عاشور ود. جابر السميري، الجامعة الإسلامية.

84. *دَرْجُ الدُّرر في تَفِسيِر الآيِ والسُّوَر*، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: 471هـ)، دراسة وتحقيق: (الفاتحة والبقرة) وَليد بِن أحمد بن صَالِح الحُسَيْن، (وشاركه في بقية الأجزاء): إياد عبد اللطيف القيسي، مجلة الحكمة، بريطانيا، ط1، 1429 هـ – 2008 م.

85. *دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون*، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق 12هـ)، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت، ط1، 1421هـ – 2000م.

86. *الرسول المعلم ﷺ وأساليبه في التعليم*، عبد الفتاح أبو غدة، مكت المطبوعات الإسلامية بحلب، ط1، 1417هـ - 1996م.

87. *روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي)*، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ)، جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار العاصمة - المملكة العربية السعودية، ط1، 1422 - 2001 م.

88. *روح البيان*، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي , المولى أبو الفداء (المتوفى: 1127هـ)، دار الفكر – بيروت، (د. ط)، (د. ت).

89. *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1415 هـ.

90. *زاد المسير في علم التفسير*، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط1، 1422 هـ.

91. *زهرة التفاسير*، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: 1394هـ)، دار الفكر العربي، (د. ط)، (د. ت).

92. سجل هذا الكتاب بوزارة الثقافة بدار الكتاب برقم إيداع 363 في 4/ 7 / 2006م، مكتبة المحامي: أحمد بن محمد المهدي، (د. ط)، (د. ت).

93. *السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير*، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: 977هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، (د. ط)، 1285 هـ.

94. *سنن ابن ماجه*، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، (د. ط)، (د. ت).

95. *سنن الترمذي*، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، (د. ط)، 1998 م.

96. *السنن الصغرى للنسائي*، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط2، 1406 – 1986.

97. *السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)*، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، (د. ط)، 1395 هـ - 1976 م.

98. *شرح العقيدة الطحاوية*، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: 792هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط1، 1418 هـ.

99. *شرح العقيدة الواسطية*، محمد بن خليل حسن هرّاس (المتوفى: 1395هـ)، ضبط نصه وخرَّج أحاديثه ووضع الملحق: علوي بن عبد القادر السقاف، دار الهجرة للنشر والتوزيع – الخبر، ط3، 1415 هـ.

100. *الشورى في الشريعة الإسلامية*، القاضي حسين بن محمد المهدي، تقديم: د. عبد العزيز المقالح، (د. ط)، (د. ت).

101. *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط4، 1407 هـ - 1987 م.

102. *صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول ﷺ وسننه وأيامه*، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط1، 1422هـ.

103. *صحيح مسلم = المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ*، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (د. ط)، (د. ت).

104. *صفوة التفاسير*، صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط1، 1417 هـ – 1997 م.

105. *طريق الهجرتين وباب السعادتين*، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، دار السلفية، القاهرة، مصر، ط2، 1394هـ.

106. *عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين*، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، دار ابن كثير، دمشق، بيروت/مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط3، 1409هـ/ 1989م.

107. *العقائد الإسلامية*، سيد سابق (المتوفى: 1420هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، (د. ط)، (د. ت).

108. *عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسُّنَّة*، د. سعيد بن على بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، (د. ط)، (د. ت).

109. *غرائب القرآن ورغائب الفرقان*، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: 850هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه – بيروت، ط1، 1416 هـ.

110. *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة – بيروت، 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، وقام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، (د. ط)، (د. ت).

111. *فتح القدير*، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، (د. ط)، (د. ت).

112. *فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)*، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (المتوفى: 743 هـ)، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط1، 1434 هـ - 2013 م.

113. *الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ (الشَّامل للأدلّة الشَّرعيَّة والآراء المذهبيَّة وأهمّ النَّظريَّات الفقهيَّة وتحقيق الأحاديث النَّبويَّة وتخريجها)*، أ. د. وَهْبَة بن مصطفى الزُّحَيْلِيّ، أستاذ ورئيس قسم الفقه الإسلاميّ وأصوله بجامعة دمشق - كلّيَّة الشَّريعة، دار الفكر - سوريَّة - دمشق، ط4، (د. ت).

114. *فقه الدعوة الفردية*، السيد محمد نوح، (د.ت).

115. *الفقه على المذاهب الأربعة*، عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري (المتوفى: 1360هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط2، 1424 هـ - 2003 م.

116. *فنون الأفنان في عيون علوم القرآن*، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، دار البشائر - بيروت - لبنان، ط1، 1408 هـ - 1987 م.

117. *الفوائد*، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط2، 1393 هـ - 1973 م.

118. *في ظلال القرآن*، سيد قطب، دار الشروق، الطبعة الشرعية، 1408هـ ،1987.

119. *قاعدة الانطلاق وقارب النجاة*، فيصل علي البعداني، ط5، 1429هـ، 2008، مجلة البيان.

120. *القاموس الفقهي لغة واصطلاحا*، الدكتور سعدي أبو حبيب، دار الفكر. دمشق - سورية، ط2، 1408 هـ = 1988 م.

121. *القاموس المحيط*، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط8، 1426 هـ - 2005 م.

122. *القدوة الصالحة وأثرها على الفرد والمجتمع (بحث محكم)*، د. عصام العبد زهد، 1431هـ - 2010م.

123. *القضاء والقدر في القرآن الكريم*، فضل محمد البرح، (د.ط).

124. *القضاء والقدر*، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط13، 1425 هـ - 2005 م.

125. *القواعد الفقهية بين الأصالة والتوجيه*، محمد حسن عبد الغفار، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، (د. ط)، (د. ت).

126. *القيم بين الإسلام والغرب دراسة تأصيلية مقارنة*، د. مانع محمد المانع، دار الفضيلة بالرياض، ط1، 1426هـ - 2005م.

127. *الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها*، يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهُذَلي اليشكري المغربي (المتوفى: 465هـ)، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ط1، 1428 هـ - 2007 م.

128. *كبرى اليقينيات الكونية*، محمد سعيد رمضان البوطي، ط8، دار الفكر، دمشق، 2000م.

129. *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، ط3، 1407 هـ.

130. *كشف المعاني في المتشابه من المثاني*، أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله ابن جماعة الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين (المتوفى: 733هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الجواد خلف، دار الوفاء، المنصورة، ط1، 1410 هـ / 1990 م.

131. *الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية*، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: 1094هـ)، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، (د. ط)، (د. ت).

132. *لباب التأويل في معاني التنزيل*، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: 741هـ)، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1415 هـ.

133. *اللباب في علوم الكتاب*، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: 775هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ط1، 1419 هـ -1998م.

134. *لسان العرب*، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، دار صادر - بيروت، ط3، 1414 هـ.

135. *لطائف الإشارات = تفسير القشيري*، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: 465هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، ط3، (د. ت).

136. مجاز *القرآن*، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (المتوفى: 209هـ)، تحقيق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى – القاهرة، (د. ط)، 1381 هـ.

137. *المجالسة وجواهر العلم*، أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (المتوفى : 333هـ)، تحقيق : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية (البحرين - أم الحصم) ، دار ابن حزم (بيروت - لبنان)، (د. ط)، 1419هـ.

138. مجمع *بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار*، جمال الدين، محمد طاهر ابن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي الكجراتي (المتوفى: 986هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط3، 1387 هـ - 1967م.

139. مجموع *الفتاوى*، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، (د. ط)، 1416هـ/1995م.

140. *محاسن التأويل*، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: 1332هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه – بيروت، ط1، 1418 هـ.

141. *المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها*، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: 392هـ)، وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، (د. ط)، 1420هـ- 1999م.

142. *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1422 هـ.

143. *مختار الصحاح*، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط5، 1420هـ / 1999م.

144. مختصرُ *استدرَاك الحافِظ الذّهبي على مُستدرَك أبي عبد اللهِ الحَاكم*، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: 804هـ)، تحقيق وَدراسة: جـ 1، 2: عَبد الله بن حمد اللحَيدَان، جـ 3 - 7: سَعد بن عَبد الله بن عَبد العَزيز آل حميَّد، دَارُ العَاصِمَة، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط1، 1411 هـ

145. *المختصر المفيد في عقائد أئمة التوحيد*، أبو يوسف مدحت بن حسن آل فراج المصري (المتوفى: 1435هـ)، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط1، 1426 هـ - 2005 م.

146. *مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين*، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط3، 1416 هـ - 1996م.

147. *مدارك التنزيل وحقائق التأويل*، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: 710هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1419 هـ - 1998 م.

148. *مدارك التنزيل وحقائق التأويل*، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: 710هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1419 هـ - 1998 م.

149. *المستدرك على الصحيحين*، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1411 – 1990.

150. *مسند أحمد*، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421 هـ - 2001 م.

151. *المصاحف*، أبو بكر بن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (المتوفى: 316هـ)، تحقيق: محمد بن عبده، الفاروق الحديثة - مصر / القاهرة، ط1، 1423هـ - 2002م.

152. *مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ*، ويُسَمَّى: "المَقْصِدُ الأَسْمَى في مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِلمُسَمَّى"، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885هـ)، مكتبة المعارف– الرياض، ط1، 1408 هـ– 1987 م.

153. *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو 770هـ)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، (د. ط)، (د. ت).

154. *المصنف في الأحاديث والآثار*، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم ابن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: 235هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، ط1، 1409.

155. *المضامين التربوية المستنبطة من سورة الفتح وآثارها*، (دراسة موضوعية)، ياسر أبو هلال، (رسالة ماجستير).

156. *المضامين التربوية المستنبطة من سورة محمد وآثارها*، (دراسة موضوعية)، أسامة المقيد، (رسالة ماجستير).

157. *معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول*، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى : 1377هـ)، تحقيق : عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم – الدمام، ط1، 1410 هـ - 1990 م.

158. *معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة*، محمَّد بنْ حسَيْن بن حَسنْ الجيزاني، دار ابن الجوزي، ط5، 1427 هـ.

159. *معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي*، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: 510هـ)، تحقيق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4، 1417 هـ - 1997 م.

160. *معالم السنن*، هو شرح سنن أبي داود، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: 388هـ)، المطبعة العلمية – حلب، ط1، 1351 هـ - 1932 م.

161. *معاني القراءات*، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط1، 1412 هـ - 1991 م.

162. *معاني القرآن*، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: 207هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط1، (د. ت).

163. معجم *الفروق اللغوية*، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو 395هـ)، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، ط1، 1412هـ.

164. معجم *اللغة العربية المعاصرة*، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط1، 1429 هـ - 2008 م.

165. *المعجم المفهرس*، محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ط)، دار الحديث بالقاهرة، 2007.

166. *المعجم الوسيط*، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة، (د. ط)، (د. ت).

167. معجم *متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة)*، أحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق)، دار مكتبة الحياة – بيروت، (د. ط)، 1377 – 1380 هـ.

168. معجم *مقاييس اللغة*، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د. ط)، 1399هـ – 1979م.

169. *مفاتيح الغيب = التفسير* الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3، 1420 هـ.

170. *مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة*، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، (د. ط)، (د. ت).

171. *مفحمات الأقران في مبهمات القرآن*، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911 هـ)، تحقيق: الدكتور مصطفى ديب البغا، مؤسسة علوم القرآن، دمشق – بيروت، ط1، 1403 هـ – 1982 م.

172. *المفردات في غريب القرآن*، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: 502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط1، 1412 هـ.

173. مقدمة *في التربية الإسلامية*، محمود أبو دف(د.ط)، الجامعة الإسلامية بغزة.

174. مكة *المكرمة في ضوء القرآن الكريم*، الدكتور عبد الله مقبل القرني.

175. *مناهل العرفان في علوم القرآن*، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: 1367هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3 (د. ت).

176. *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط2، 1392.

177. *المنهاج في شعب الإيمان*، الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبد الله الحَلِيمي (المتوفى: 403 هـ)، تحقيق: حلمي محمد فودة، دار الفكر، ط1، 1399 هـ - 1979 م.

178. *الموافقات*، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط1، 1417هـ/ 1997م.

179. *الموسوعة الفقهية الكويتية*، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، دارالسلاسل – الكويت، ومطابع دار الصفوة – مصر، عدد الأجزاء: 45 جزء، (من 1404 - 1427 هـ).

180. *نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ*، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط4، (د. ت).

181. *النظام السياسي في الإسلام*، د. محمد أبو فارس، (د.ط).

182. *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د. ط)، (د. ت).

183. *النكت والعيون*، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، (د. ط)، (د. ت).

184. *النهاية في غريب الحديث والأثر*، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، (د. ط)، 1399هـ - 1979م،.

185. *الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره أحكامه جمل من فنون علومه*، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: 437هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية

بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي بجامعة الشارقة، إشراف أ. د الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، ط1، 1429 هـ – 2008 م.

186. *الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة*، أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد الأَهْوَازي (المتوفى: 446هـ)، تحقيق: دريد حسن أحمد، دار الغرب الإسلامى – بيروت، ط1، 2002 م.

187. *الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة)*، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، مراجعة وتقديم: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط1، 1422هـ.

188. *الوسيط في تفسير القرآن المجيد*، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، 1415 هـ– 1994م.

189. *الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف*، محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، تقديم: فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي، دار طيبة، الرياض – المملكة العربية السعودية، (د. ط)، (د. ت).

المواقع الإلكترونية:

190. موقع الألوكة: www.alukah.net

191. موقع الشبكة الإسلامية: www.islamweb.net

192. شبكة السنة النبوية وعلومها: www.alssunnah.org

193. موقع دينا،www.denana.com

194. موقع وزي وزي: weziwezi.com

195. ملتقى أهل التفسير : https://vb.tafsir

196. ملتقى أهل اللغة: https://www.ahlalloghah.com

197. موقع إسلام ويب: https://fatwa.islamweb.net

198. موقع إسلاميات: http://islamiyyat.com

199. موقع إمام المسجد: https://www.alimam.ws

200. موقع موضوع كوم: https://mawdoo3.com

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

12	كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةٗ كَثِيرَةۢ	249	168
13	وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ	254	85
	سورة آل عمران		
1	وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ	7	182
2	قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ	31	201
3	قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ	64	198
4	إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ	96	105
5	وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗا	97	111
6	كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ	110	133، 193
7	إِذۡ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمۡ أَن تَفۡشَلَا	122	122
8	وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ	134–133	155
9	وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ	145	59، 166
10	وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ	146	167
11	وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ	159	101، 119، 125
12	إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡ	160	126
13	ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ	174–173	126
14	فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ	175	200
15	إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ	191–190	58

	سورة النساء		
1	أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ	78	59
2	إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا	58	175
3	لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡ	83	16
4	نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ	150	68
5	رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ	165	70
	سورة المائدة		
1	وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰ	2	180
2	يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ	16	124
3	وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ	23	122
4	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ	54	201
5	هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ	95	106
	سورة الأنعام		
1	فَقَدۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ	5	186
2	مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ	38	1
3	قُلۡ أَرَءَيۡتَكُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوۡ أَتَتۡكُمُ ٱلسَّاعَةُ	40	129
4	وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ	75	185
5	وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ	93	64
6	وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡ	121	62

	سورة الأعراف		
1	أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ	54	41
2	ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ	55	130
3	وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا وَٱدۡعُوهُ	56	200
4	وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا	180	56
5	أَوَلَمۡ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ	185	182، 186
6	قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ	188	58
	سورة الأنفال		
1	إِذۡ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمۡ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ	12	62
2	وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ	46	168
3	ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗا	66	168
	سورة التوبة		
1	فَمَا ٱسۡتَقَٰمُواْ لَكُمۡ فَٱسۡتَقِيمُواْ لَهُمۡ	7	132
2	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ	28	111
3	وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖ	71	180
4	فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ	129	125
	سورة يونس		
1	وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمۡ عَمَلُكُمۡ	41	190
2	وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ	92	182
	سورة هود		

1	وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُمَتِّعۡكُم	3	150
2	مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا	16–15	138
3	وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُ	88	178
4	فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ	112	132
سورة يوسف			
1	قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ	17	39
2	كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَ	24	142
3	وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ	67	126
4	قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ	108	132
سورة الرعد			
1	لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ	11	65
2	سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ	24	167
3	قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَنۡ أَنَابَ	27	127
4	ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِ	28	59، 166
سورة إبراهيم			
1	وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ	7	169
2	وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا	12	125
3	أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ	25–24	173
4	وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا	35	106

5	رَبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ	37	106
سورة النحل			
1	وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ لِتَأۡكُلُواْ مِنۡهُ لَحۡمٗا طَرِيّٗا	14	47
2	وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلۡأُنثَىٰ ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٞ	58	92
3	وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا	68	62، 64
4	فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ	74	56
5	إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ	90	175
6	مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ	97	60
7	فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ	98–100	125
8	شَاكِرٗا لِّأَنۡعُمِهِ	121	169
9	ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ	125	172
سورة الإسراء			
1	سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ	1	107
2	عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ	18	81
3	وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌ	36	17
4	مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعَاجِلَةَ عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ	18–19	80، 201
سورة الكهف			
1	وَيَوۡمَ يَقُولُ نَادُواْ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُمۡ	52	129
سورة مريم			

62	11	فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ	1
40	76	وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى	2
149	61–60	إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا	3
47	92–88	وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا	4
140	96	إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ	5
		سورة طه	
58	110	وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا	1
		سورة الأنبياء	
51	25	وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ	1
158	83	وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ	2
166	85	وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ	3
		سورة الحج	
111	25	وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ	1
		سورة المؤمنون	
51	117	وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ	1
		سورة النور	
150	31	وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ	1
		سورة الفرقان	
129	14	لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا	1
48	20	وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً	2

سورة النمل			
1	إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلۡبَلۡدَةِ	91	106
سورة القصص			
1	وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِ	7	61
2	وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآ	57	106
3	وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَيۡلَكُمۡ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ	80	167
4	إِنَّ ٱلَّذِي فَرَضَ عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٖ	85	106
سورة العنكبوت			
1	قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَ	20	185
2	وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم	59-58	123
3	وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ	61	42
4	ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥٓ	62	59
5	وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا	69	203
سورة لقمان			
1	وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوۡجٞ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ	32	142
سورة الأحزاب			
1	لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ13	21	176
سورة سبأ			
1	وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ	13	169
2	قُل لَّا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّآ أَجۡرَمۡنَا وَلَا نُسۡـَٔلُ عَمَّا تَعۡمَلُونَ	25	191

3	وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا	28	71، 108
سورة فاطر			
1	ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَا	32	1
سورة الصافات			
1	لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ	35	51
2	إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلۡمُخۡلَصِينَ	40-43	139
سورة ص			
1	أَءُنزِلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ مِنۢ بَيۡنِنَاۚ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّن ذِكۡرِي	8	185
2	إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗا	44	158
3	قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ	82-83	142
سورة الزمر			
1	وَإِن تَشۡكُرُواْ يَرۡضَهُ لَكُمۡ	7	169
2	إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ	10	165، 168
3	قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ	53	200، 203
4	وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ	54	125
سورة غافر			
1	وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ	41	129
2	إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ	51	167
سورة فصلت			

#	الآية	رقمها	الصفحة
1	فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُ	6	131
2	إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ	30	131، 132
3	وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ	34–35	156
4	مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَا	46	202
5	قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرۡتُم بِهِۦ	52–53	24
	سورة الشورى		
1	حمٓ	1	23
2	عٓسٓقٓ	2	23، 33
3	كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ	3	31، 34، 63
4	لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ	4	42
5	وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٤ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ	4–5	46
6	تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ	5	182
7	وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ	5	63
8	وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيۡهِمۡ	6	52
9	وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا	7	26، 31، 34، 67، 71، 106، 108، 110، 195، 205
10	لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا	7	108، 109
11	وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ لَا رَيۡبَ فِيهِ	7	77

84	7	فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ	12
205	8	وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِۦ	13
53	9	أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِيُّ	14
31، 96، 121	10	وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ	15
44، 89، 183	11	فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا	16
56، 57، 58، 59	11	لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ	17
58	11	وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ	18
43، 90، 183	12	لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ	19
27، 177، 188	13	شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ	20
124	13	ٱللَّهُ يَجْتَبِيٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ	21
72، 133، 173، 189	15	فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ	22
68	15	وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ	23
31	17	ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ	24
77	17	وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ	25
83	18–17	ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ	26
47	19	ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ	27

	الآية		
28	مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ نَزِدۡ لَهُۥ	20	77، 79، 138، 142
29	أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ	21	74
30	تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا كَسَبُواْ	22	84، 205
31	ذَٰلِكَ ٱلَّذِي يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ	23	195
32	قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ	23	23، 73، 109، 145
33	وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٌ	23	164
34	وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ	25	142، 145، 196
35	وَيَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ	26	174، 191، 197
36	وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ	27	24، 48
37	وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٖ مَّا يَشَآءُ	27	90
38	وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحۡمَتَهُۥ	28	50، 183
39	وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٖ	29	45، 183
40	وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلۡجَوَارِ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ	32	183
41	وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلۡجَوَارِ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ	32–34	47
42	إِن يَشَأۡ يُسۡكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظۡلَلۡنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهۡرِهِۦٓ	33	161
43	إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٍ	33	165
44	إِن يَشَأۡ يُسۡكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظۡلَلۡنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهۡرِهِۦٓ	33–34	184

45	فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا	36	81
46	وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ	36	121
47	وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ	37	53
48	وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ	37	152، 155
49	وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ	38	25، 55
50	وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ	38	22، 98
51	وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ ٣٩ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ	40-39	113
52	وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ ٣٩ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ	41-39	24
53	وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَا	40	154
54	فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ	40	153
55	وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ	43-41	163
56	إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ	42	114
57	وَتَرَىٰهُمۡ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ	46-45	206
58	وَتَرَىٰهُمۡ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ	47-45	85
59	ٱسۡتَجِيبُواْ لِرَبِّكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ	47	77، 174، 191
60	لِّلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ	49	43، 44
61	لِّلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ	50-49	91، 184
62	وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ	51	63
63	وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَا	52	30، 31، 35

م	الآية	رقم الآية	الصفحة
64	صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ	53	44
65	أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ	53	30
سورة الزخرف			
1	حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا	1–4	35
2	أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ	32	48
3	ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ	67–68	179
سورة الأحقاف			
1	فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ	35	166، 168
سورة محمد ﷺ			
1	وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ	13	106
2	إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟	36	201
سورة الفتح			
1	وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ	4، 7	62
2	وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم	24	105
3	مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ	29	135، 178
سورة ق			
1	وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ	31–33	127
سورة الذاريات			
1	وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ	56	52
2	إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ	58	41

سورة النجم			
1	وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ	3–4	56
سورة الرحمن			
1	وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ	46	200
سورة الحديد			
1	وَمَا لَكُمۡ لَا تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلرَّسُولُ يَدۡعُوكُمۡ لِتُؤۡمِنُواْ بِرَبِّكُمۡ	8	130
2	أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ	16	200
سورة الحشر			
1	فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ	2	186
سورة الممتحنة			
1	قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ	4	177
2	لَقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِيهِمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ	6	177
سورة الصف			
1	يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ	8–9	134
سورة التغابن			
1	وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥ	11	59
2	ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ	13	122، 123
سورة الطلاق			
1	وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢ وَيَرۡزُقۡهُ	2–3	125
2	وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ	3	119، 126

م	الآية	رقمها	الصفحة
	سورة التحريم		
1	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا	8	149
	سورة الملك		
1	لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ	2	70
	سورة القلم		
1	فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ	48	166
	سورة نوح		
1	فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ۝١٠ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ	12–10	150
	سورة الجن		
1	وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا	16	132
	سورة المدثر		
1	وَيَزۡدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنٗا	31	40
2	وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ	31	62
	سورة التين		
1	وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ	3–1	106
2	وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ	3	107
	سورة البلد		
1	لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ	1	108
2	لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ	2–1	106
	سورة العلق		

49	7-6	كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ	1

فهرس الأحاديث النبوية

22	مَنْ لَزِمَ الِاسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا	سنن ابن ماجه	151
23	نحن الآخرون، ونحن السابقون يوم القيامة	صحيح مسلم	80
24	وَاللَّهِ إِنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ اللهِ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللهِ إِلَى اللهِ	سنن الترمذي	111
25	وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بَعْدَ صَلَاةِ الغَدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً	سنن الترمذي	175
26	ولا أحد أحب إليه العذر من الله	صحيح البخاري	70

فهرس الأعلام المغمورة